

الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية



# تربية التسامح وضرورات التكافل الإجتماعي

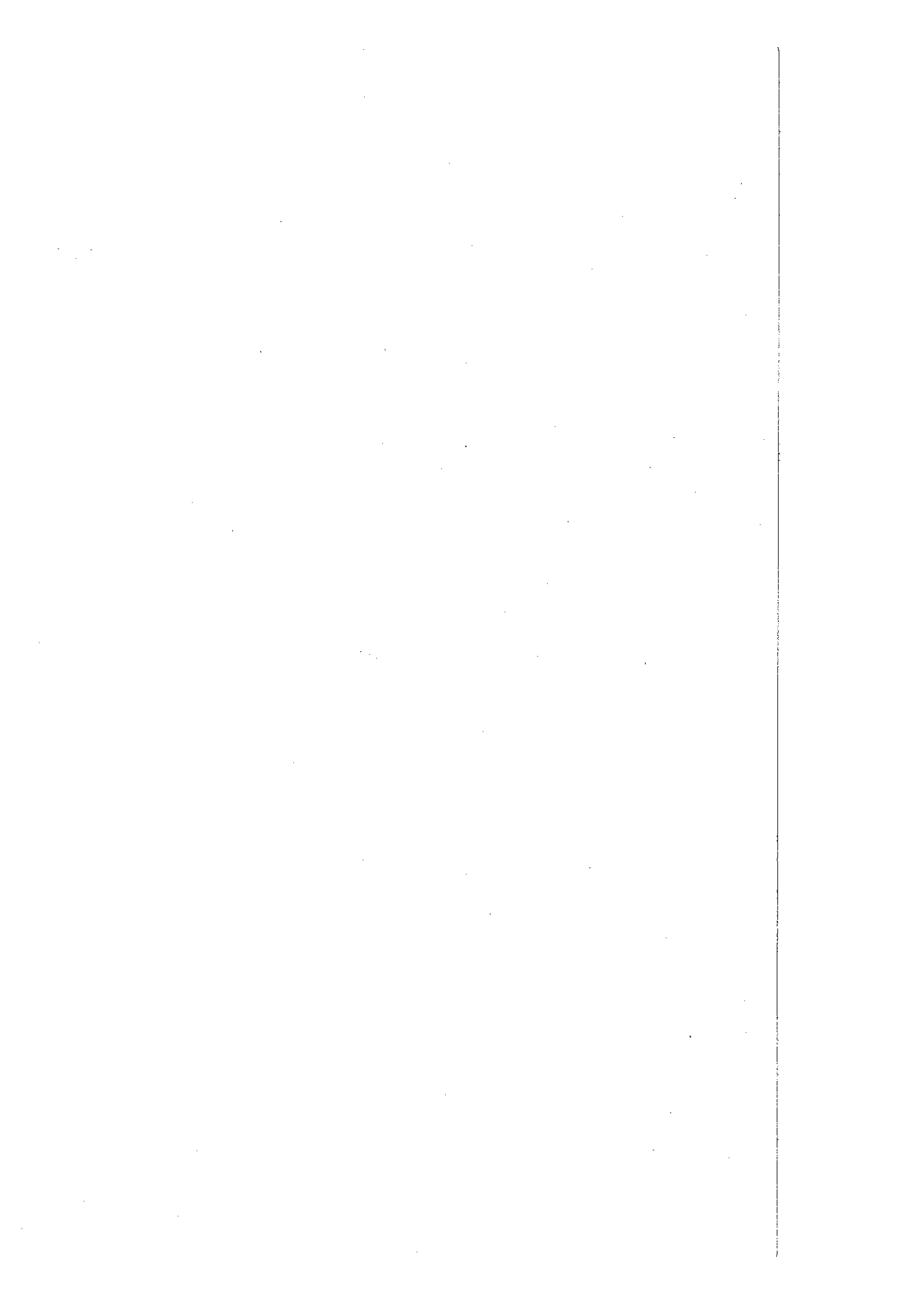
---

الكتاب السنوي العاشر

١٩٩٥ - ١٩٩٤



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

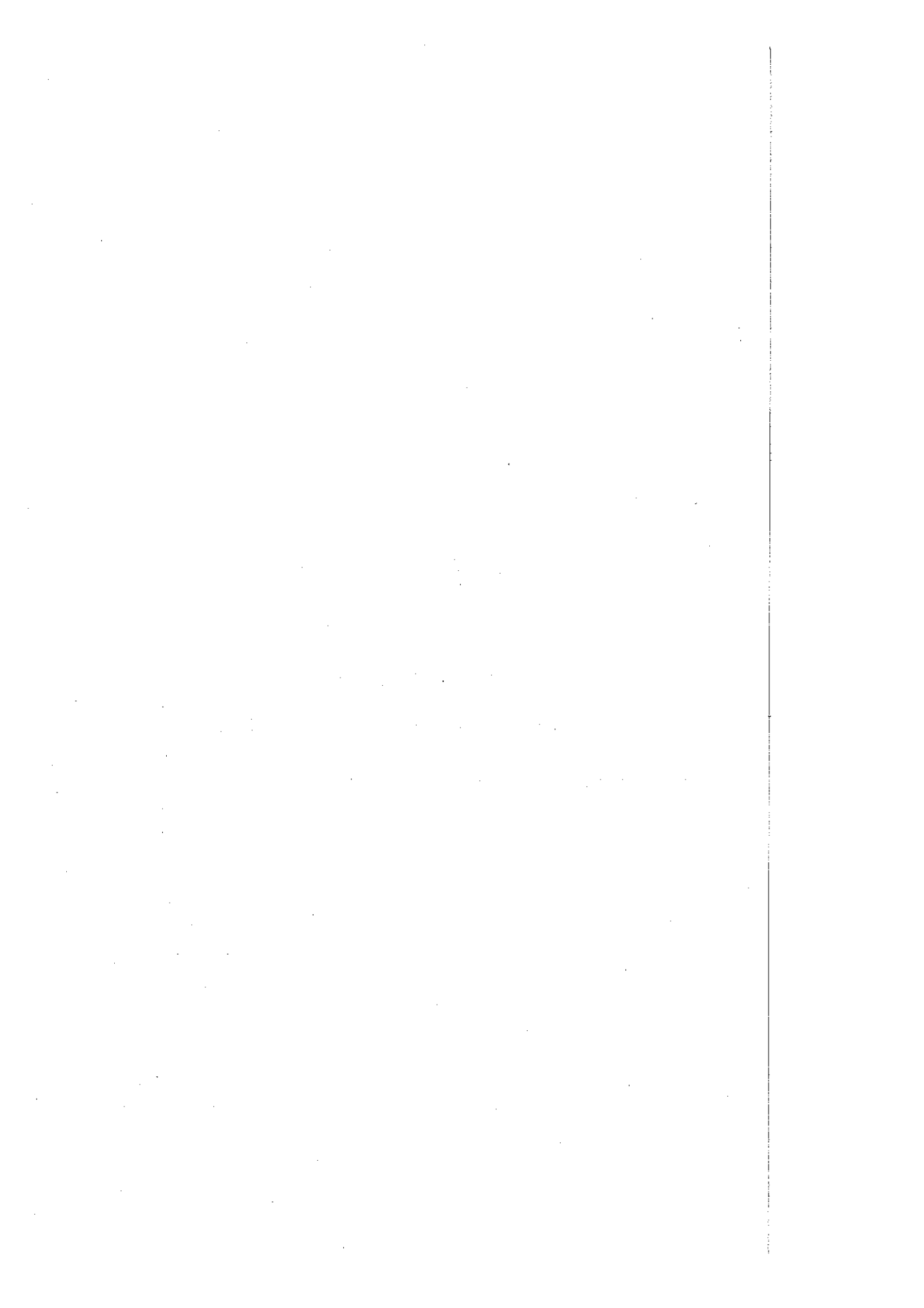


حقوق الطبع محفوظة

للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

ولا يجوز إعادة نشر أو اقتباس أية معلومة

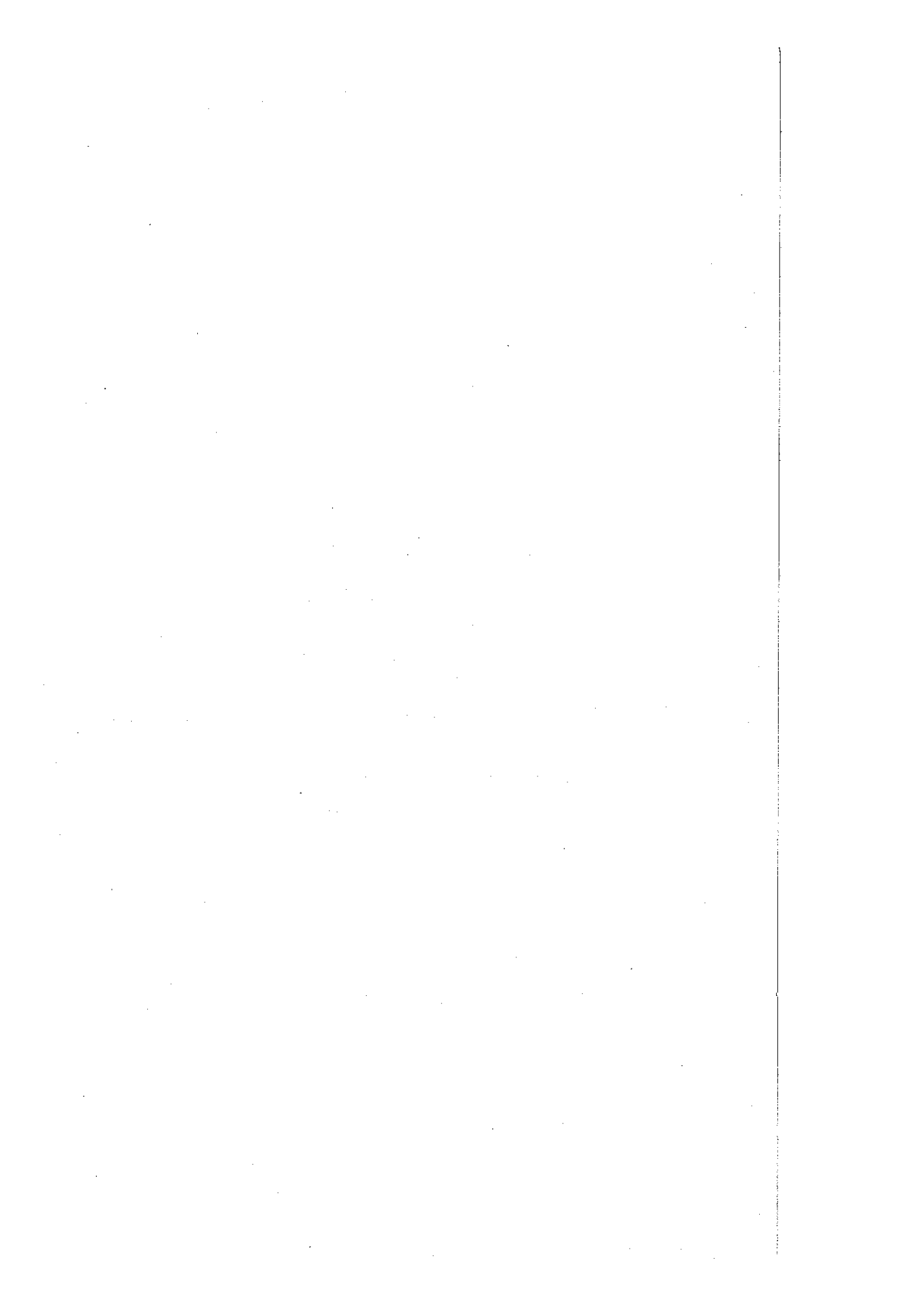
من هذه الدراسة دون موافقة خطية من الجمعية.



تولى مهمة تحرير هذا الكتاب

**الدكتور محمد جواد رضا**

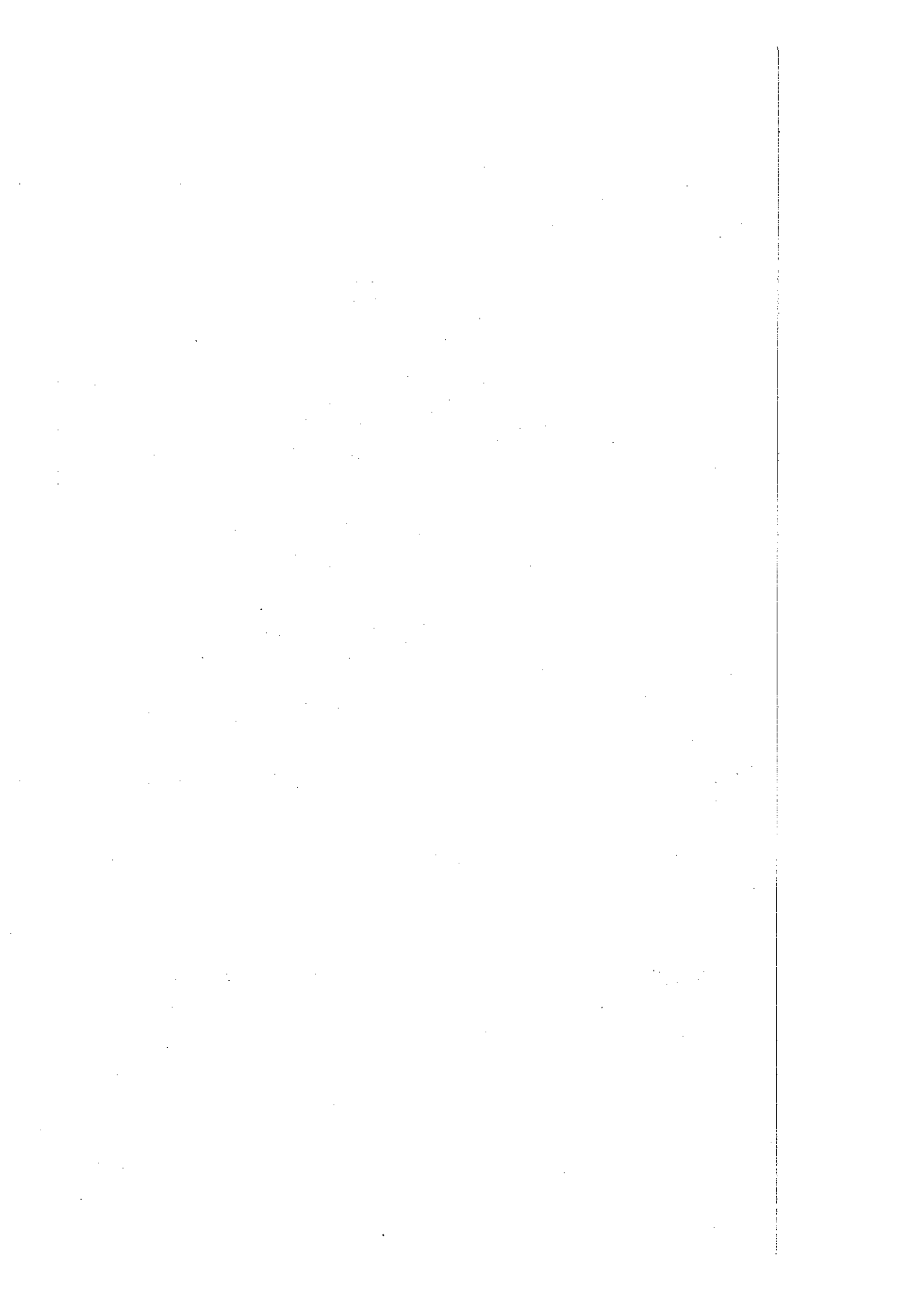
عضو اللجنة الاستشارية للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية





## المحتويات

رقم الصفحة	الاسم	الموضوع
١١	الدكتور حسن الابراهيم	المقدمة
١٩	الدكتور سمير هوانه	قضية السلام في المناهج الدراسية الحديثة.
٤١	الدكتور محمد جابر الانصاري	مفهوم التسامح في الثقافة العربية الاسلامية وانعكاساته على تربية الأطفال.
٧٣	الدكتور خلدون النقيب	الاندماج الوطني وتنشئة الأطفال.
٩٣	الدكتورة لبنى القاضي	التسامح في التنشئة الاجتماعية للأطفال.
١١٣	الدكتور قاسم الصراف	غياب المفاهيم التربوية للتسامح في البيئة المدرسية.
١٢٧	الدكتور رجاء أبو علام	تنمية الوعي لمفهوم السلام والتسامح لدى الأطفال.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

## تربية التسامح وضرورات التكافل الاجتماعي

الدكتور حسن علي الابراهيم

رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

### -1-

منذ قيامها قبل اثني عشر عاماً، كانت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية معنيّةً بتحرير الضمير الوطني والقومي من واحدة من أقسى عقده النفسية وأشدّها فتكاً بينابيع القوة والابداع فيه... عقدة التعصب وما ينفرز منه من سياسات البغضاء ومسلكتيات العداة السافر والخفي بين الكتل الاجتماعية داخل المجتمع الواحد سواء كان مجتمع الكويت أم أي مجتمع عربي آخر. على هذا كرّست الجمعية ملتقاها العلمي السادس (٨٩/٨٨) للتعامل مع ما شخصّته يومئذ بـ «احتمالات الانهيار الداخلي للثقافة العربية المعاصرة»، وبسطته للناس في كتابها السنوي السادس (الأطفال والتعصب والتربية). لقد كان من بين ما جهدت الجمعية يومذاك أن تركّز البصائر والأبصار عليه حقيقة (ان الطريق الى مهاجمة أزمة التعصب والعدوان في ضمائير الأطفال والشباب العرب هي في السعي من أجل مضمون اجتماعي جديد للتربية العربية، مضمون يؤكد على ضرورة انتاج مواطنين فطنين قادرين على التمييز ومحكمة الأمور محكمة عقلية فلا يمكن تضليلهم ولا نفث سموم الحقد والكراهية في ضمائيرهم الشابة - د. محمد جواد رضا). وكأن المصادفات شاءت أن يكون ذلك الملتقى والكتاب السنوي الناجم منه نذيراً كشافاً بما يمكن أن يقود اليه التعصب من الغرور وسوء القصد ومن المآسي والخراب الذي شهدته المنطقة فيما بعد.

لم نكن في الجمعية عرّافين يقرأون الغيب. غير ان منطلق الأشياء كان يؤشر بوضوح على أن أي مجتمع مبتلى بالتعصب هو مجتمع مريض. ومثل كل الأمراض فأن للتعصب ديناميكية ممكنة الرصد والتحليل والمقاومة اذا كانت هناك إرادة صادقة لالتماس البرء منه والشفاء من سقمه باعتماد " تربية التسامح ". لقد وجدنا في معطيات السنوات الأخيرة أكثر من مبرر لتجديد الوعي بـ "تربية التسامح" و تنشيط الحوار في طبيعة التعصب المرتد علينا في صيغ جديدة من التناوب السياسي والتظالم الاجتماعي والعدوان على الحقوق الانسانية لقطاعات واسعة من المجتمع مثل النساء المحرومات

من حقوقهن السياسية والاجتماعية بتبريرات وفذلكات لاتفسير لها الا في منطلق المتعصبين اذا كان ممكناً وصف هذا النمط الفكري بالمنطق. لهذا عادت الجمعية فكرست ملتقاها العلمي العاشر للحوار مجدداً حول أزمة التعصب وآثارها السلبية في الصحة المجتمعية العامة من الناحيتين النفسية والسياسية.

-2-

كان المنطلق الى التعامل مع أزمة اللاتسامح في المجتمعات العربية المعاصرة مكاشفة النفس بأن (البيئة العربية الاسلامية قد شهدت وتشهد في الوقت ذاته بعض أسوأ نماذج اللاتسامح والتعصب المقرون بالعنف الدموي قديماً وحديثاً والى يومنا هذا ليس بين الاديان والمذاهب والقوميات والاجناس المتعارضة فحسب ولكن داخل الدين الواحد والمذهب الواحد ذاته وداخل الجنس الواحد ذاته وداخل القبيلة والعشيرة الواحدة ذاتها وبين فصائل الحزب الحديث الواحد والحركة السياسية المعاصرة الواحدة في صراعات وحروب لا يحول الدين ذاته دون وقوعها كما في الحرب الأهلية الأفغانية كمثال أخير بين أمثلة عديدة - محمد جابر الانصاري). هذه الظاهرة التناقضية لاتفسير لها الا (بوجود فجوة كبيرة بين المثال والواقع)، المثال الذي وضعه الاسلام بتطلعاته الانسانية العريضة والواقع المتجذر في التاريخ العربي الذي وجد نفسه فجأة في مجابهة عنيفة مع المثال الجديد ولم يعرف كيف يتواءم معه فضلاً عن أن يندمج فيه ويتكامل معه ذلك لأن (قيمة التسامح كغيرها من القيم والمثل العليا ليست مجرد مبدأ ديني أو أخلاقي أو فكري يمكن ايصاله الى أفئدة الناس وعقولهم بالموعظة الحسنة والخطب البليغة اذا كان واقعهم اليومي المعاش في أبعاده وحقائقه الأساسية يتناقض مع قيمة التسامح من حيث هي سلوك حي وتطبيق ممارس. فعلى أهمية التبليغ والموعظة الحسنة، بل والتربية المبكرة، فإنه مالم تتلاءم حقائق الواقع المجتمعي والعلاقات الاساسية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مع هذه القيم، فإن النتيجة لن تكون غير تعميق الازدواج والتناقض في الشخصية الفردية والجماعية بين المثل المعلنة من ناحية و السلوك العملي الظاهر والخفي من ناحية أخرى - محمد جابر الانصاري). أن هذا التباعد بين المثال والواقع يعود بأزمة اللاتسامح الى الرحم الاجتماعي حيث تلقح وتتمو كل الازمات وحيث لا يكون العنف هواية واختياراً بل «اضطراراً ورد فعل» مقابل أنواع من العنف الاقتصادي والاجتماعي التي تمارس صراحة أو تضميناً ضد فئات معينة من المجتمع تحت اسماء وشعارات تملئها المصالح والرؤى اللاعقلانية في الذات وفي الآخرين وعلى هذا لا يكون (من باب الصدفة أن معظم اعمال العنف والارهاب منطلقه اساساً من البيئات الريفية المهملة في حقوقها الاساسية من تنمية وتعليم وخدمات وبنية تحتية. ولأن الاحتجاج على ذلك لم يتح بأساليب أقل عنفاً وأقرب الى التسامح

معظم الوقت، فإنه يتخذ هذا اللون الصارخ عندما يقترب الناس من حافة اليأس ثم تظهر العناصر الطامحة سياسياً فتحوّله الى عنف منظم مقابل العنف المؤسسي السابق عليه. وهكذا ينطلق مسلسل العنف والعنف المضاد ويكون الضحية الاولى مناخ التسامح في المجتمع كله - محمد جابر الانصاري). واذا تذكرنا ان كل المشاكل الاخلاقية في المجتمع هي في التحليل الاخير للأشياء مشاكل اقتصادية واجتماعية فإننا لا بد وان نسلّم بالحقيقة المرة، حقيقة (ان التسامح نتيجة ومحصلة وليس سبباً وأن مسببه الاساسي هو طبيعة البنية والتركيبية المجتمعية الاقتصادية والسياسية العامة، أما عوامل التربية والتوجيه الفكري والاخلاقي المبثّرة بالتسامح فإنها عوامل مساعدة ولكنها ليست حاسمة اذا كانت البنية المجتمعية على نقيض منها - محمد جابر الانصاري).

### -3-

مما يزيد في تعزيز مسلكية "اللاتسامح" ان هذه العوامل المساعدة - التربية والتوجيه الفكري والاخلاقي - قد توجه توجيهاً سلبياً فتكون عوامل مضافة في عملية تفتيت الوحدة الاجتماعية والترويج لسياسة البغضاء كما هو الحال في الاستعمال السلبي للغة.. (فأحياناً يتحدث البالغون بشكل ازدرائي عن الجنسيات الأخرى. يشيرون مثلاً الى الهنود على أنهم جاهلون. اذا ارتكب أي شخص خطأ فيقولون له أنه هندي أو صعيدي. وينفس الطريقة عندما نشير الى الشخص البخيل على أنه يهودي. ويبدأ الأطفال في نقل نفس التسميات للجنسيات الأخرى وتصبح العملية دائرة مفرغة ويشير الينا الآخرون على اننا شعب متكبر - لبنى القاضي). والاستعمال السلبي للغة يتسلل الى ضمائر الأطفال وعقولهم الهشة من خلال المصنّفات النمطية المتداولة بين الراشدين فيتلقاها الصغار على أنها مسلّمات قطعية ومن ثم تشكل نظرتهم الى الآخرين وتقرر كيفية تعاملهم معهم. ان هذه المصنّفات النمطية Stereo Types لم تدرس للآن دراسة منظمة في العالم العربي. غير أنه من غير المتعذر رصد بعض نماذج منها في بعض المجتمعات العربية المعاصرة كما هو الحال في النماذج التالية كما سجلها د. خلدون النقيب:

- ١- قالب نمطي عرقي: أسود/ أبيض، عربي/ فارسي
- ٢- قالب نمطي طائفي: سني/ شيعي، حنبلي/ غير حنبلي
- ٣- قالب نمطي قبلي: مطيري/ رشيدي، عتيبي/ عازمي

٤- قالب نمطي جهوى: نجدي/ غير نجدي، كويتي/ عربي

٥- قالب نمطي ثقافي: أصيل/ بيسري، بدوي/ حضري

٦- قالب نمطي سياسي: كويتي/ بدون

٧- قالب نمطي عقائدي: مسلم (مؤمن)/ علماني (كافر)

ان درجة شيوع هذه القوالب النمطية الدالة على التعصب حالت حتى الآن دون الاندماج الوطني في المجتمعات التي وجدت فيها وهي تكتسب درجة أعلى من القوة على التخريب (حين تكون مصحوبة بشحنة عاطفية من العداة نحو الجماعات الأخرى من الصعب تعديلها أو تغييرها. لأن المعلومات في هذه الحالة تمر بمرشحات Filters يتم من خلالها اختيار العناصر العدائية وتضخيمها وأستبعاد العناصر الأخرى. ظاهرة التمييط المرتبطة بـ "البدون" هي من هذا النوع. فبالرغم من المعلومات المتوفرة عن تمسك كثير منهم بالانتماء الى الكويت أو على الأقل بالادعاء بالانتماء الى الكويت فإن الهاجس الأمني من أنهم قد لا يخلصون للكويت تحت ظروف غامضة مجهولة لا يمكن العلم بها الآن، مازال قوياً وهو يمنعنا من منحهم الجنسية الكويتية - د. خلدون النقيب).

#### 4-

لقد زاد في حالة اللاتسامح في المجتمعات العربية الحديثة وفي مجتمعات الخليج على وجه الخصوص، التدمير السريع لبنية المجتمع القديم عبر عملية التحديث الاجتياحية التي غدا هدف الاندماج الوطني فيها مشروعاً (لإعادة بناء المجتمع بعد تفتت العلاقات القديمة إذ سقطت العائلة الممتدة القديمة والقبيلة القديمة ودخلت دولة عضوية عصرية حديثة وبرزت فئات اجتماعية، نسائية ومهنية وطبقة وسطى جديدة دون ان تنجح حتى الان في استيعابها كلها على قاعدة اجتماعية حديثة - د. شفيق الغبرا). لقد كان من بعض نتائج عملية التحديث الاجتياحية ان تولدت (حاجة للتعامل مع هذه الجماعات الجديدة، بمعنى انه يجب ان يكون هناك سياسة ادخال. اذا كان الدمج القديم دمج عائلات في اطار ما كان يعرف ضمن سور الكويت السابق، فإن مفهوم الدمج المتسامح يجب أن يتوسع ليشمل ابناء وبنات المناطق الخارجية ويجب ان يشمل السنة والشيعية - د. شفيق الغبرا).

#### 5-

حقاً ان الدعوة الى اندماج كل الفئات الاجتماعية في هوية وطنية عليا تضم كل

المواطنين ولا تلغي خصوصياتهم الثقافية المميزة هي مشروع ثقافي تحويلي جسيم قد يبدو عسيراً للوهلة الأولى غير انه غير مستحيل اذا جعل غايته العليا التنشئة العامة على وعي (الأخر) والاقرار ليس بوجود هذا (الأخر) وحسب بل وبشرعية هذا الوجود أيضاً. ان هذا يعني تجاوز فكرة التسامح الى شئ أبعد مدى وأنبيل مراماً. اننا (يجب ان نصل لمرحلة من الدمج تتجاوز التسامح، أي أن نتجاوز وجود فئة تتسامح وفئة يُتسامح معها، أي أن نصل الى القبول بشرعية الاطراف الاخرى وبالشريعة تحت سقف وطني محدد في إطار مجتمع التعددية بمعناها الواقعي - د. شفيق الغبرا). هذا النوع من وعي (الأخر) مهما كانت صعوبته الظاهرة فإنه لا يستعصي على التربية المسؤولة شريطة أن نتفق على فهم التربية على أنها آلية اجتماعية للتقريب والتفاهم المشترك وتعويد الناس على حل المشاكل الاجتماعية بروح من الاحترام المتبادل والفهم العملي لطبيعة المشاكل ذاتها. ان هذا أمر لا يمكن ضمانه من دون المرونة العقلية والانفتاح الذهني اللذين يجعلان مبدأ حل المشكلات بالدرس والتحليل والمقاربة بديلاً إيمانياً عن العنف في حسم تلك المشاكل. ان الخلفية التربوية الضامنة لنضج العقول بهذه المرونة تتجسد في تربية الناشئة على استدخال فكرة «التغير الدائم» والرضا به والانطلاق من التسليم بأن الأشياء في حالة من الصيرورة المستديمة. وبما أن التغير الدائم يحمل معه احتمال ولادة مشاكل جديدة وصراعات جديدة فإن (ما هو مطلوب منا هو اختيار المفاهيم العامة التي يمكن تعميمها والتي تتصف بالتطبيقات العامة. مثلاً ما هو التغير؟ ما هي الأفكار التي سيستفيد منها المتعلم في التأقلم مع هذا التغير؟ ما هو الشئ الذي يتغير؟ وكيف يتغير؟ ما هي انواع الصراعات التي تحدث نتيجة لهذا التغير؟ وهل هذه الصراعات ستستمر؟ وما هي الاشياء التي تتحدى التغير؟ وكيف نتفق على الاشياء الواجب تغييرها؟ - د. قاسم الصراف). في هذا النوع من التعليم يكون التشجيع على المعرفة طريقة للنمو.. (كوننا نعرف ونعرف اننا نعرف... ومعرفة الشئ الذي نعرفه تشكل معاً هوية المعرفة ومعرفة الهوية. وهذه الثنائية يجب ان تستمر في بناء الذات لتعمل على امتداد ذواتنا كي تعانق ذوات الاخرين ويتولد نتيجة لذلك التفاهم المشترك والتعاون والأخوة والتسامح والسلام وهي كلها قيم إنسانية فاعلة. فمن طريق امتداد ذواتنا نستطيع ان نتغلب على - أو على الأقل نقلل من - العوائق التي تقف حائلاً دون فهم الانسان لأخيه الانسان على امتداد الأرض - د. قاسم الصراف).

## -6-

أن وعي (الأخر) والاعتراف بوجوده وبشرعية هذا الوجود ليس - ولا يمكن أن

يكون - مفهوماً مجرداً ولا رومانسياً. أن هذا الوعي لكي يتحقق ولكي يكون مجدداً لا بد أن يؤسس على تعليم "حقوق الانسان" التي تقر كرامة البشر وتضمن امكانية ممارسة هذه الكرامة من خلال التمتع بـ (حقوق) واضحة وغير قابلة للمصادرة او الالغاء أو التعطيل أو الانتقاص.

لقد ظلت حقوق الانسان ممنوعة من الدخول الى مناهجنا الدراسية حتى الآن وكان هذا المنع واحداً من أقوى العوامل الفاعلة في توليد ظاهرة العنف والعنف المضاد بشكليه المادي والفكري في مجتمعاتنا العربية المعاصرة. لقد كان الشوق العنيد والكفاح الاكثر تشدداً من أجل الاعتراف بالحقوق الانسانية وتقنينها واحداً من أقوى العوامل المحركة لتطور المجتمعات المتقدمة في العالم الحديث. فإعلان الاستقلال الامريكى عام ١٧٧٦ مثلاً ينبني كلياً على التسليم بـ (أن من الحقائق البديهية أن جميع الناس خلقوا متساوين وقد وهبهم الله حقوقاً معينة لا يمكن ان تنتزع منهم. ومن هذه الحقوق حقهم في الحياة والحرية والسعي لبلوغ السعادة. والحكومات أنما تنشأ بين الناس لتحقيق هذه الحقوق فتستمد سلطانها العادل من رضا المحكومين وموافقتهم،. ويوم كانت البشرية تنهياً لمنازلة أعتى قوة من قوى الظلم والظلام في تاريخ العالم - النازية والفاشية - بعث الرئيس روزفلت الى الكونغرس الامريكى يوم ١/٦/١٩٤١ رسالة ربط فيها بين النصر المرتجى وحرية الانسان وضمّنها تحديداً اربع حريات (١) حرية الكلام والتعبير (٢) حرية كل انسان في أن يعبد الله بطريقته الخاصة (٣) الحرية من الفاقة (٤) الحرية من الخوف. وفي سنة ١٩٧٥ عندما كانت البشرية تتمللمل ضد الهيمنة الشيوعية على العالم أعلن (بيان مؤتمر القمة للأمن الاوروبي) الذي كرّس الفصل السابع منه لـ (احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية بما فيها حرية الفكر وحرية الضمير والدين والعقيدة). لقد نص هذا الفصل على ما يلي:

"تحتزم الدول المشتركة بالمؤتمر حقوق الانسان والحريات الاساسية بما فيها حرية الفكر وحرية الضمير والدين والعقيدة للجميع دون تمييز بسبب العنصر او الجنس او اللغة او الدين وسوف تشجع على - وترفع في - مستوى الممارسة الفعالة للحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحقوق والحريات الاخرى، تلك الحقوق والحريات المنبثقة من كرامة الانسان والملازمة لها والضرورية لحرية وتطورة الكامل. وفي هذا الاطار تعترف الدول المشتركة بالمؤتمر وتحترم حرية الفرد في أن يعلن ويمارس منفردا او مع الاخرين شعائر دينه او عقيدته طبقاً لما يمليه عليه ضميره. والدول المشتركة بالمؤتمر التي توجد فيها اقلية قومية تمتدح حقوق الاشخاص من تلك الاقلية بالمساواة امام القانون وتمنحهم الفرصة الكاملة للتمتع بحقوق الانسان



والحريات الاساسية وتحمي في هذا الشأن مصالحهم المشروعة".

ولكيلا تبقى المناداة بحقوق الانسان والحريات الاساسية مجرد وثائق سياسية او شعارات جميلة فتحت الديمقراطيات الغربية مناهجها وكتبتها الدراسية امام هذه الوثائق التاريخية وأوجبت تعليمها، وبهذا صارت هذه الحقوق والحريات تنزرع في الضمائر والافئدة البازغة لتكون لها عندما تبلغ مبالغ المواطنين الراشدين دليل عمل ونظام تعامل مع الذات ومع الاخرين وهذه هي ميزة الديمقراطية الحقيقية... أن تتألف من افراد يقبلون الآخريين على أنهم أنداد لهم وان الجميع سواء في نظر الجميع وان الامتياز والتمييز انما هو بالعمل والابداع والسعي فيما ينفع الناس.

ان الخلاص من مرض التعصب في المجتمعات العربية يفترض ان تفتح المناهج الدراسية والكتب المدرسية وطرائف التعليم لمادة حقوق الانسان والحريات الاساسية التي ظل تعليمها محرما حتى الان. ان هناك ثمانى وثائق عالمية في هذا الصدد يجب ان تجد سبيلها الى مناهجنا التربوية وكتبنا المدرسية من المرحلة الابتدائية الى التعليم الجامعي وان تصبح اساسا معتمدا لتربية التسامح.

هذه الوثائق هي:

- ١- اعلان الاستقلال الامريكي ١٧٧٦
- ٢- ميثاق حقوق الانسان والمواطن الفرنسي ١٧٨٩
- ٣- ميثاق الحلف الاطلسي ١٩٤١
- ٤- ميثاق الامم المتحدة ١٩٤٤
- ٥- الاعلان العالمي لحقوق الانسان ١٩٤٨
- ٦- الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ١٩٦٦
- ٧- الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية ١٩٦٦
- ٨- بيان مؤتمر القمة للأمن الاوروبي ١٩٧٥

-7-

على اننا يجب أن نصارح أنفسنا بأن تعليم حقوق الانسان وحده لا يوفر الضمانة النهائية للتمتع بهذه الحقوق. أن هذه الحقوق لكي تصبح حقوقا مكتسبة وممارسة لا بد من ان تُقنن ولا بد لها ان تكتسب قوة القانون النافذ. فلا يكفي ان نتحدث عن المساواة بين الناس امام القانون ثم نجرد قطاعات معينة من المجتمع - مثل النساء - من

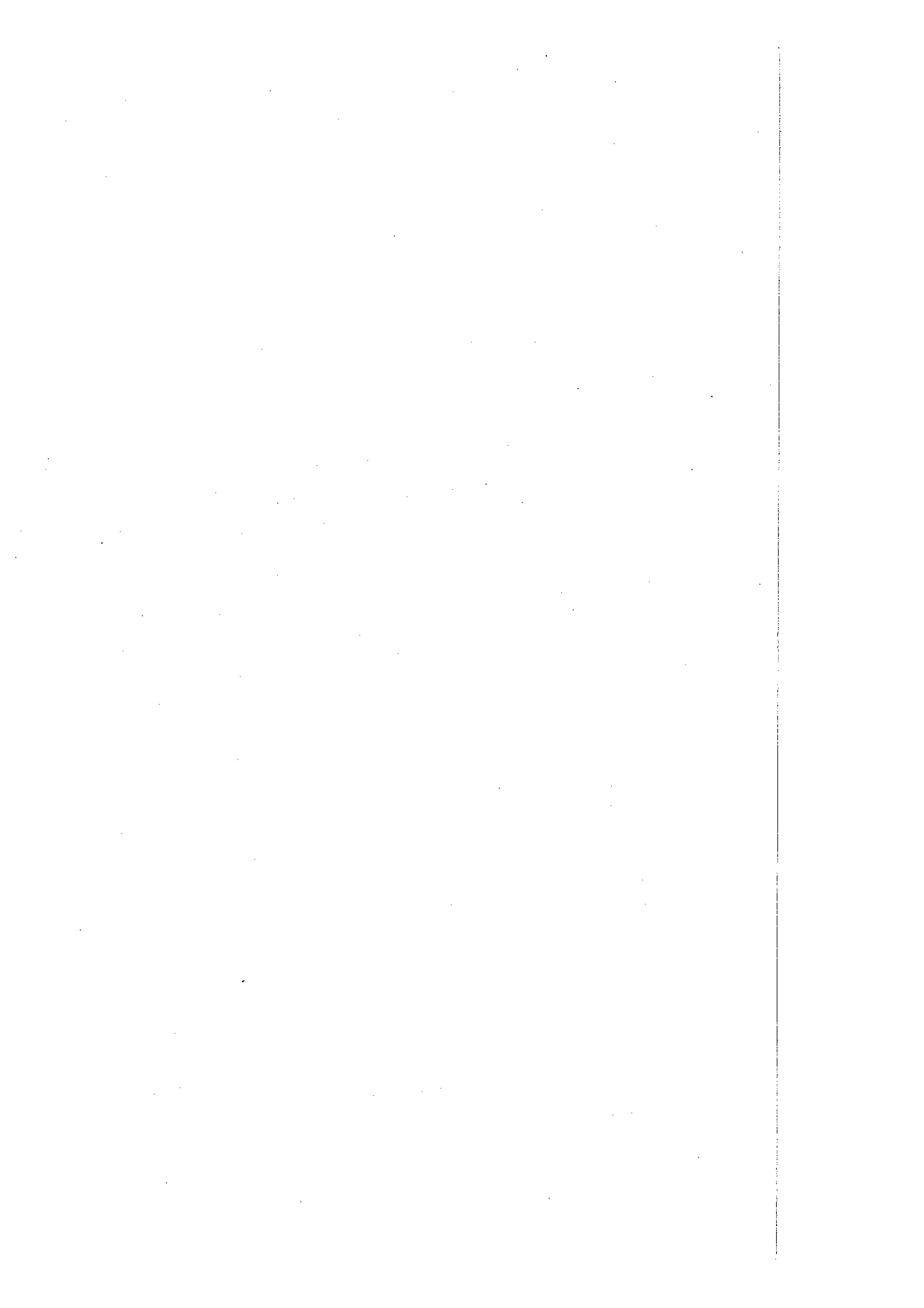
حقوقهم السياسية وفرصهم في العمل والحياة التي يجب ان تكون متكافئة مع فرص الآخرين. ان حرية الفكر والتعبير يجب ان يشرعها القانون تشريعاً واضحاً ومحدداً يعصمها من أن تكون عرضة للمصادرة او التضيق بالفضائل والتفسيرات اللغوية. أن مبدأ أن يحكم الناس أنفسهم بأنفسهم من خلال ممثليهم المنتخبين بحرية تامة يجب ان يكون مبدأ أساساً غير قابل للتعطيل او التعليق بأية حجة من الحجج. ان حفظ كرامة الفرد من الأهانة والهوان يجب ان يكون تشريعاً عاماً يعرفه ويلتزم به المواطنون والسلطة التي يفوضون أمرهم اليها. كما يجب ان يكون مفهوماً أن تطبيق هذا التشريع على وجهه الصحيح هو جزء من مسؤوليات السلطة. عندما تُقنن الحقوق وتغدو ممارسات يومية وجزء من ثقافة المجتمع فإنها تصبح مع مرور الزمن تقليداً اجتماعياً لا يثير تساؤلاً أو جدلاً وأنتد يكون من اليسير على المدرسة تنشئة الاطفال وتدريب المراهقين عليه وتطلق يدها في ابتكار فنون لا حصر لها في التربية على وعي وجود الآخر والاقرار بشرعية هذا الوجود. اما اذا اقتصر عمل المدرسة على مجرد (تعليم) حقوق الانسان من دون ان يكون لهذه الحقوق وجود فعلي في الواقع فان ذلك سيضيف مصدراً قوياً آخر الى مصادر القلق الاجتماعي.

لقد كان في الحوار الخصب الذي إنغمس فيه الباحثون والمعقبون والمناقشون في ملتقانا العلمي العاشر حول (تربية التسامح) ثراءً فكري من نوع جديد وفريد. ونحن نقدمه للناس دعوة مخلصاً للنظر فيما يميز مجتمعاتنا من الوان التعصب، ودعوة للعودة الى طريق السماحة النفسية والفكرية التي أمر بها الاسلام واكدها التوجهات الانسانية الحديثة نحو منح الانسان - بصرف النظر عن عرقه أو دينه أو لفته أو مركزه الاقتصادي في الهيئة الاجتماعية مزيداً من الحقوق ومزيداً من الضمانات لاستعمال هذه الحقوق. اما الذوات الافاضل والفضليات من الباحثين والمعقبين والمناقشين فليس لدينا ما نقدمه لهم ولهن الا التنويه الكامل بفضلهم وفضلهن الذي جعل هذا الخصب الفكري ممكناً فلهن والشكر اولا واخيراً.

د. حسن علي الابراهيم

قضية السلام  
في المناهج الدراسية الحديثة

الدكتور سمير هوانه



## قضية السلام في المناهج الدراسية الحديثة

رئيس الجلسة: الاستاذ/ انور النوري

المتحدث الرئيسي: الدكتور/ سمير هوانه

المشاركون: ١- الدكتور/ أحمد عباس عبد الله

٢- الدكتور/ عبد اللطيف الشمالي

٣- الدكتور/ محمد المسليم

٤- السيد/ ضرار يوسف الغانم

٥- السيد/ صباح الحسيني

٦- السيد/ محمد حبيب كورا

٧- الأنة/ علا منصور

## قضية السلام في المناهج الدراسية الحديثة

الدكتور سمير هوّانه

يبدو ان فكرة السلام التي بقيت مدفونة منذ منتصف القرن الماضي قد عادت للانبعاث والحياة من جديد. فالنظام العالمي الجديد الذي افرزته التغييرات السياسية التي تولدت بعد انهيار المعسكر الشرقي وانتهاء الحرب الباردة، هذا النظام يبدو على السطح وكأنه يهدف الى تحقيق السلام في كل العالم. قد يبدو وانا اقول ذلك وكأنني حالم يسبح في عامل الخيال. ولكن الوقائع والتغيرات السريعة في العالم تدعم خيالي. فمنذ ان بدأت اكتب هذه الورقة في شهر اغسطس وحتى الان انضم الى ركب السلام الجيش الجمهوري الايرلندي وحكومة بريطانيا العظمى وهما من أعتى المتحاربين واكثرهم ضراوة وفضاعة وقد تحقق بعض السلام بين اسرائيل وجيرانها.

بقي ان نقول ان السلام الفعلي لا يتحقق بمفاوضات ومعاهدات ووقف اطلاق نار وتمثيل دبلوماسي مشترك، بل يصبح حقيقة ومنهجا اذا اقتنعت الشعوب به وارتضته طريقة حياة لها. ولا يمكننا ان نطمئن الى اننا بلغنا هذه المرحلة الا بعد التأكد من ان الاجيال القادمة قد نشئت على فكرة السلام وترت على احترامها وصار السلام متجسداً في تعاملها وتفكيرها.

وهناك دراسات لاحصر لها في ادبيات علم الاجتماع وعلم النفس والتربية تؤكد على ان الطفل يتأثر بالعنف الذي يشهده ويغير من سلوكه ونهجه في التعامل مع الآخرين جرأء المواقف العنيفة او المأسوية التي يتعرض لها. ففي ندوة الآثار الاجتماعية والنفسية الناجمة عن الاحتلال العراقي للكويت قال د. جاسم حاجبة : "أن اطفال الاسر واطفال الالغام والذين شاهدوا عمليات القتل والاغتصاب. وبعض هذه الحالات رأوا عزيزاً (كالاب) أو احد افراد الاسرة يقتل امامهم، تتداخل عملية الاسى لديهم مع عملية" رد الفعل الاجهادي لما بعد الصدمة "وهي تسبب تعقيدات في الحالة النفسية عند الطفل الذي تعرض للموقف" (1).

ويؤكد د. زين العابدين درويش الذي قام بدراسة على عينات من الطلاب الكويتيين المقيمين بمصر في ظروف العدوان بعنوان اثر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي، ان هناك مؤشرات قوية "لمدى ترسب او استمرار المعاناة من بعض المشكلات او الاضطرابات السلوكية، حتى بعد زوال العدوان، اذا قارنا بين النسب المثوية

لمن عانوا من هذه المشكلات في ظروف حياتهم العادية (قبل احداث الغزو). وبين النسب المثوية لمن يتوقعون استمرار معاناتهم منها بنفس الحدة غالباً حتى بعد العودة للكويت وجلاء المحتل العراقي عن ارضها، حيث التفاوت في حجم النسب المقارن بينها هنا مما لا يستهان به في الواقع" (٢).

واوردت الدراسة على سبيل المثال ان حجم المعاناة في الفترات قبل وخلال وبعد الغزو للمتغير (الشعور بعدم الامان) كان ٥,٦% و ٥٢,٤% و ١٣,٥% اما متغير (السخط على كل شئ) فكان ٧,٨% و ٣٠,٧% و ١١,٦% وكان متغير (الشعور بأن الحياة مملة جداً ولا تستحق ان تعاش) ١٥% و ٢٤,٣% و ١٦% اما (الشعور باليأس) فكان ٦,٦% و ٣٩,٦% و ٩,٤% وهكذا. فالدراسات عامة تؤكد ان الامور لاتعود الى نصابها تماماً والنفس البشرية لاتتخلص مما يؤذيها ويشوبها ابداً. فما رآه الطفل الكويتي وما عاناه لاشك سيؤثر على تفكيره وتصرفاته.

في دراسة قامت بها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية في سلسلة الدراسات التي ترعاها لمشروع "الاضاع التربوية والتعليمية والنفسية في فترة ما بعد التحرير بدولة الكويت" والمعنونة: تأثير الاحتلال العراقي على النمو النفسي - الاجتماعي لاطفال الكويت (منى مقصود وفاطمة نذر) اشارت النتائج الى أن " .. الاطفال الذين تعرضوا الى عدد كبير من احداث الحرب والذين ينتمون الى أسر ضحايا الحرب، أو الأطفال الذين ابدوا شعوراً قوياً بالهوية الوطنية، كانوا اكثر اصابة بأعراض الصحة النفسية ورد الفعل الاجهادي لما بعد الصدمة. وكذلك فإن الاطفال الذين كانوا ضحايا الحرب. وشاهدوا أعمال العنف. ولم يشاهدوا قصف قوات التحالف للجنود العراقيين، كانوا اكثر اصابة بأعراض الصحة النفسية ورد الفعل الاجهادي لما بعد الصدمة" .. (ص١٠).

ان العنف الذي يشهده الطفل الامريكي في المدن الكبرى لايعادله عنف في الوقت الراهن في أية دولة من دول العالم المتحضر. مما دفع مؤسسة ايزنهاور في واشنطن لبدء مشروع دراسة اسباب العنف في المدن الاميركية منذ ربع قرن. ولا زالت هذه الدراسة قائمة والحل بعيد المنال. ان العنف والنزاع والصدام ليست مشاكل شخصية بل هي مشاكل تهمننا جميعاً. فهي تؤثر فينا بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر ويكون المجتمع هو الخاسر. والمجتمع متمثل بنا نحن أبناءه.

ان جيلاً كاملاً في بعض دول منطقتنا الآن عاش فترة تكوينه النفسي والعقلي في ظل مفاهيم تبيح القتل والتدمير ولا ترى "السلام" طريقة عيش ومنهج حياة. فمن شب على شيء شاب عليه وهذه قاعدة منطقية. ولكن العيش بسلام مهارة يمكن ان يشب

عليها ويشيب عليها أيضاً. وهذا أملنا الوحيد للبقاء كجنس بشري.

لقد رسمت صورة قاتمة لوضع مأسوي تعيش في ظله اجيال المستقبل. ولكنها صورة واقعية تتكرر في اماكن كثيرة من العالم. ان التشنج والتعصب والكرهية والعنف يجعل الخطر يحدق بنا وبأولادنا. وفي مجتمعنا الحديث نعيش حروباً عنيفة مستترة مستمرة تأخذ اشكالاً مختلفة لأنها متفرقة.

لقد عرفنا الآن ماهية الحرب. القتل والدمار الذي تخلفه. انها موت ويؤس فقط. وهذه القناعة أوصلتني الى موضوع هذه الورقة.. وهي ان علينا ان نعلم فكرة السلام للأطفال. ان هناك دراسات عديدة تؤكد على ان تعليم هذه الفكرة للأطفال منذ نعومة اظفارهم هو أفضل الحلول لتجنب مآسي وحروب المستقبل. وفي هذه الورقة أمل ان أطلعكم على اساس مايسمى بتعليم السلام في المراحل الابتدائية في بعض المدارس الامريكية وكيف يمكن استخدام المناهج الدراسية الحالية في تعزيز هذا المفهوم.

### ماهو تعليم السلام ؟

حركة تعليم السلام في علم التربية بدأت في الستينات من هذا القرن متزامنة مع حركة المطالبة بالحقوق المدنية للزنج في الولايات المتحدة وكذلك حركة مناهضة حرب فيتنام<sup>(٣)</sup>. لقد عاش جيل الستينات في ذروة الحرب الباردة بين اميركا والاتحاد السوفياتي آنذاك وكان الخطر النووي يهددهم دوماً. وبدا لبعض المفكرين أن الاجيال القادمة هي التي ستضمن المستقبل وتحقق السلام وبدأوا تركيزهم على طلاب المراحل الابتدائية لتعليم مفاهيم السلام. والمسلمات المنطقية لهذه الحركة ان الاطفال منذ نعومة اظفارهم اذا تعلموا كيف يعملون ويتعاملون بروح تعاونية مشتركة لحل المشكلات والنزاعات التي تواجههم، فإن هذه الروح تصبح طبيعة ثانية عندهم تساعد في المستقبل على حل المشكلات المعقدة في عالم الكبار. وتحاول هذه الحركة ان تزرع في قلب وعقل كل طفل فكرة السلام العالمي الشامل والذي يخلص في النهاية الى ان الخلاف والنزاع والخصام واختلاف الرأي جزء من حياة البشر لايمكن تجنبه، وان التعامل مع هذا الجزء السلبي بطريقة ايجابية يمكن تعلمه والتدرب عليه مثله مثل أي مهارة اخرى تعده للحياة مستقبلاً. وترى هذه الحركة ان النزاع والشجار اللذان يظهران مثلاً في ساحة اللعب بين الاطفال قد يؤديان الى العنف اذا لم يتعلم هؤلاء الاطفال بدائل اكثر تحضراً وانسانية في حلها. ومما يؤسف له أن المجتمع الحديث قد لا يوفر للأطفال القدوة الحسنة (لا في البيت ولافي خارجه) لبانغين يتبعون منهجا ايجابيا في حل المشكلات وفض النزاعات والخلافات. ورغم أن ما نقترحه سوف يزيد من أعباء المدرسة في تشكيل الاجيال القادمة الا أنني على اقتناع تام بأننا يمكن أن نعلم اطفالنا



السلام على شكل مهارات في حل المشكلات والمنازعات. ولنسم هذه الحركة ما ترويدون: تعليم المسؤولية الاجتماعية أو التربية للتفاهم الكوني أو تعليم المسؤولية الكونية أو حل المشكلات المبدع. المهم ان الوقت حان الآن لتعليم السلام.. وافضل مكان لنا أن نبدأ منه هو أول درجات السلم التعليمي أي المرحلة الابتدائية.

## كيف نعلم أطفالنا فكرة السلام ؟

### ١- المدخل التعليمي :

تقول المريية بيتي ريردون: "ان على التربية ان تواجه التحدي لاعداد الصغار لتحمل مسئولياتهم الكونية أو العالمية. وعلى الصغار أن يفهموا تماما طبيعة تشابك العلاقات وتداخل المصالح بين الشعوب والدول وما يترتب على مثل هذه الطبيعة، وان يتقبلوا ايضا مسؤولية العمل على خلق مجتمع قابل للاستمرار وعادل يسوده السلام" (٤). أن اعداد المعلمين والتطوير المستمر للعاملين في حقل التعليم هما حجر الزاوية في عملية تعليم السلام للاطفال. ان على المعلم ان يلتزم جديا بتعليم فكرة السلام بطريقة مقصودة.

ومثل هذا النوع من التعليم يشتمل على ثلاث قيم اساسية وجوهرية يجب أن تتأصل لدي كل طفل وهي: احترام النفس واحترام الآخرين؛ والادراك التام والوعي العميق بأن ثروات كوكبنا محدودة؛ والألتزام الجدي بأنه مواطن ليس فقط في بلده بل مواطن على كوكب الارض وأن مسؤولياته يجب أن تتعدى حدود بلده الى العالم كله.

هل يعني ذلك أن نضيف موادا على المنهج المعمول به حاليا أو أن نزيد من ساعات التدريس اليومية؟ الاجابة على ذلك هي لا. بل أن الالتمام الجدي من قبل المعلم بتعليم السلام يتطلب منه أن يفكر بدروسه بطريقة مختلفة جديدة وخلاقة. على المدرسين أن يفكروا بطريقة شمولية وكونية قبل أن يقفوا أمام طلابهم في الصف. فدروس الاجتماعيات مثلا يمكن أن تدرس بطريقة مقارنة تشمل حضارات وثقافات واجناسا اخرى وتنتهي هذه الدروس بالتركيز على تأثير كل حضارة على حدة على المجتمع البشري ككل وليس على الشعوب التي عاشت ضمن حدود هذه الحضارة فحسب. واعتقد أن خير مثال على هذا المدخل هو معرض "بذور التغيير" في المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي في واشنطن. فقد قام باحثون متخصصون بترتيب هذا المعرض للاحتفال بذكرى مرور ٥٠٠ عام على رحلة كولومبس الى اميركا. ورفض هؤلاء الباحثون المدخل التقليدي الذي يبدأ بشعار "اكتشف كولومبس اميركا عام ١٤٩٢ بينما كان يبحث

عن طريق بديل للهند.. الخ". وقرروا النظر الى الموضوع من وجهة عالمية شمولية ودرسوا موضوع التغيير الذي حدث من جراء التقاء حضارتين قديمتين وتأثير هذا التغيير على شعوب سواحل المحيط الاطلسي شرقاً وغرباً. واختار الباحثون خمس بذور لهذا التغيير تم عرضها بعناية فائقة ودراسة مقارنة وهي: البطاطا والسكر والذرة والحصان والامراض. وكان هدف المعرض محاولة ازالة الحدية في دراسة رحلات كولومبس. فالمؤرخون المحافظون ينظرون الى اكتشافه للقارة الاميركية على أنه نعمة لانه أنقذ البروتستانت من بطش الكنيسة الكاثوليكية، اما الليبراليون منهم فأنهم يعتبرون كولومبس مستعمرا مجرما كان أول من تاجر بالرقيق في القارة الجديدة وكان قومه أول من مارس الابداء الجماعية باسم الدين في قارة اميركا.

لكن المعرض ومنهجه وضع قيما متساوية لكل الاطراف في هذه العلاقة، ونظر الى كل جماعة من مختلف الزوايا. ان برنامجا كهذا مثلا يعلم الطفل ايجابيات ومساهمات الهنود الحمر في حياتهم اليومية. فهم الذين علموا المهاجرين الجدد كيف يزرعون ويأكلون الذرة. كما أن الاطفال يتعلمون ان امراضا سارية عديدة دخلت القارة الجديدة بدخول المكتشفين الاوائل. وهكذا يدرك الطفل بطريقة غير مباشرة، أن الحياة لا تتكون من خيار وأشرار فحسب بل أنها عبارة عن حوادث متلاحقة واختيارات على الانسان أن يقوم بها - بعضها سلبي وبعضها ايجابي - وان هناك عواقب تترتب على مثل هذه الخيارات. ومثل هذا المدخل الموضوعي لا يتأتى للمعلمين فجأة أو بالتدريب السريع.. بل هو تدريب مستمر لهم ليتمكنوا من استبعاد مواقفهم الشخصية عن موضوع الدراسة في داخل الصف.

#### ب - ادوات تعليم السلام

لاشك أن حقل ادب الاطفال يفسح المجال أمام المعلم لان يثير لدى الاطفال نزعة التساؤل والاثارة اذا ما تم انتقاء قصص الاطفال التي تنتهي بتحفيز الطفل على ايجاد الحل للمشكلة. وهذا ما قدمته الكاتبة المتخصصة في ادب الاطفال دايان شاتلز في كتابها: "حل النزاع من خلال ادب الاطفال"<sup>(5)</sup>. والكاتبة تقدم برنامجا متكامل لتعليم السلام باستخدام المهارات اللغوية حيث يتعلم الاطفال طرقا مبدعة في حل المشكلات من خلال القراءة والكتابة حول موضوع قصة ما. بالاضافة الى ذلك تقدم شاتلز في كتبها مفاهيم قيمة اخرى مثل التعاون وتأكيد الذات والتواصل.

ويفترض برنامج الاعتماد على ادب الاطفال أنهم سيتعلمون مهارات حل مشاكلهم الشخصية من خلال قدرتهم على حل المشكلات التي تعرض عليهم لقراءتها أو الكتابة عنها في كتب الأطفال. وترى الكاتبة: "أن مشاركة الاطفال في حل المشكلات يزيد من

ادراكهم ووعيهم لمشاكلهم الخاصة وكذلك يزيد من تقديرهم لمشاعر الآخرين. ويقبل الاطفال على قراءة هذه الكتب لأنها توفر لهم مجالاً للتعاطف مع أبطال القصة والتعامل مع المشاكل الخاصة بهم" (١).

وتقدم الكاتبة نموذجاً لدرس باسم "دورة حل المشكلات" ويمكن ملائمة العديد من كتب الاطفال وقصصهم في اطار هذا النموذج. ومثل هذا المنهج يتيح للاطفال فرصة المشاركة المقصودة في مناقشة قضايا السلام دون تدخل كبير من المعلم.

وحتى مادة العلوم يمكن ان نصبغها بلون عالمي اذا ما نظرنا اليها من زاوية القضايا والمشاكل العالمية المعاصرة. وبالتأكيد فان اي طالب يمكنه استيعاب فكرة ان مشاركة كل فرد منا في عملية التقنين واعادة تدوير واستخدام المواد (Recycling) وتجنب الهدر والاسراف في استهلاك المواد الحيوية كالماء والكهرباء.. كل ذلك يساعد البيئة ولو بشكل يسير. ويمكن من خلال مادة العلوم ايضاً مناقشة قضية المجاعة في العالم ومشكلة الجوع وسوء التغذية. وقد اعد المكتب العالمي للتربية Office on Global Education منهجاً خاصاً بيوم الغذاء العالمي الذي كرّس في ١٦ اكتوبر من كل عام. واهداف هذا المنهج كما اوردها المكتب هي:

- ١) تعريف الطالب بان الغذاء اهم حاجة انسانية.
- ٢) التأكد من أن الطالب يعرف معاني الكلمات التالية: الجوع وسوء التغذية والمجاعة.
- ٣) تعريف الطالب ببعض الارقام والاحصائيات واماكن الجوع حول العالم.
- ٤) تقديم تعاريف مميزة لتعبيرات اقتصادية متداولة مثل العالم الاول والثاني والثالث والشعوب النامية... الخ.
- ٥) التأكيد على ان الغذاء متوفر للجميع وان معاناة الشعوب من الجوع ترجع الى الفقر وسوء استغلال الاراضي والمياه.
- ٦) التأكيد على ان الطلاب يمكنهم المساعدة في حل بعض من هذه المشكلات وتعريفهم ببعض أساليب المشاركة والمساعدة (٧).

ويعرض هذا المنهج على الطلاب بعض الحقائق المتعلقة بالجوع بشكل مثير لانتباههم يشدّهم للتذكر والاحتفاظ بالمعلومات. فمثلاً واحد من كل ثمانية اشخاص في العالم يعاني من الجوع كما ان ٤٠ الف طفل على الاقل يموتون من سوء التغذية سنوياً. ويستمر الدرس والمنهج في توضيح هذه الارقام حسب عمر الطفل. هناك ٥٠٠ مليون طفل جائع في العالم ولو رمزنا لكل طفل بقطع الشوكولا الصغيرة (m & m) لمئات الحلوى قاعة الصف كلها. واذا قررنا ان نعدّ الى ٥٠٠ مليون بمعدل ثانية لكل عدد فأنا

نحتاج الى ١٦ سنة.

ان مثل هذه التمرينات البسيطة تعزز المعلومة لدى الطفل وتشد انتباهه ويمكن لمعلم المادة مع زميله معلم مادة التاريخ او الاجتماعيات مثلا استخدام هذه الخبرة والمعرفة لدى الطلاب لربط اسباب الحروب بالمجاعة والفقر.. وهكذا.

### ج - طرق التدريس

يمكن للمدرسين تعزيز فكرة السلام من خلال اسلوب التدريس وليس من خلال المادة فحسب. وقد ظهرت مؤخرا حركة تربوية رعيتها جمعية المعلمين في الولايات المتحدة تركز على ان التعليم التعاوني Cooperative Learning في الصف يتيح للطلاب فرصة ان يساندوا بعضهم البعض بدل ان يكونوا ضد بعضهم متنافسين دوما على افضل الدرجات وعلى الاستحواذ على انتباه المدرس. وقد وضعت جمعية المعلمين الامريكية اجراءات منظمة للتعليم التعاوني تمحورت حول عدة عناصر اساسية منها:

#### الاعتماد على الاخرين بشكل ايجابي Positive Interdependence

وهو اهم العوامل في نجاح هذا النوع الجديد من التعليم. فالاطفال يحتاجون لمعرفة حقيقة اساسية وهي ان من صالحهم ان ينجح كل طفل في الصف<sup>(٨)</sup>. فهم يتفقون على اهداف مشتركة ويتقاسمون المهام ويشتركون في الموارد المتوفرة والمعلومات للحصول على جزاء ايجابي للجماعة يشعرون به كلهم بنفس الحماسة والفخر.

#### والتعامل المباشر مع الاخرين Face to Face Interaction

ولا تسمح هذه الطريقة في التدريس للطلاب ان يحصلوا على درجات وتقديرات لم يبذلوا جهدا للحصول عليها. فالفريق سيحاسب افراده فيما بينهم وتظهر المسؤولية الفردية في داخل الفريق امام الجميع. وهذا العنصر ايضا يعزز ديناميكية التعامل المباشر ومهارات التخاطب والحوار فيما بين افراد الفريق. وهذا العنصر مهم جدا لأنه يجعل افراد الفريق سواسية وعلى مستوى واحد من المسؤولية ويجعلهم حريصين على النجاح. فتراهم يساعدون بعضهم البعض للوصول الى الناتج الجماعي الذي يفخرون به. وتسقط اثناء هذه العملية كل الفروقات فيما بينهم مهما كان نوع هذه الفروقات.

وهناك عناصر الثقة بالنفس واحترام قدرات الآخرين والاعتزاز بالذات تجاه الآخرين وغيرها من العوامل اللازمة لانجاح التعليم التعاوني. وليست هذه الطريقة سهلة التطبيق كما شرحنا. فالخبرة تؤكد على ان المعلم يحتاج اولاً الى ثقة كبيرة بالنفس ليبدأ في تطبيق هذا النوع من التدريس، لما يحتاجه من مراقبة مستمرة وتنظيم

وتدخل مباشر وغير مباشر في عمل الفرقاء.

ان المربين على اختلاف فلسفاتهم التعليمية يعرفون تماما ان "الصف المثالي" موجود في النظريات والشروحات الفلسفية وحسب. فهم يعلمون ان اي تغيير في المنهج وطرق التدريس يقابلة من الصد والتشكك ما يجعل حتى اكثرهم اقتناعاً واندفاعاً يعزف عن المواصلة ليعود الى الطريقة التقليدية في التدريس. لذلك نوهنا سابقاً بضرورة توفر قناعة المدرس اولا بالاساليب الجديدة لنجاحها.

### تسوية النزاعات

يرى العديد من التربويين المعاصرين ان اهم مشاكل المدرسة الآن تكمن في فقدان الشعور بالاحترام والانضباط فيها. فهناك مدارس في دول عديدة تعاني من وضع مأسوي من حيث الجو العام السائد فيها. فالطالب قد يضرب او يقتل معلمه. والمعلم يضطر لدخول المدرسة مسلحاً لحماية نفسه. ان هناك حالات لا تحصى في الولايات المتحدة لطلبة في المراحل الاعدادية يقتلون زملاءهم. وقس على ذلك في المراحل العليا. وبالطبع هناك عوامل اجتماعية ونفسية تدخل معترك محاولة فهم اسباب هذا العنف ولكن مهما كانت العوامل المؤدية لهذا الوضع، فان المدرسة قادرة على المساهمة في نزع فتيل هذه القنبلة التي تهدد اجيال المستقبل، نحن لا نريد لطلبتنا ان "يقوموا للمعلم ويوفوه بالتبجيل" الآن بل نريدهم ان يمنعوا اذاهم الجسدي والنفسي عنه.

وتتقن المدارس والجمعيات الخاصة والهيئات في الولايات المتحدة وتشخذ قرائحها لابتداع الطرق والاساليب في تسليط الضوء على هذه القضية الحيوية في المدرسة. فقد قامت مؤسسة الصداقة الكويتية الاميركية هذا العام على سبيل المثال بتبني مشروع Do The Write Thing حيث قدمت جوائز مالية وتشجيعية لمن يشترك من طلاب المدارس الاعدادية في مدينة واشنطن في كتابة مقالة قصيرة عن الخطوات التي يمكن اتباعها لحل ظاهرة العنف في بيئتهم<sup>(٩)</sup>. وقد اشترك المئات من الطلبة في هذه المسابقة. ومن خلال هذه المقالات ظهرت عوامل اجتماعية ونفسية واقتصادية عديدة عبّر عنها الطلبة بكل تلقائية وعضوية يمكن لعلماء الاجتماع والتربية ان يصرفوا سنوات في تحليلها لفهم ما يدور في بيئة مدارس مدينة واشنطن. وما احوجنا الى مثل هذا المشروع في الكويت وقد بدأت ظاهرة العنف في مدارسها بالظهور وان لم يستفحل امرها بعد.

ان التوتر في علاقات الطلاب فيما بينهم يتدخل بالعملية التعليمية ويفسد الجو داخل الصف ويعطل دور المعلم بل ويجمده. والمدرسة الابتدائية هي خير مكان نبدأ فيه

عملية تعزيز مهارات تسوية النزاعات بين الاطفال وتهدئة الحالة العامة في المدرسة من حيث الانضباط والاحترام والسلوك الحميد. والدراسات تؤكد على أن المدارس التي كرسست تعليم مهارات تسوية النزاعات منذ المراحل الاولى في التعليم جنت فيما بعد انخفاضاً حاداً في حوادث العنف بين طلابها<sup>(١٠)</sup>.

ويرمي برنامج "تعليم مهارات تسوية النزاعات" في المدرسة الى تحقيق الاهداف التالية :

- (١) حل المشكلات البسيطة التي قد تتدخل في العملية التعليمية.
  - (٢) تعليم الاطفال مهارات عملية في التخاطب والحوار والنقاش للتوصل الى حلول للمشاكل.
  - (٣) تحسين بيئة المدرسة الداخلية لتخفيف التوتر والنزعة العدوانية بين الطلاب.
  - (٤) رفع نسبة مشاركة الطلبة في شؤون المدرسة.
  - (٥) تعزيز الثقة بالنفس واحترام الذات والآخرين لدى الطلاب.
  - (٦) تزويد الطلاب بمهارات قيادية في محاولة لتعليمهم تحمل المسؤولية.
- وهكذا فان النزاع يصبح فرصة للنمو والتعلم بدلاً من ان يكون مشكلة. فهو يخلق الفرصة لشخصين على الاقل للتقارب والتعلم من الآخر.

واول خطوة في التنفيذ الناجح لبرنامج "تسوية النزاعات" هي تدريب المدرسين والاداريين في المدرسة على مبادئ واسس مهارات التوسط لاصلاح ذات البين وتسوية النزاعات. فهم القدوة الحسنة للطلاب داخل مجتمع المدرسة الصغير وعليهم تقع مسؤولية نقل مهارة تسوية النزاعات الى الطلاب. ولما كان فاقد الشيء لا يعطيه، فان تدريب المدرسين من بديهيات الاسباب في نجاح البرنامج عند تطبيقه على مستوى الطلاب. وحين يشعر المدرسون انهم قادرين على حل نزاعاتهم وخصوصاً ماتهم بشكل عقلاي وايجابي وتؤكد من مهاراتهم في هذا المجال، عندها فقط نبدأ التطبيق.

وتبدأ خطة البرنامج تدخل حيز التنفيذ على شكل "وسطاء" يختارهم المعلم من طلاب الصفين الخامس والسادس الابتدائيين ويديربهم على مهارات محددة ويعينهم في باحة اللعب يتدخلون في المواقف التي يرون انها ستتحوّل الى نزاع بين الاطفال. وهذا وضع يريح المعلم المسؤول عن النظام في باحة اللعب حيث تتخفف نسبة الشكاوي المباشرة له في المشاكل البسيطة. ويرتدي "الوسطاء" قميصاً مميزاً يصممون شعاره بانفسهم حتى يسهل التعرف عليهم من مجموع الطلبة في الباحة. وخطوات التنفيذ المحددة في مثل هذه المواقف نشرحها بايجاز كالتالي:

- ١) يحضر اطراف النزاع جميعهم ويتفقون بمساعدة الوسيط على قواعد النقاش.
- ٢) يسأل الوسيط اطراف النزاع اذا كانوا يرغبون في حل المشكلة، مما يترك لديهم اثرا ايجابيا بان رأيهم سيحترم ويؤخذ به.
- ٣) يتفق الاطراف على القبول بقواعد النقاش وهي:
  - أ - لا مقاطعة اثناء كلام الطرف الآخر.
  - ب - لا شتائم والفاظ بذئية وتحقير للآخر.
  - ج - اخلاص النية في حل المشكلة وعدم الكذب.
  - د - العمل بكل جهد لحل المشكلة.
- وهذه القواعد العامة من بديهيات الذوق العام والتعامل الانساني المتحضر ولكنها للأسف مفقودة من بعض المدارس في مجتمعا المعاصر<sup>(١١)</sup>.
- ٤) تحديد اطار المشكلة حيث يقوم الوسيط باعادة ما قاله الاطراف شارحا المشكلة. وهذا يساعد على توضيح ما قاله طرف وما يسمعه الطرف الآخر. وكذلك يساعد على تهدئة خواطر الاطراف كلهم لأنهم يشعرون بأن آراءهم طرحت ثانية واحترمت.
- ٥) طرح خيارات الحلول بمطالبة كل طرف ان يعطي بديلا لحل المشكلة. والرجوع ثانية الى كل طرف امام الجميع، لقبول حل وسط بين هذه الحلول أو الاتفاق على حل طرح من احد الاطراف.
- ٦) يقوم الوسيط باعادة طرح الحل النهائي المتفق عليه من قبل الاطراف وعلى مسمع من الجميع ليتأكد بأنهم جميعا متفقون عليه.
- ٧) يسأل الوسيط كل الاطراف اذا كانوا يعتقدون ان المشكلة قد حلت.
- ٨) يسأل الوسيط كل الاطراف ما الذي يتعين عليهم القيام به مستقبلا لمنع وقوع نفس المشكلة.
- ٩) يطلب الوسيط من الاطراف كلها اخبار زملائهم في باحة اللعب بأن المشكلة قد حلت.
- ١٠) يشيد الوسيط بكل الاطراف لتوصلهم للحل وتحملهم مسؤولياتهم.
- ١١) يطلب الوسيط من كل طرف توقيع نموذج "تسوية النزاع" الذي يمكن للمدرسة ان تضعه بين ايدي الوسطاء للاستخدام. ويهدف هذا النموذج الى خلق جو من

الرسمية على علمية تسوية النزاع قد يؤثر ايجابيا على بعض الطلاب.

وما شرحناه حتى الآن انما هو نماذج للابداع في استخدام وسائل وطرق تعليم السلام بين طلبة المرحلة الابتدائية. ويمكن تطوير هذه الوسائل لتناسب كل مجتمع مدرسي وحاجاته.

ولكن أهم ما في هذا كله ان يؤمن المدرسون ويقتنعوا تماما بأن تعليم هذه الافكار لطلابهم ببساطة ما هو الا حفظ وبقاء للنوع البشري.

ان تعليم السلام أمر يستحق الاهتمام والعمل الدؤوب لتحقيقه فهو لا يتعلق بنزع السلاح فقط بل يتعلق بالبشر الذين يشعرون بالسلام مع انفسهم ومع الآخرين<sup>(١٢)</sup>.

لقد آن الاوان في مجتمعنا العربي ان ننظر الى الامور بواقعية. فقضية النزاع العربي الاسرائيلي على وشك الوصول الى حل ما. والسلام "العسكري" على الاقل، سيتم رغم كل العوائق التي سيمر بها. وهذه نتيجة سياسية واقعية كلنا مقتنعون بها ونعرف تماما انها واقعة لامحالة. ألم يحن الوقت بعد الى النظر الى فترة ما بعد "السلام" في بلادنا؟ لقد هيأنا وعبأنا اجيالاً متلاحقة منذ الاربعينات للحرب وتحديد العدو المشترك. لقد وضعنا كل مصادرها وطاقتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية لدرء الخطر عنا من عدونا المشترك، وسخرنا مدارسنا ومناهجنا لهذا الغرض. تلك كانت مرحلة تستلزم ما قمنا به. ولكن ماذا سنفعل الآن في ظل "السلام"؟ علينا ان نعيد النظر في برامجنا التعبوية والجماهيرية لتغيير المفاهيم والسلوك السائد الى بث مفاهيم جديدة تساعد الاجيال القادمة على العيش في ظل ظروف جديدة. والمدرسة خير مكان نبدأ منه تعليم فكرة السلام والتعايش السلمي مع الآخرين.

ان المدرسة بطبيعتها مؤسسة تقليدية يصعب تغييرها. فهي دائما تتخلف عن المجتمع ككل فيما يسوده. وهذا بالطبع يرجع الى ان المدرسة لايمكنها تجربة كل "جديد" بسبب تراكم الأثر الذي قد تتركه هذه التجربة. الا ان مسؤولية تغييرها بالاضافة الى المسؤولين - عن التعليم في البلاد - تعود الى المثقفين المقتنعين باهمية مثل هذا التغيير. وما انعقاد هذا الملتقى العلمي تحت شعار "قضية السلام" ودراسة كافة ابعادها سوى مساهمة طيبة للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية لتدلي بدلونها في هذه القضية الحيوية. ونأمل من كل الجمعيات والمؤسسات الشعبية منها والحكومية في كل العالم العربي ان تمحص هذه القضية وتدرسها قبل ان تسير عملية السلام في ركابها بعيدا عن مسار العملية التعليمية، فاجيالنا تعاني من مظاهر الازدواجية في كثير من مجالات حياتهم ولاتنقصهم مجالات اخرى من الازدواجية.



## الهوامش

- ١- جاسم حاجية وآخرون: "الأثار الاجتماعية والنفسية الناجمة عن الاحتلال العراقي للكويت (ندوة)،  
المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد الاربعون، ١٩٩٢، ص ١٩٥.
- ٢- زين العابدين درويش: "اثر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي (دراسة ميدانية  
على عينات من الطلاب الكويتيين المقيمين بمصر في ظروف العدوان)", المجلة العربية للعلوم  
الانسانية، العدد التاسع والثلاثون، ١٩٩٢، ص ٢٤٦.
- 3- Tom Roderick, "Stop and Think! Dialogue, Critical Thinking Skills and Creative  
Conflict Resolution in Peace Education", **Peace Education Miniprints No. 5**  
(Lund University : Sweden, 1991 ), p.17.
- 4- Betty Reardon, **Comprehensive Peace Education: Educating For Global  
Responsibility** (Teachers' College press: N.Y., 1988), p. 42.
- 5- Diane Shatles, **Conflict Resolution Through Children's Litrture** (Albemarle:  
N.Y., 1992), p.122.
- 6- Ibid, p. 129.
- 7- Office On Global Education , **Curriculum For World Food Day, October 16**  
(US Government Press: Washington, D.C.,1993), p.15.
- 8- Morton Deutsch, "Educating Beyond Hate", **Peace Education Miniprints No. 23**  
(Lund University: Sweden, 1991) , p. 35.
- 9- The Kuwait-America Foundation, **Do The Write Thing: Selected Contest Essays**  
(KAF: Washington, D.C., 1994), p. 1.
- 10- Faye Wampler and Susan Hess, **Conflict Mediation For a New Generation**  
(Community Mediation Center: Harrisburg, Virginia, 1992), p. 9.
- 11- Ibid p. 29.
- 12- Maura Ward and Paul Rogers, "Peace Education and the Development of  
Teaching Materials For Peace and Justice in Ireland", **Peace Education  
Miniprints, No. 19** (Lund University: Sweden, 1991), p. 39.

## المراجع

### المصادر العربية

- ١ - المجلة العربية للعلوم الانسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
- ٢ - العدد التاسع والثلاثون - السنة العاشرة - ربيع ١٩٩٢.
- ٣ - المجلة العربية للعلوم الانسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
- ٤ - العدد الاربعون - السنة العاشرة - صيف ١٩٩٢.
- ٥ - منى مقصود وفاطمة نذر. تأثير الاحتلال العراقي على النمو النفسي - الاجتماعي لاطفال الكويت من سلسلة "مشروع الاوضاع التربوية والتعليمية والنفسية في فترة ما بعد التحرير بدولة الكويت" (ترجمة قاسم الصراف). مطابع الوطن: الكويت، ١٩٩٣.

## المصادر الاجنبية

- 1- Carter, Jimmy. **Talking Peace: A vision for the Next Generation.** Dutton Children's Books: N.Y., 1993.
- 2- Cihak, Mary K. and Barbara Jackson Heron. **Games Children Should Play.** Scott, Foresman & Co.,: Glenview, IL (K-6), 1990.
- 3- Crary, Elizabeth. **Kids Can Cooperate.** Parenting Press: Seattle, 1992.
- 4- Davis, Barbara and Paul Godfrey. **Fussbusters Teacher's Guide.** The Mediation Center: Asheville, NC, 1992.
- 5- Deutsch, Morton. **Educating Beyond Hate.** Peace Education Miniprints No. 23, Lund University, Sweden, 1991.
- 6- Drew, Naomi. **Learning the Skills of Peacemaking.** Jalmar Press, Rolling Hills, CA, 1993.
- 7- Gordon Thomas. **TET: Teacher Effectiveness Training.** Peter H. Wyden Publishing: NY, 1990.
- 8- Kalmakoff, Sandy, et al. **Peer Conflict Resolution Through Creative Negotiation.** Public Education for Peace Society: British Columbia, Canada, 1992.
- 9- Kreidler, William J. **Creative Conflict Resolution.** Scott, Foresman & Co.: Glenview, IL 60025 (K-6), 1984.
- 10- The Kuwait-America Foundation. **Do The Write Thing: Selected Contest Essays.**, KAF: Washington, D.C., 1994.
- 11- New Mexico Center for Dispute Resolution. **Book One: Managing Conflict. Book Two: Implementing Mediation for Youth in Correctional Settings. Book Three: Implementing Parent-Child Mediation in Youth Corrections Settings.** NMCDR: Albuquerque, NM, 1992-1994.
- 12- Office on Global Education. **Curriculum for World Food Day.** US Government Printing Office: Washington, D.C., 1993.

- 13- Prutzman, Stern, Burger, Bodenhamer. **The Friendly Classroom for a Small Planet.** CCRC: NY,1978.
- 14- Reardon, Betty A. **Comprehensive Peace Education: Educating for Global Responsibility,** Teachers' College Press, New York, 1988.
- 15- Education for Global Responsibility: **Teacher-Designed Curricula for Peace Education, K-12.** Teachers' College Press , New York, 1988.
- 16- Roderick, Tom. Stop and Think! **Dialogue, Critical Thinking Skills and Creative Conflict Resolution in Peace Education,** Peace Education Miniprints No. 5. Educators for Social Responsibility, New York, 1991.
- 17- Schniedewind, Nancy and Ellen Davidson. **Cooperative Learning, Cooperative Lives.** William C. Brown Co. Publishers: Dubuque, IA, 1989.
- 18- Schmidt, Fran and Alice Friedman. **Creative Conflict Solving for Kids.** The Grace Contrino Abrams Peace Education Foundation, Inc.: Miami, FL, 1983.
- 19- Schmidt, Fran and Alice Friedman. **Fighting Fair: Dr. Martin Luther King, Jr., for Kids.** (book & video ) The Grace Contrino Abrams Peace Education Foundation , Inc.: Miami, FL, 1993.
- 20- Scholes, Katherine. **Peace Begins With You.** Sierra Club Books: Boston, MA, 1990.
- 21- Shatles, Diane. **Conflict Resolution Through Children's Literature.** Albemarle: Brooklyn, NY,1992.
- 22- Ury, William. **Getting Past No.** Bantam Books: New York, NY,1992.
- 23- Wampler, Faye W. and Susan A. Hess. **Conflict Mediation for a New Generation,** Community Mediation Center: Harrisonburg, VA, 1992.
- 24- Ward, Maura, and Paul Rogers. **Peace Education and the Development of Teaching Materials for Peace and Justice in Ireland,** The Project "Preparedness for Peace", Peace Education Miniprints, No. 19. Lund University: Sweden, 1991.

## المناقشات

السيد/ ضرار الغانم

إذا أخذ المجتمع الأمريكي كمثال حي ومتشعب فيه كل الأطراف. نجد أن نوعية الأطفال الذين فازوا كانوا من الأطفال المعاقين - في إحدى المسابقات.  
إن المناهج الأمريكية ضعيفة مقارنة بالألمان واليابانيين والعرب حيث أن هناك تشككا في التجارب الأمريكية في المراحل الابتدائية والمتوسطة.  
كيف نعلل ضعفهم في هذه المراحل وتفوقهم في مراحل أخرى؟ كيف يرسخون السلام في مناهجهم؟

الدكتور/ محمد المسيلم

الموضوع في غاية الأهمية والشكر للجمعية التي نظمت مثل هذا الموضوع. نتحدث عن المنهج الخفي أكثر من المنهج المباشر. لا يوجد هناك مادة علمية تسمى بالسلام.  
هل هناك توجه نحو تعليم السلام من خلال المنهج المباشر؟ أم أن الموضوع يتم تناوله من خلال المنهج المتكامل من خلال الموضوعات الأخرى؟ هل لمست أي تقويم لهذا النوع من المناهج خاصة أنك بدأت المحاضرة بالقول بتزايد العنف سيما في واشنطن؟  
أنا اعتقد أننا بحاجة إلى النظر في موضوع التقويم. أسأل بالنسبة لتوجهنا في تعليمنا بالكويت هل نتوجه إلى هذا المدى؟ المشكلة الحالية في مناهجنا التعليمية أننا لم نصل إلى هذا الحد من التوجه حتى نحتوي قضايا أكبر في مناهجنا تصل إلى قضية تعليم السلام أو اللاعنف. فمن مشاكلنا المعلقة مثلا:

قضية المعلم المقتدر. قضية تعليم السلام في المدرسة الأمريكية ستجد قبولا أكثر عندما يكون هناك معلم مقتدر على احتواء قضية من هذا النوع ويخرج عن المنهج المباشر.  
دعوني أضرب لكم مثلا... تجربتنا في العام الماضي مع المناهج في الوزارة. حاولنا أن نلغي موضوع التربية الوطنية كمادة تدرس وتوصلنا إلى أنه يمكن تعليم التربية الوطنية من خلال نتائجها في مواد أخرى كالتربية الإسلامية واللغة العربية، مع الأسف التفكير التقليدي في الوزارة وقف ضد هذا الأمر وتم إصدار قرار بالعودة إلى كتاب التربية الوطنية وتم اعتماد كتاب جديد للتربية الوطنية في المرحلة الابتدائية.

ما أعنيه هنا هل يصل توجه التعليم في المجتمع إلى هذه المرحلة؟

السيد/ صباح حسين

كان بودي أخذ إيجابيات التعليم بأمريكا وترك السلبيات كالعنف لأنه موجود عندنا.  
أرجو الاهتمام بالمدرس، مثلا قضية الرواتب فهي ذات تأثير كبير على نفسية المدرس،

مناهج السلام ليست ذات عبء على المدرس، المشكلة في الرواتب غير الكافية.

السيد/ محمد حبيب كورا

هل يمكن ادخال قضية السلام كما هي موجودة في امريكا الى مناهجنا في الدول العربية بسهولة؟

هل المسؤولون القائمون على التعليم في البلاد العربية راغبون في ادخال هذه القضية؟

الاستاذ/ انور النوري

كنت اتوقع التطرق لدور الامم المتحدة ومجلس الامن ودوره خاصة فيما يتعلق بموضوع الكويت.

نحن نتكلم عن السلام الاجتماعي والعنف داخل المجتمع، وفي الوقت نفسه نتكلم عن السلام بمفهومه العالمي والعلاقات بين الدول، ونريد تربية اجيالنا وتعريفهم ان حل النزاعات بين الدول لا بد أن تحل عن طريق سلمي أفضل من طريق الحروب. وعلمنا التاريخ ان الحروب لا فائدة منها والمنتصر فيها خاسر.

السلام الاجتماعي يعني علاقة المؤسسات الاجتماعية وأفراد المجتمع وعلاقتهم ببعضهم بعض. هل المجتمع المسالم مع نفسه يكون عادة مجتمعا ينشد السلام في علاقته مع الآخرين؟ وهل المجتمع المتنازع مع بعضه يكون مجتمعا ميالا للتصادم والعداء. وهذه الحقيقة في البلاد العربية تحتاج الى دراسة تحليلية كاملة. دعنا نتكلم عن فترة محددة من الاربعينات الى الآن، بالرغم من اننا مجتمع داخل اطار عربي متنازع الا ان نظرتنا عدائية للآخرين رغم هزائمنا عند خوض الحروب. في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم «لا تتمنوا حرب عدوكم واذا حاربتهم فاصبروا» بما معناه رغم ان اعداءنا التقليديين يوجد بينهم سلام داخلي ولا توجد نزعة عدوانية بين احزابهم. لكنهم في علاقتهم مع الآخرين ينشدون السلام وعند خوض الحروب يكونون منتصرين. فكيف تفسر هذه العلاقة؟

لماذا نحن في الدول العربية والكويت بخاصة نشحن اطفالنا بالقول ان العالم كله اعداء لكم (اسرائيل) (الاستعمار) كيف نغير هذا المفهوم عند طفل وجد ان الولايات المتحدة والغرب المثلين للاستعمار جاءتا لتتقدانا من عدو عربي نشترك معه في الدم والدين.

هذه القضية ان تركت للمدرسة فستفشل المدرسة ١٠٠٪ يجب ان يصاحبها تعبئة ثقافية عامة لمفهوم جديد نريد أن نلج فيه والا سنفشل في السلام مثلما فشلنا في الحرب.

الدكتور/ سمير هوانه

نأمل من كل المؤسسات والجمعيات الشعبية والحكومية العربية أن تدرس وتمحص عملية السلام وان تمحصها قبل ان تسير عملية السلام في ركابها بعيدا عن مسار العملية التعليمية والتقليدية. فأجيالنا تعاني من مظاهر الازدواجية في كثير من مجالات حياتهم، ولا ينقصهم

مجالات أخرى.

هذه حالة نفسية جديدة نحن عايشناها، مثلا المفاوضات العرب والاسرائيليون عندما كانوا يجتمعون سرا كنت اشعر بالضيق عندما اراهم.

السلام الاجتماعي يخلق السلام العالمي. اذا قدرنا على التعايش سلميا كافراد فان المنظومة الناتجة ستكون سلاما.

مثلا: دولة مثل السويد اكثر دولة تتطلع للسلام لسبب ما، هل هذا يعكس طبيعة السلام الفلسفية للمراكز والجامعات عندهم. أم لانهم متحضرون جدا.

المنظمات الدولية مثال جيد جدا لفكرة كيف تتجمع كل الدول لحل مشكلة ما؟.

بالنسبة لضعف المناهج الامريكية، هذه المناهج توضع لانها تلبى حاجة اجتماعية مقبولة في امريكا.

المريون يشتكون عندما يضعون امتحانات عامة عندهم. الضعف راجع لنواح مادية والتأثر بملايين المهاجرين.

المناهج وضعفها مختلفة بين المدن والارياف. نحن نهيء طفلنا فقط لدخول الجامعة. هناك اختيارات اخرى في امريكا. فلسفتهم التعليمية مقبولة عندهم رغم النقد الموجه لها. معلومات الطفل الامريكي صحيح انها قليلة لكن شخصيته قابلة للتعلم المستمر اكثر من طالبنا العربي. مثال: استخدام الكمبيوتر عند الطالب الامريكي وقدرته الفائقة على معرفة ما يجري حوله، بينما في عالمنا العربي حتى بعض اساتذة الجامعات لا يعرفون استخدام بعض اجهزة الكمبيوتر.

النظام الامريكي يهيء الطالب لاستخدام الادوات اكثر من نظامنا العربي.

اعتقد أن المنهج الامريكي في المرحلة الابتدائية ليس ضعيفا بل مناسب.

اعتقد ان تعليم السلام يجب ان يكون مخفيا ومتناثرا لأنه حال كونه مباشرا سينسى مثل بقية المواد.

منهج التعليم الابتدائي الاسرائيلي كان منقسما الى مفهوم (الاسرائيليون والعرب)، مثال: في مسائل الحساب يسألون تلاميذ الصف الاول والثاني اذا قتل اسرائيلي اربعة من الارهابيين العرب وكان عددهم خمسة فكم بقى منهم. وهذا شيء مخفي. ان تعليم السلام يجب ان يكون مخفيا ومتناثرا حتى يكون ذا تأثير أكثر.

المعلم مضطهد أينما وجد حتى في امريكا لا يأخذ حقه. التعليم رسالة وليس وظيفة.

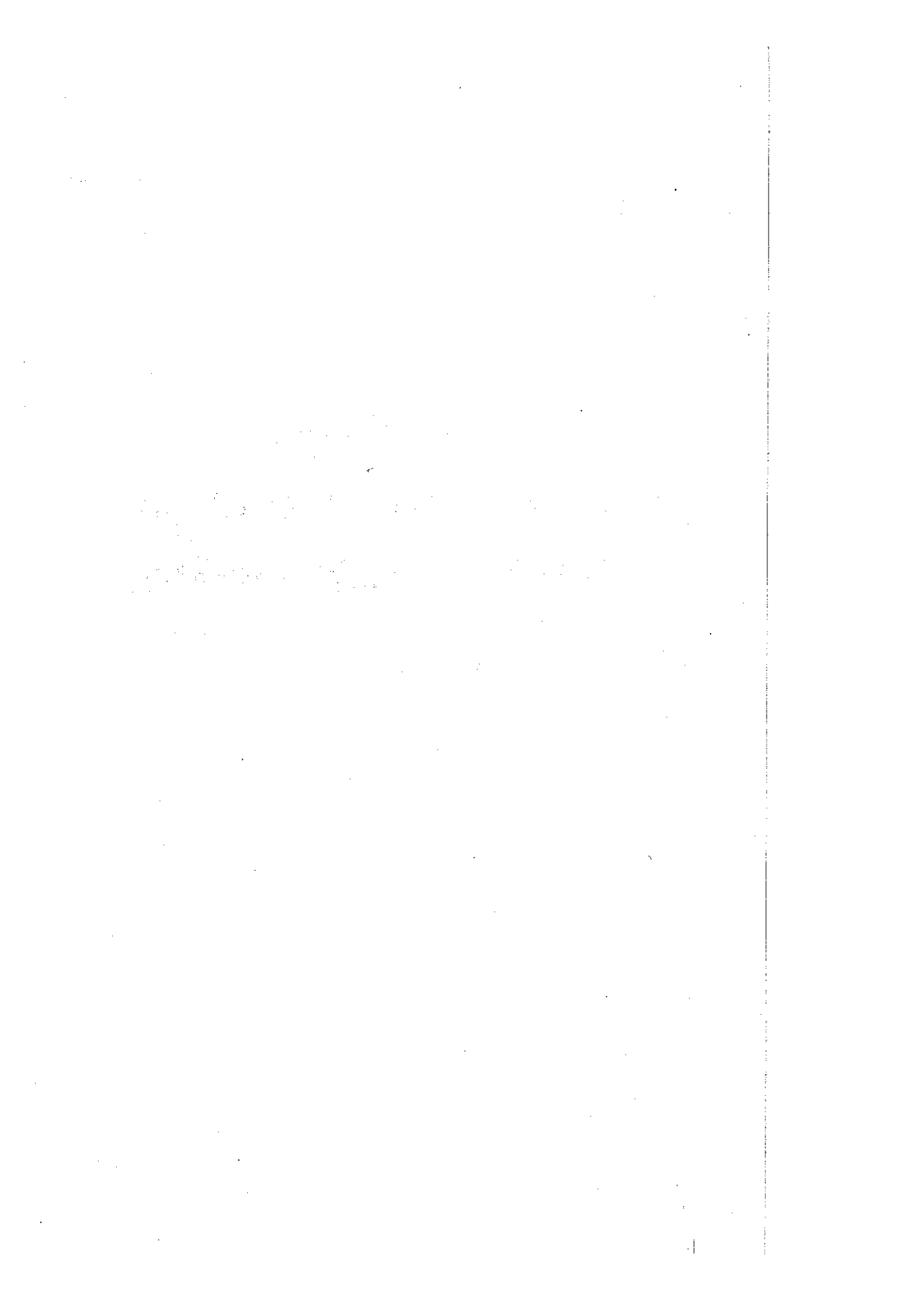
انا اعتقد أن فكرة تدريس السلام مقبولة عند كل انسان سواء أكان مسؤولا ام غير مسؤول. المرزيون انفسهم يجب ان يقتنعوا بهذه الفكرة حتى قبل تقريرها من الوزارة. اذا ضغط المجتمع فان المسؤولين سيقبلون.





مفهوم التسامح  
في الثقافة العربية الاسلامية  
وانعكاساته على تربية الأطفال

الدكتور محمد جابر الأنصاري



## مفهوم التسامح في الثقافة العربية الاسلامية وإنعكاساته على تربية الأطفال

- رئيس الجلسة: الدكتور/ حسن الإبراهيم  
المتحدث الرئيسي: الدكتور/ محمد جابر الانصاري  
المقرب: الدكتور/ شاكر مصطفى  
المشاركون: ١- الدكتور/ يعقوب يوسف الحجري جامعة الكويت  
٢- الدكتور/ قاسم علي الصراف جامعة الكويت  
٣- الدكتور/ بدر مال الله الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي  
٤- الاستاذ/ انور عبد النوري الشركة العربية لخدمات الكمبيوتر  
٥- الدكتورة/ معصومة المبارك جامعة الكويت  
٦- الدكتور/ شفيق ناظم الغبرا جامعة الكويت  
٧- الدكتور/ محمد غانم الرميحي مجلة العربي  
٨- الدكتورة/ فوزية عباس هادي جامعة الكويت  
٩- السيد/ صبيح سامي السلطان  
١٠- السيد/ اسامة الروماني مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي  
١١- السيد/ عبد العزيز محمود  
١٢- السيد/ محمد غازي ضموي طالب في كلية العلوم السياسية  
١٣- الأنسة/ عذاري مصطفى المطوع طالبة في كلية العلوم السياسية  
١٤- الأنسة/ ربي أنور عبد الرحمن العتيقي طالبة في كلية العلوم السياسية  
١٥- الأنسة/ ياسمين آدمي حمدي كامل طالبة في كلية العلوم السياسية  
١٦- السيدة/ لولوة حمادة

## مفهوم التسامح في الثقافة العربية الاسلامية

### وانعكاساته على تربية الأطفال

الدكتور محمد جابر الأنصاري

لا يمكن النفاذ - في تقديري - إلى بحث موضوع التسامح في الحياة العربية الإسلامية، قديماً وحديثاً، دون الإقرار بداية بوجود الحقيقتين التاليتين المتعارضتين والمتناقضتين بصورة جدلية:-

أولاً: حقيقة كون الاسلام والحضارة الاسلامية أحد أهم النماذج العالمية المبكرة والرائدة في تحقيق قدر متميز من التسامح على مستويات عدة في الدين والفكر والإجتماع الانساني والتعاطي الحضاري. حيث أكد الاسلام لأول مرة في تاريخ الانسانية حق الانسان في اعتناق عقائد دينية سماوية أخرى غير متفقة مع عقيدته وأقر لأتباعها حق ممارسة شعائرهم الدينية في نطاق مجتمعه وفي ظل دولته بل وأباح للرجل المسلم ان تكون شريكة حياته وأم أولاده من اتباع هذه الديانات. كما تعايشت وتفاعلت في اطار الحضارة العربية الاسلامية قوميات وأجناس وثقافات مختلفة عدة. وكانت الحضارة الاسلامية بدورها أول حضارة في التاريخ تفتتح في الوقت ذاته من موقعها المتوسط المنفتح على حضارات الشرق البعيد من هندية وصينية وحضارات الغرب الأوربي من اغريقية ورومانية على ما بين التقليديين الحضاريين من تباين وتعارض هذا مع استيعابها التسامح لكثير من عناصر الحضارات القديمة في المنطقة العربية ذاتها وفي مناطق الجوار، ولا تعوزنا في هذا المجال شهادة معظم المؤرخين من ان الفاتحين العرب المسلمين كانوا من أكثر الفاتحين تسامحاً في التاريخ.

ثانياً: بازاء هذه الحقيقة، لا يمكن التغاضي عن الحقيقة المجتمعية والتاريخية الأخرى النقيضة وهي ان البيئة العربية والاسلامية قد شهدت وتشهد، في الوقت ذاته، بعض أسوأ نماذج اللاتسامح والتعصب المقرون بالعنف الدموي قديماً وحديثاً والى يومنا هذا، ليس بين الأديان والمذاهب والقوميات والأجناس المتعارضة فحسب ولكن داخل الدين والمذهب الواحد ذاته، وداخل الجنس الواحد ذاته، وداخل القبيلة والعشيرة الواحدة ذاتها، وبين فصائل الحزب الحديث الواحد والحركة السياسية المعاصرة الواحدة في صراعات وحروب لا يحول الدين ذاته دون وقوعها كما في الحرب الأهلية الأفغانية كمثل أخير بين أمثلة أخرى عديدة.

فإذن لا يمكن بحث موضوع التسامح في المجال العربي الإسلامي دون طرح هذه

الاشكالية الجدلية منذ البداية والتي تؤشر الى وجود فجوة كبيرة بين المثال والواقع في الشخصية العربية المسلمة والى شيء من الفصام أو الشيزوفرينيا الجماعية في التكوين العام.

وهذه الظاهرة المزدوجة المتناقضة الجديرة بالنظر والتفسير تقترب بها أيضاً مفارقة أخرى وهي ان العرب والمسلمين بعامة أكثر تسامحاً مع غيرهم مما هم مع أنفسهم. فالمشكلة أساساً ليست مشكلة العربي والمسلم في التسامح مع غيره بقدر ما هي مشكلته أولاً وقبل كل شيء في التسامح مع نفسه ومع أبناء جلدته وقومه ودينه. ومنذ القدم والعربي يتألم من "ظلم ذوي القربى الأشد مضاضة".

وفي أكثر من مناسبة تاريخية رفعت أطراف اسلامية الآية الكريمة: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ لتذكّر ذوي قرباها المنخرطين في صراع دموي ضدها بما تفترضه القربى من مودة وتسامح.

وليس من المبالغة القول ان العلاقات الداخلية بين المسلمين أصبحت في بعض العصور والى يومنا هذا على نقيض الآية الكريمة: ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

فمن بعض شواهد التاريخ والحاضر يشعر المرء انهم أشدء على أنفسهم في المقام الأول، وأقرب أن يكونوا رحماء على غيرهم، بل وعلى أعدائهم، في بعض المواقف. ولا يخلو الموقف الراهن بين بعض العرب واسرائيل وبينهم وبين العرب الآخرين من هذه المفارقة.

ومنذ صدر الاسلام كان المسلمون المخالفون لفرقة الخوارج إذا وقع أحد منهم في يد أفرادها يخفي اسلامه ويخبرهم انه من المشركين طلباً للنجاة، لأن الخوارج كانوا يقتلون غيرهم من المسلمين في الحال باعتبارهم مرتدين، بينما يساعدون المشركين على بلوغ مقصدهم امتثالاً للآية: ﴿وَإِذَا اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ﴾، فكان الأسير المسلم في ضوء هذا المفهوم لا يضمن نجاته إلا اذا أعلن نفسه مشركاً وتبرأ من جماعة المسلمين لينال تسامح إخوانه المسلمين من الخوارج معه.

فكيف يمكن أن نفسر هذا التناقض حيال مبدأ التسامح وممارسته في الحياة العربية الاسلامية؟

لا بد من الإشارة بداية إلى أن قيمة التسامح كغيرها من القيم والمثل العليا ليست مجرد مبدأ ديني أو اخلاقي أو فكري يمكن ايصاله الى أفئدة الناس وعقولهم بالموعظة الحسنة والخطبة البليغة إذا كان واقعهم اليومي المعاش في أبعاده وحقائقه الأساسية يتناقض مع قيمة التسامح من حيث هي سلوك حي وتطبيق ممارس. فعلى أهمية التبليغ

والموعظة الحسنة، بل والتربية المبكرة، فإنه مالم تتلاءم حقائق الواقع المجتمعي والعلاقات الأساسية الإجتماعية والإقتصادية والسياسية مع هذه القيم، فإن النتيجة لن تكون غير تعميق الإزدواج والتناقض في الشخصية الفردية والجماعية بين المثل المعلنه من ناحية والسلوك العملي الظاهر والخفي من ناحية أخرى.

وكثير من الكتاب والخطباء الدينيين والأخلاقين في مجتمعاتنا يبذلون الكثير من الجهد النظري المشكور لتبيان سلامة المثل والمبادئ في ديننا وتراثنا ولكن الخلاف ليس على القبول النظري أو عدمه بتلك المثل والمبادئ. إن المشكلة هي كيف يمكن أن نفسر كون مثلنا ومبادئنا المتفقين عليها في واد، وسلوكنا العملي في واد آخر. ولا يكفي هنا أن نصب جام غضبنا على الإنحراف والمنحرفين، فإن يكون الإنحراف ظاهرة عمرها ألف سنة أو أكثر في حياة الأمة يعني انه بحاجة الى تشخيص وتحليل علمي يتجاوز الادانة الاخلاقية والدينية له لأن هذه الادانة في حد ذاتها لم تغيّر من الواقع شيئاً منذ أن مارسها الوعاظ منذ القدم.

وهذا ملحظ عام في الحياة العربية والاسلامية لا يقتصر على مبدأ التسامح وحده بل يشمل مبادئ الوحدة والشورى والعدالة التي نتحدث عنها كثيراً بإسم الاسلام ثم لا نجد شيئاً يذكر منها في حياة المسلمين وقد حان الوقت لنسمي هذا التناقض وهذا الازدواج بأسمه بل هذه الشيزوفرينيا الجماعية بإسمها وان نحدّق فيها تحديقاً علمياً غير متردد اذا أردنا الخروج منها دون تبريرات أو تنظيرات في مدح الذات وتضخيمها بما لا يتطابق مع الواقع. ولقد حاولت مقارنة هذه الاشكالية من حيث الإزدواج بين المثال والواقع السياسي في كتابي الأخير "تكوين العرب السياسي" واكتفي هنا بهذه الاشارة الموجزة مدخلاً وتمهيداً لبحث موضوع التسامح.

إن ما أود تأكيده هو ان التسامح ليس فطرة يولد بها الانسان بحيث نجد انساناً أو شعباً متسامحاً وانساناً أو شعباً غير متسامح بفطرتهما. ان التسامح ممارسة عملية بالدرجة الأولى وحصيلة لأسباب موضوعية قبل أن يصبح قيمة مجردة وقد نجد فرداً وشعباً متسامحاً في لحظة من حياته وأقل تسامحاً في لحظة أخرى. ومن واقع تجربة المجتمع الكويتي على سبيل المثال يمكن أن نوّشر الى درجة عالية من التسامح الاجتماعي والفكري والسياسي قبل الغزو، والى رد فعل طبيعي معاكس لما أفرزه ذلك الغزو من مضاعفات.

وعلى أهمية التبليغ والإقناع، بل على أهمية التربية، فإنه ما لم تكن البنية المجتمعية الشاملة والبيئة الاجتماعية - الحضارية العامة تسمح بالتسامح وتشجع عليه وتعتبره وظيفة من وظائفها الأساسية وتقليداً متعارفاً عليه من تقاليدنا الراسخة في التعامل

وإدارة العلاقات بين الأفراد والجماعات، فإنه لا يمكن أن يتحول إلى واقع وإلى تطبيق بالممارسة، وسيبقى مثلاً أعلى معلقاً في السحاب يحث عليه المفكرون والأفراد المثاليون ولكن دون جدوى فكل ما يحاوله المربون والمفكرون في ترسيخ التسامح ستبتلعه البيئة العامة إذا كانت غير متسامحة. إذ من المحال أن ترسخ موعظة التسامح في نفوس الجماعات والمجتمعات والشعوب بينما قطاعات واسعة منها تعاني عدم التسامح في حقوقها الإقتصادية - الإجتماعية الأساسية أو في التعامل السياسي والإداري معها أو في حقوقها الحياتية الأولية بصفة عامة. وهذا ما يجب أن ندرکه ونقرّ به ونتصرف على أساسه عندما نرى قطاعات واسعة من مجتمعات عربية وإسلامية تفرخ التعصب والعنف وترفض التسامح. لا أحد يختار العنف والتعصب كهواية محببة أو كترف سلوكي منذ خروجه من بطن أمه. أن العنف والتعصب في التحليل النهائي اضطراب ورد فعل لا خيار فيه مقابل حقبة طويلة مورست خلالها أشكال أخطر من العنف الإقتصادي والسياسي والبيروقراطي والفكري المنظم والمفروض على قطاعات واسعة من المجتمع. مالم نبصر بموضوعية وانصاف هذا الوجه الآخر للعنف المنظم، فإننا لن ندرك حقيقة الوجه الظاهر للعنف على المستويات العامة وليس من باب الصدفة أن معظم أعمال العنف والإرهاب منطلقة أساساً من البيئات الريفية المهملة في حقوقها الأساسية من تنمية وتعليم وخدمات وبنية تحتية. ولأن الاحتجاج على ذلك لم يتح بأساليب أقل عنفاً وأقرب إلى التسامح معظم الوقت، فإنه يتخذ هذا اللون الصارخ عندما يقترب من حافة اليأس، ثم تظهر العناصر الطامحة سياسياً فتحوله إلى عنف منظم مقابل العنف المؤسسي السابق عليه، وهكذا ينطلق مسلسل العنف والعنف المضاد ويكون الضحية الأولى مناخ التسامح في المجتمع كله.



نخلص من ذلك إلى أن التسامح نتيجة ومحصلة وليس سبباً. وأن مسببه الأساسي هو طبيعة البنية والتركيبية المجتمعية الإقتصادية والسياسية العامة أما عوامل التربية والتوجيه الفكري والأخلاقي المبشرة بالتسامح فإنها عوامل مساعدة ولكنها ليست حاسمة إذا كانت البنية المجتمعية على نقیض منها.

من زاوية أخرى في النظر إلى الموضوع يبدو التسامح مسألة ملحة عندما يكون المجتمع قائماً على التعددية والتنوع في تركيبته الأثنية أو الدينية أو المذهبية. أما عندما يكون الأنسجام الأثني والعقدي سائداً في المجتمع كله فإن المجتمع لا يتعرض للاختبار في مدى قابليته للتسامح الداخلي بين أفراد وجماعاته. بل أنه في هذه الحالة يركن إلى تضامن داخلي شامل مقابل نوع من التشدد حيال المجتمعات الأخرى. كما هو الحال

مع مجتمع متجانس كالمجتمع التقليدي الياباني الذي تمتع بسلام داخلي طويل نتيجة انسجامه القومي العام، لكنه كان على درجة ملحوظة من العنف عندما احتك بالمجتمعات المجاورة والمجتمعات الأخرى، فكانه لفرط تعوده حالة التجانس الواحدة، نزع الى فرضها على الآخرين، ولو بالقوة. بالمقابل فإن المجتمع الهندي المركب من عشرات القوميات والأديان ومئات اللغات المحلية، احتاج الى قدر كبير من التسامح لتعايش جزئياته بسلام. وكان الخيار التاريخي أمامه إما الاستمرار في حروب وصراعات أهلية لا تهدأ - وذلك ما يتهدده الى الآن بين وقت وآخر - وإما تعود التعايش السلمي المتسامح بين أطرافه ومركباته. وذلك ما نجحت فيه الحضارة الهندية الى درجة ملحوظة قديماً وحديثاً وعلى أساسه قامت الديمقراطية الهندية أندر الديمقراطيات في العالم الثالث. وقد أصبح التسامح نهجاً له حيال العناصر الخارجية، فتقبل الاسلام والمسيحية بدرجة متميزة من القبول السلمي وكذا فعل مع مؤثرات الحضارة الحديثة. ويكمن سر نجاح غاندي في قيادته للشعب الهندي انه استلهم نهج اللاعنف من فلسفة التسامح الهندية ومن عمق تقاليدها فكان تجاوب الجماهير الهندية معه عميقاً. ويلاحظ ان الحضارة الهندوكية بالذات لم تدخل في صراع اقامة الأمبراطوريات خارج شبه القارة الهندية. وما شهدته الهند من صراع امبراطوري جاء مع العناصر المغولية الرعوية المحاربة التي وفدت من خارج النسيج الحضري الزراعي الهندي. وهذا لا يعني أن الهند لا تشهد عنفاً ومظاهر لعدم التسامح ولكن المشروع القومي والحضاري الهندي العام مازال في مجمله قائماً على الوحدة والتعددية والديمقراطية في الوقت ذاته. ولعل القاعدة الحضرية الزراعية النهرية العريقة في الهند هي الحاضنة الأرضية الأساسية لتعايش عناصرها السكانية المتعددة، فمن عمقها الحضري القديم المتصل بنسيجه المترابط وغير المخترق أو المجرأ بالصحاري المقفرة أمكن جمع تلك العناصر في بوتقة كبيرة واحدة ترابطت مصالحها سلمياً فلم تعد تحتل بطبيعتها الحرب، فكان لا بد لها من خيار التعايش المتسامح.

وكالمجتمع الهندي، قامت المجتمعات العربية في الغالب على التعددية. ولكنها تعددية خاصة بالمنطقة العربية نجمت أولاً عن تعددية القبائل والعشائر من جهة وتعددية المراكز الحضرية المتباعدة فيما بينها بحكم الإختراقات الصحراوية الشاسعة، من جهة أخرى، ثم ظهرت التعدديات الدينية والمذهبية، فالتعدديات الأثنية مع دخول الأقوام غير العربية في الاسلام. وعلى ما أوجده الاسلام من وحدة في العقيدة والشريعة والثقافة والحضارة، فإن هذه التعدديات لم تلتحم فيما بينها مجتمعياً واقتصادياً وسياسياً وظلت دوائر متعددة تتقارب أحياناً وتتباعد أحياناً أخرى ضمن الدائرة العامة للحضارة



## الاسلامية.

وكانت العلاقة عموماً بين هذه التعدديات العربية علاقة صراعية أكثر مما هي علاقة وفاقية.

وقد بدأت أساساً بالصراع بين القبائل ثم بالصراع بين العشائر، داخل أطراف القبيلة الواحدة، على الماء والكلاً ثم على الزعامة والسلطة والمصالح المختلفة، وفقدت قريش مكانتها القيادية في الدولة العربية الاسلامية، باصطراع عشائرها وفصائلها على السلطة، وسقطت الدولة الأموية في وقت قصير وهي تفتح العالم باصطراع فروعها العائلية على السلطة. وكان التغالب لا التسامح هو قانون العلاقة أصلاً في البيئة الصحراوية واعرافها البدوية كما قرر الباحثون في هذا الموضوع. ومنذ البداية تقرر انه من "لا يظلم الناس يُظلم" في صراع البقاء على أديم البيئة الصحراوية الرعوية القاسية. والواقع ان التعدديات المذهبية والسياسية والكيانية في تاريخ الحضارة الاسلامية تعود في جذورها في الأغلب الى تلك التعدديات القبلية والعشائرية منذ أن ارتكز الصراع المذهبي والسياسي بين العلويين والأمويين الى الصراع العشائري بين الطرفين داخل قبيلة قريش قبل الاسلام، وهذا بحث يطول يهمننا فيه فهم جذور التعددية الصراعية المناقضة لمناخ التسامح في المجتمع العربي الاسلامي.

ولابد من القول في الأساس ان البيئة الطبيعية الجغرافية والمناخية للعربي لم تكن متسامحة معه خاصة في مناطق الصحاري والبادي والمناطق الرعوية ذات الطبيعة الصراعية على الماء والكلاً، حيث أدت ندرة الموارد الى شدة الصراع بين القبائل والعشائر، وأصبح التسامح مناقضاً لقانون صراع البقاء، حيث لا يبقى إلا الأقوى والأثبت في ساحة التغالب. ولعل قيمة الثأر في المجتمع البدوي هي القيمة المضادة للتسامح وما يرتبط به من عفو وصفح.

وبالمقارنة، فان البيئات الحضرية المستقرة هي الأكثر تقديراً لقيم التسامح وما يرتبط به من تراحم ومودة ولطف. وتشتهر البيئة المصرية عموماً بأنها أقدم بيئة حضرية نهريّة مستقرة في العالم العربي وبأنها أكثر بلدانه تسامحاً، في الوقت ذاته، وذلك لضعف تأثير التعددية الصراعية للقبائل والبادي على مجتمعا فيما نعتقد. أما بيئات الهلال الخصيب والجزيرة العربية حيث تتعدد المدن والكيانات القبلية دون عمق حضري واحد فان الصراع التاريخي الداخلي أكثر حدة.

ومنذ صدر الاسلام الذي بدأت دعوته في أم القرى ووادي القرى (والقرى هي المدن) وسميت بالقرى لأنها مواطن القرار الحضري وسمي الحضري تبعاً لذلك بالقراري)

نقول منذ صدر الاسلام وظهوره في وادي القرى والقرار الحضري، نجد ان التراث العربي الاسلامي ينقل لنا خطين متوازيين ومتضادين تقريباً للموقف من التسامح، بين قيم حضرية متسامحة أكدتها الدعوة الاسلامية وتسامت بها، وقيم رعوية متصلبة حاربتها ونسبتها الى البداوة والأعرابية التي وقف منها القرآن الكريم موقفه المعروف هي آيات عديدة وصريحة لا أعتقد ان الفكر الاسلامي - قديمه وحديثه - قد استخلص منها بالكامل مغزاها السوسولوجي فيما يتعلق بموقف الاسلام من الجدلية المعتملة بين الحاضرة والبادية في المنطقة العربية.

وكما هو مُسلّم به فان جدلية الحاضرة - البادية جدلية عميقة الجذور ومتعددة الأوجه والتأثيرات في التكوين العربي العام، ولا بد أن يصل اليها أي بحث جاد في السوسولوجيا التاريخية العربية، كما فعل ابن خلدون في مقدمته منذ قرون.

وكما طبعت هذه الجدلية كثيراً من ثنائيات الحياة في المنطقة العربية سياسياً واجتماعياً وفكرياً، فانها تتعكس هنا أيضاً في اشكالية التسامح.

في حديث نبوي رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألوا: أتقبلون صبيانكم؟ قلنا: نعم. قالوا: ولكننا والله ما نقبل. فقال رسول الله: "وما أملك ان كان الله نزع منكم الرحمة". وهذه المحاورة أو بالأحرى المفارقة بين المنطق النبوي الكريم وبين المنطق الإعرابي المتأثر بقسوة بيئته الصحراوية البدوية يمكن أن يلخص لنا جانباً من اشكالية التسامح في التاريخ العربي الاسلامي. وطالما نبحت في موضوع التسامح فعلياً أن "تسامح" مع هذا المنطق الأعرابي لأنه نتاج طبيعي لبيئته وأن نتفهم الأسباب الموضوعية التي أدت إليه.

وبعد هذا، فلا بد من تبين التعارض الواضح بين المفهومين. وبلاشك فإن الاسلام بقيمه الإلهية الشاملة تنزيراً وبانطلاقه من صميم الحاضرة منشأً مثل نقضاً وتحدياً شاملاً للحالة العربية في شكلها الاعرابي بصفة خاصة.

إن تعويد الطفل في البادية العربية عل تقبل قسوة الطبيعة والحياة والأقران والخصوم مسألة تربية حتمية لا مفر منها لمن أراد البقاء. وكما عنفت هذه البيئة على البنت بوأدها لعدم استعدادها البيولوجي والعاطفي لتحمل هذه القسوة كما ينبغي، فان العرف التربوي في البادية - حيث نشأ الكثير من الأصول العربية حتى ما تحضّر منها فيما بعد - قد اقتضى أن يتربى النشء تربية شبه حربية تتعايش مع قسوة نظام الطوارئ الدائم في الصحراء، وكان التسامح من آخر المتطلبات لمثل هذا النظام. هذا مع العلم ان العربي عندما احترف التجارة واعتمد التحضر وتعامل مع الشعوب الأخرى

كان مثلاً للإنفتاح والتسامح، الأمر الذي يرجح كفة البيئة لا كفة الفطرة أو الوراثة.

وضمن هذه البيئة، فإن بدن المرء ليقشعر وهو يقرأ تفاصيل عملية ختان الأولاد التقليدية في بعض أنحاء شبه الجزيرة وما تصحبها من دموية جماعية وزهو فولكلوري في تحميل الناشئ الصغير أكثر مما يحتمله جلده الغض وهو يقطع ويسلخ وسلخاً في طقوس احتفالية صاخبة.

من جانب آخر، وحيث ان روح النكتة والدعابة تعني التسامح مع مفارقات الحياة وتناقضاتها والسخرية منها وبالتالي الضحك عليها، فكان من أسوأ الصفات في البادية العربية أن يميل الرجل الى الدعابة والضحك بما يقلل هيئته، وكان يقال: لا عيب فيه... إلا انه رجل فيه دعابة.

بالمقابل يمدنا التراث الاسلامي من حياة النبي الكريم وصحابته وارشادات علمائه ومفكره بمادة خصبة لكيفية التعامل الأبوي والتعليمي الرقيق والحاني مع الأطفال والناشئة، في مواقف إنسانية رحيمة مرحة، ونظرات تربوية وفكرية، تغلب جانب الرحمة واللين في التربية والتعليم بما يقترب من مفاهيم التربية الحديثة، وان تميز عنها، بإبقاء جانب الحزم والإنضباط الحكيم والمتوازن؛ وذلك ما افتقدته التربية المعاصرة وتحاول الآن الرجوع إليه بعد أن أسرفت في جانب اللين ومنح الحرية غير المسؤولة للناشئة بما أدى إلى إفساد الأجيال الجديدة.

ولسنا بصدد التطرق في هذا الموضوع الى تفاصيل هذا التراث الفكري الاسلامي في فلسفة التربية والتعليم، فهو معروض وموثق في مصادره ومطائنه ونكتفي بهذه الإضاءة الشاملة للأفق التي يربط فيها ابن خلدون في مقدمته بين طبيعة تربية النشء وحصيلة تربية الأمة كلها حيث يقول:-

"إن الشدة على المتعلمين مضره بهم، وذلك ان ارهاق الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما في اصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مرياه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر... وحُمل على الكذب والخبث... ودعاها الى الخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً وفسدت معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع... فارتكس وعاد في أسفل السافلين. وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر... وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء... والتخابث والكيد...".

(... ولا اعتقد ان ابن خلدون كان يعلق في العبارة الأخيرة على التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط!!) هذا نموذج للفكر التربوي المرتبط بالرؤية المجتمعية والحضارية

الشاملة في الاسلام، وهو فكر إن تأثر بتطور الحضارة، والانفتاح على الثقافات الأخرى، إلا أنه مستمد في الأساس من جذوره الاسلامية الخالصة التي يمكن أن تولد فكراً معاصراً، في مستوى التقدم الحديث، من نوعه. فمنذ البدء عرفت الرسالة الاسلامية بالحنيفية "السمحة"، أي التي ليس فيها ضيق ولا شدة.

وكما ورد في الحديث النبوي، يقول الله عز وجل: ﴿أَسْمِحُوا لعبدي كإسماحه الى عبادي﴾ أي من سامح الناس في الدنيا يأمر الله بمسامحته عن ذنوبه في الآخرة.

وفي حديث مشهور: "السّماح رباح"، أي المساهلة في الأشياء تُربح صاحبها، وهي إشارة تتضمن التعامل التجاري لكنها تتسحب على التعامل المجتمعي والحياتي بعامّة.

وفي حديث آخر عن ابن عباس: "أَسْمَحُ يُسْمَحُ لَكَ" أي سَهْلٌ يَسْتَهْلُ لَكَ وَعَلَيْكَ.

والسماح والسماحة في اللغة أصلاً السخاء والجود واللين في التعامل، فكأنه كرم ينبع من النفس وهي التي تجود به فلا يُفرض عليها. (لسان العرب، لأبن منظور، مادة سمح).

وباختصار فإن التراث العربي الاسلامي في جانبه القيمي والمبدئي والمثالي يحفل بالكثير من تأكيد التسامح والحث عليه، ولكن المشكلة غالباً عندما تنزل هذه القيم والمبادئ والمثاليات في الواقع المجتمعي والسياسي وفي الطبيعة البشرية. فيظل التكوين العربي يعاني فجوة كبيرة وانفصاماً ملحوظاً بهذا الصدد، ربما أكثر من أمم أخرى عديدة. وحتى في البيئات الحضرية، عريقة التحضر، فإن العرب يمكن أن يتسامحوا فيما بينهم اجتماعياً، وأن يتساهلوا اقتصادياً وتجارياً، كما يمكن أن يفتحوا على الآخرين فكرياً وحضارياً، لكنهم يندر أن يتسامحوا فيما بينهم سياسياً، أي تعددياً وديمقراطياً... وتلك هي مسألة المسائل في الحياة العربية. إن التسامح السياسي من أندر الأشياء في حياة العرب ليس في الحاضر فحسب، وإنما منذ بداية التاريخ ومنذ فجر الاسلام. وقد علّم الاسلام العرب قدراً كبيراً من التسامح في الدين والاجتماع والفكر والحضارة، ولكنهم لم يتطبعوا بهديه في مسألة التسامح السياسي... ولا يبدو ان مؤثرات العالم الحديث قد اسهمت بدورها معهم في اصلاح هذه المسألة.

ولأننا رفضنا فكرة الفطرة الموروثة والحتمية منذ بداية هذا البحث، فانا نرى ان عدم التسامح السياسي عند العرب له جذوره البيئية المجتمعية والتاريخية نظراً لخضوعهم لحكم سلطوي رعوي الطابع وغريب عنهم في كثير من أقطارهم التي حكمها المماليك والأتراك لقرون؛ أو لعيشهم ضمن تعددية قبلية وعشائرية تقوم على الصراع وتهدد بالفوضى مالم تُحكم حكماً استبدادياً سلطوياً. فلقد كان الخيار السياسي أمام

العرب في بيئاتهم التعددية المصطرعة إما القبول بالاستبداد أو التعرض للفضوى والفتنة، ولم يكن خياراً بين الاستبداد والحرية، كما حاولت ايضاح ذلك في كتابي المذكور عن (تكوين العرب السياسي) ولا يسمح وقت المحاضرة هنا بالمزيد، وإذا كان ابن خلدون قد أشار الى "أن البلاد الكثيرة القبائل والعصائب، قل أن تستحكم فيها دولة" فإنا يمكن أن نضيف بان التعاطي السياسي وما يمكن أن ينشأ عنه من تسامح سياسي لا يمكن أن يتم في ظل الصراع المتفعل دون ضوابط من نظام وقانون ودستور.

وعلينا هنا بالمناسبة أن نشيِّع فكرة "ديمقراطية القبيلة" الشائعة في خطابنا السياسي بكل ما تستحقه من احترام. ففي ضوء الانتحار الذاتي الدموي لقريش ولبنى أمية منذ القدم، مروراً بصراعات التاريخ والحاضر التي نعرفها، يصبح الحديث عن ديمقراطية القبيلة نوعاً من الأسطورة...

نعم ان العرب ديمقراطيون ومتسامحون اجتماعياً ودينياً وانسانياً الى درجة لا بأس بها - بادية وحاضرة - طالما ان التسامح خارج نطاق السياسة والسلطة. أما عندما ندخل باب ساس ويسوس الذي تعوذ منه بالله الامام الشيخ محمد عبده، فإن القول الشائع منذ زمن اتراك المعتصم في القرن الثالث للهجرة يتلخص في عبارة (السلطان هو من قتل السلطان).

ولا نملك حلاً سحرياً للقضاء على هذا الاشكال السياسي في الحياة العربية والاسلامية في غمضة عين، أو برفع أكثر الشعارات مثالية. ففي صدر الاسلام عندما كانت النفوس عامرة بالايمان، والدعوة في انطلاقتها، لم تتوقف الحروب الأهلية السياسية بين المسلمين، كما لم تتوقف بعد بين الفصائل الأفغانية حتى هذه اللحظة رغم خطابها الاسلامي. إن لله سنناً في الكون، كما في الاجتماع والسياسة وعلينا اكتشافها والعمل بمقتضاها.

وما لم تؤسس دولة المجتمع المدني التي يتساوى فيها المواطنون في الحقوق والواجبات، والتي يمدنا الاسلام بالكثير من مبادئها وتشريعاتها، فإنه لا يمكن الحديث عن مجتمع متسامح سياسياً. ذلك ما استطيع قوله في هذه العجالة باختصار.

وختاماً... بنظرة الطائر... يتنازعني صوتان من مآثرات تراثنا العربي واصدء واقفنا القديم... يرمزان معاً على تناقضهما الشديد الى تكويننا الدرامي بل التراجيدي...

الصوت الأول صوت الاعرابي عندما سئل: أيسرك أن تدخل الجنة ولا تسئ إلى من أساء اليك؟ فقال: بل يسرني أن أدرك الثأر وأدخل النار".

أما الصوت الثاني فصوت ابن عربي من بيئة الحضرية الأندلسية عندما قال:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة

فمرعى لغزلان، ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف

والواح توراة ومصحف قرآني

أدين بدين الحب أني توجهت

ركائبه، فالحب ديني وإيماني

ويجب ألا يكون لدينا أيُّ وهم! فصوت ابن عربي يُقبل ولن يكون مقبولاً في واقعنا لأسباب اعتقادية وواقعية متشابكة. إن ما علينا أن نحاوله بجهدٍ وتواضع هو ألا يحكمنا قدر الأعرابي وصوته المشدود بين الثأر والنار.

## تعقيب الدكتور شاكر مصطفى

أخي وصديقي الدكتور جابر ممتع الحديث، لمح العين، اقرأ له على الدوام بشغف ومتمعة. ولقد عملنا معا اربع سنوات في وضع استراتيجية الثقافة العربية فأعطى خلالها الكثير وبرز مثقفا واسعا الافق ومفكرا قوميا بعيد المدى. ولذلك يسعدني كما اسعدني دوما من قبل أن آخذه ببعض الدعابة الفكرية لأنبش المزيد من فكره الثري واذا كانت الحقائق رواغه لا أسود وأبيض فيها ولكن فيها كل سلسلة الألوان فما ضر أن نطرح للنقاش كل السلسلة؟

البحث الذي استمعناه يقوم تكوينه على قسمين: نظري يحاول تحليل مفهوم التسامح عامة والثاني تطبيقي يحاول أن يبرهن عليه من خلال الثقافة العربية الاسلامية.

بدأ أخي الدكتور جابر فنصب منذ الاسطر الأولى للبحث نظرية اشكالية سماها اشكالية التناقضية الجدلية التي يتسم بها العربي فهو تارة متسامح تسامح اكرم الكرام نتيجة العقيدة السماوية التي يؤمن بها. ويسوق الدكتور على ذلك البراهين. وتارة أخرى متعصب تعصبا قد يقترن بالعنف الدموي، الى يومنا هذا. نتيجة الحقائق المجتمعية والتاريخية الأخرى فهو غير متسامح لا في المذهب ولا القوميات ولا الاجناس ولا في القبيلة أو الحزب فهو مصاب بالشيزوفرانيا والفصام الجماعي.

هل يسمح أخي الدكتور أن أقف هنا ويعناد لأسجل عدة ملاحظات:

١- ان نصب نظريته هذه في مطلع البحث وعلى هذا الشكل القطعي يجعل التسامح خارج نطاق السلطة الانسانية! ما دامت مرضا وشيزوفرانيا شاملة وفصاما جماعيا.

٢- ان طرح القضية على هذا الاساس يعني - على الاقل - ان العربي محكوم شاء أم أبى بقدر متناقص لا فكاك منه: قوامه التسامح واللاتسامح معا وأنه بينهما كالسائر بين تيارين في وقت واحد لا لقاء بينهما كالطريقين المتوازيين.

٣- وأخي الدكتور أول العارفين بأن جميع أمم الأرض على الاطلاق متسامحة في امور وغير متسامحة في أمور أخرى. لا فرق بين فرنسي وتركي ولا انكليزي او الماني او ياباني او هندي او اسباني وشعوب البوشمن والهوتنتوت. فهل كل العالم مصاب بالشيزوفرانيا الجماعية؟ واذا كان مصابا فالمرض اذن عالمي وليس مرضا عربيا - هذا من جهة - ومن جهة أخرى ليس بمرض ولكنه صفة انسانية ككل صفات الانسان.

٤- وأخيرا فالدكتور جابر حين شرح نظريته في اكثر من تسع صفحات (من ١٧) قام شرحه على أسس أخرى، حشر نظريته حشرا، ولكنه ذكر بوضوح:

(١) ان التسامح ليس فطرة ولكنه نتيجة ومحصلة لأوضاع مجتمعية تقوم على القهر.  
(٢) ان التسامح تطبيق وممارسة عملية وليس مبدأ نظريا وحصيلة لأسباب موضوعية لا مثل عليا.

(٣) لا تتجح التربية فيه ويتحول الى واقع ما لم يمارس وتزول اسبابه.

(٤) ان البيئات الريفية المضطهدة هي التي تنطلق منها أعمال العنف ويقابلها عنف مضاد.

(٥) ان التعددية الاثنية او الدينية او المذهبية تجبر المجتمع على التسامح في حين ان المجتمع المتجانس يقود الى اللاتسامح.

(٦) ان البيئة الجغرافية تلعب دورها في التسامح أو عدمه.

وكل هذا نوافقه كل الموافقة عليه ولكن ما علاقة الفصام به؟ وأين الشيذوفرانيا الجماعية فيه؟ ومن الطريف أنه حين يتكلم عن أثر التعددية المجتمعية في التسامح يستثني العرب ليقول انهم رغم الاسلام لم تلتحم التعدديات فيهم بعضها مع بعض مجتمعيًا واقتصاديًا وسياسيًا وظلت دوائر متعددة تتقارب أحيانا وتتباعد أحيانا أخرى ضمن الدائرة العامة للحضارة الاسلامية!

وهكذا دخل شيء من القلق على البحث لأن أخي الدكتور اضطر أن يجدف بين بحرين مختلفين ويسوق قافلته الفكرية في جوين متباينين ويريد أن يجمع الأثنين في واحد.

تريدين كيما تجمعييني وخالدا

وهل يُجمع السيفان يا هندُ في غمد

وأؤكد انه ما كان أبدا في حاجة الى مثل هذا العناء. فالقضية أبسط من التنظير ومن تصور الأمراض ومن الدعوة للنظر فيها بالعمق العلمي والعلاج. فليس من شيذوفرانيا ولا فصام ولا ما يفصمون. هناك دوما ولدى كل شعوب العالم ومنها العرب، مثل عليا مرجعية تضعها كل الشعوب وتعتبرها موازين ومراجع، ولنسمها ان شئتم قيما عليا، في تحديد السلوك الانساني وقياسه وفي تقويم الانسان بوصفه انسانا.

لست تسطيع ان تكون الها

فإذا اسطعت فلتكن انسانا



والتسامح واحد من عشرات من هذه القيم المثالية واتباعه أو عدم اتباعه خاضع لشروط مجتمعية قائمة على الأرض وليس وراء السحاب. وهو ما يقرره أخي الدكتور نفسه أكثر من مرة.

ولو شئنا ان ندفع البحث خطوة أخرى أعمق وقفنا عند مفردات الكلمات العربية الدالة على التسامح أو المتصلة به مثل التساهل - اللين - الانفتاح - الود - الملاطفة - الرفق - الرضى - الجود-العفو - السخاء - الاخوه - الكرم - العدالة - التسوية - الصلح - الغفران - الرحمة - الحنان- الوفاق - السلم - التعايش - الحوار - الايثار... وأضافنا اليها الجمل التي تؤدي المعنى التساهلي نفسه، المجادلة بالتي هي احسن، القسط بين الناس، المودة في القربى، لكم دينكم ولي ديني، سخاء التعامل، المساواة، الانسانية وغيرها كثير.

ثم نقف في الوقت ذاته عند المفردات التي تعني عكس التسامح بأي شكل أتت مثل: الاضطهاد - التعصب - العدوان - الحقد - التشدد - العقوبة - العنف - الصراع - القتال - التغالب - العسف - الارهاب - الظلم - القهر - البغض - التضيق - العدوان - السلطوية - الحزم - الثأر - الاستبداد... وهذه المفردات كثيرة متداولة - لحسن الحظ!! في هذه الايام السوداء فماذا نجد عند تحليلها؟ نجد أن جميع المفاهيم الدالة على ألوان التسامح تتبع من منابع متقاربة تدخلت فيها يد الانسان بالزرع والتشذيب والتهذيب والتكون فهي بنت التربة والجهد الانساني الذي يحمي نفسه باصطناعها. انها اضافة للانسان وتشذيب لنزعاته وغرائزه وليست طبيعية فطرية فيه. وهي عملية ارادية تربية وكبت للنوازع ودحر لها الى الوراء. ولعل المجتمع الانساني، لولا ما ينصب منها من المثل لبقى في اطار المجتمع الحيواني الذي يفترس بعضه بعضا.

ونجد بالمقابل أن ما يعاكس التسامح من مفردات ينبع من منابع أخرى لا علاقة لها ابدا بالأولى. وانها ذاتية عميقة الجذور في التكوين الانساني وتعود الى تاريخه الأبعد تاريخ الكهوف فهي أشبه بالفرائز - لأنها انما تستند في أسسها الى غريزة الصراع من أجل البقاء. وبقاء الأقوى. فهي اذن الأصل في التكوين الانساني وهي الطبيعة البشرية وهي البنت الشرعية للقوة. نوازعها طبيعية فطرية ولعلها تخلق مع الانسان منذ تتكون لديه الانياب. الأطفال ليسوا مخلوقات ملائكية لانهم دون قوة. ومتى آنسوا القوة في اذرعهم صاروا عدوانيين ما لم تتدخل المدرسة والتربية في زرع القيم الأخرى فيهم. حتى على آبائهم هم عدوانيون أو على الأقل ناكرون للجميل. ألسنت ترى ان الله في محكم التنزيل لم يوص الانسان بأولاده ابدا وانما اوصى بالوالدين: ﴿وبالوالدين احسانا. اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل

لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً لا يحتاج الانسان الى من يعلمه الشر. ان بذرتة مزروعة فيه لارتباطها بغريزة حفظ البقاء. ولذلك نجهد ونجاهد لنعلمه الخير. الشر يأتي عفواً اما الخير فيحتاج الى جهاد طويل. اليس هذا هو الفرق بين المتوحش البدائي وبين المتحضر؟ الطبيعية الانسانية البريئة الفطرية، مقولة روسو وأمثاله ليس لها وجود الا على الورق وفي الوهم. سقطت في الامتحان منذ زمن طويل. الثعلبة - الكذب - الخداع - النفاق - العنف - التسلسل - الاستبداد - القمع - الغلاب على العيش - القتال في كلمة... هي خبز الناس اليومي. وكلها دوائر تدور حول حفظ البقاء الغريزي.

وانما اردت من كل هذا أن أقول ان ربط سلسلة مفردات التسامح بمفردات اللاتسامح قد يكون نظرية للجدل او لعبة طريفة عند الاستماع وعند استنتاج مرض من ذلك هو الشيزوفرانيا الجماعية. لكنها ليست اكثر من ذلك حين ننزل بها الى الواقع المعاش.. انها تصبح طائفة من الورق! لأنها قدر مشترك بين جميع البشر.

وإذا كان ثم من تفاوت بين الامم فهو ليس في وجود التسامح او عدم وجوده فيها. ولكنه في درجته من جهة وفي وجوده تارة وغيابه تارة أخرى. الروم والعرب حارب كل منهم الآخر على جبهة آسيا الصغرى خمسمائة سنة. وارتكبوا من المذابح والمآسي ما لا يصدق. الفرنجة الصليبيون تاريخهم في اسبانيا وصقلية والمشرق صفحات سوداء من القتل والتدمير والذبح بعشرات الألوف. الاسبان في امريكا ابادوا ٤٠ مليون هندي أحمر بالزهرى والجدرى والبنادق. والجميع كانوا من اتباع السيد المسيح الذي قال في الانجيل: (من ضريك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر) فهل هم جميعاً مصابون بالشيزوفرانيا والفصام؟ ومستعمرو العصر الحديث جميعاً من الانكليز الى الروس الى الهولنديين والفرنسيين والبرتغاليين والاسبان أين أضعوا السيد المسيح وتعاليمه وهم ذبح في السود والصفرة والهنود الحمر والعرب؟

قضية التسامح فيما اعتقد توضع في وضعها الصحيح وتطرح للمناقشة اذا لم نتكلم عن التسامح (ومجموعة المفردات المتصلة به) بشكل عام ولكن ربطناه بموضوعه. وصفه الاصطناعي المرضي او التناقضي او الجدلي يهرب به من واقعه - يفقده الارض الصلبة التي يقف عليها كممارسة عملية جماعية واذا كنا اكثر دقة قلنا:

١- ان التسامح صفة انسانية فالحيوان لا يعرف التسامح ولا يفهمه.

٢- انه حالة حضارية لأن البدائيين والمتوحشين لا يمارسونها.

٣- سلوك مجتمعي جماعي لأن التسامح الفردي لا يقدم ولا يؤخر.

٤- لا يمكن الكلام عنه بشكل عام. لا تسامح دون موضوع يتصل به كما انه لا عتف  
عاما دون موضوع ينصب عليه العنف.

٥- التسامح بدوره نسبي ويتسع في الموضوع الواحد أو يضمّر أو يختفي حسب  
الظروف.

نتيجة لهذا ليس ثم نوع واحد من التسامح ولكن هناك انواع منه تبعا للموضوعات  
التي يتصل بها . انه وقد قال ذلك أخي الدكتور بكل وضوح - مواقف وسلوك وممارسة  
ولكنها تختلف باختلاف الموضوع الذي تتصل به ويختلف ايضا تبعا لعوامل كثيرة أخرى.  
يختلف حسب المفهوم الثقافي التربوي العام وأثره. وحسب البيئة الجغرافية والوفرة  
الاقتصادية. والكثرة العددية والتشابه الاثني. وأخيرا حسب القوة السياسية وبكلمة  
أخرى. وأنا هنا ايضا عيال على ورقة أخي الدكتور تبعا للشروط الموضوعية المجتمعية.  
لكل جماعة. ماذا يعني ذلك؟

ان هذا قد يعني لنا عند التبسيط الشديد. أو قد يسمح لنا أن نتكلم عن: تسامح  
ثقافي وتسامح اجتماعي - اقتصادي وتسامح ديني سياسي. ويسمح لنا أن نتكلم ايضا  
عن درجات اربع في هذا التسامح فثم امور لا يجد الكثيرون أي غضاضة في التسامح  
بها. كالثقاة الفكرية الثقافية، وأمر يتشددون فيها فترة ويتسامحون فيها فترات.  
وامور بعكسها يتشددون فيها فترات وينسوها لفترة أو لأخرى وهي أمور المصالح  
والمنافع. وهناك رابعا أمور لا محل للتسامح فيها كأنما هي مغلقة على الغلاب والقوة  
فقط كالامور السياسية.

وفي هذه النواحي كلها أجد نقاط التوافق بيني وبين أخي الدكتور أكثر بكثير من  
نقاط الاختلاف.. واسمح لنفسي، قبل الانتقال الى القسم التطبيقي من بحثه، أن  
أسجل ملاحظة شخصية تلح علي. فقد كنت في قمة موافقتي له أجده يلتمس أي سبب  
او فرجه للعودة الى اطروحته الجدلية التناقضية التي تصدرت البحث كأنما كان يعز  
عليه أن يتركها ويحرر قلمه منها، وكأنه وهو يتهم العرب بالفصام يتشفى لنفسه من  
واقعه المذل. ويظهر هذا التشفي (وهو نابع لديه من السمو القومي دون شك) في  
اضافة ظاهرات أخرى ثلاث للعرب المسلمين كل منها ضيق بالواقع ورفض له: الأولى  
انه ليس التسامح وحده هو النظري لدى العرب بل يشمل ذلك مبادئ الوحدة والشورى  
والعدالة. نتحدث عنها باسم الاسلام ثم لا نجد شيئا يذكر منها في حياة المسلمين. وقد  
حان الوقت لنسمي هذا التناقض الازدواجي باسمه بل هذه الشيزوفرانيا الجماعية  
باسمها وان نحقق فيها - كما قال - تحقيقا علميا غير متردد للخروج منها دون  
تبريرات في مدح الذات وتضخيمها!

المفارقة الثانية: الجديرة في رأيه بالنظر والتفسير هي أن العرب المسلمين أكثر تسامحا مع غيرهم مما هم مع انفسهم فالمشكلة أساسا ليست مشكلة العربي المسلم في التسامح مع غيره بقدر ما هي مشكلته اولا وقبل كل شيء في التسامح مع نفسه ومع أبناء جلدته وقومه ودينه. ومن ذلك ظلم ذوي القربى.

فأما الأولى فمردها لا الى التناقض والازدواجية ولكن الى عدم تحويل هذه المبادئ الى مؤسسات مجتمعية فاعلة ذات وظائف ثابتة والى عدم وضعها في كيانات تشريعية قانونية ملزمة. لم يكن في مصلحة الحكام وضعها حدا لاستبدادهم ولا حاول العلماء. والجانب الأعظم منهم منافقون أو ضعفاء أن يقترحوا لها تلك الكيانات الملزمة. ان التحدي الأكبر للحركات الاسلامية اليوم هو ان تضع لهذه المبادئ مؤسسات تقوم بها ذات وظائف الزام في المجتمع. هو أن تنقلها من عالم المثل الى عالم الشهادة والواقع والسلوك المجتمعي.

وأما المفارقة الثانية فهي مقولة لا تخص العرب أبدا وحدهم ولكنها قدر مشترك بين جميع شعوب الأرض وهي معروفة لدى الفرنج والسكسون والجرمن والروس واليابان والصين وأهل واق الواق. غوستاف لوبون منذ مائة سنة ذكر أنه كلما كان المختلفون أكثر قريبا كانوا أكثر عدا و أقل تسامحا. الارثوذكس يبغضون الكاثوليك أكثر من الاسلام. الفرنسيون ذبحوا مئات الالوف من الالبيجانسيين في فرنسا. الثورة اللوثرية أفنت مئات الالوف ومزقت أوروبا شيعا ومذاهب ومن ذا الذي قال ان الهند متسامحة دوما؟ ان التعايش فيها اضطراري بسبب توازن قوى الطوائف الكبرى والا فكيف نفسر مذابح الهندوس للمسلمين؟

المفارقة أو التهمة الثالثة: ان التعدديات العربية لم تلتحم فيما بينها مجتمعا واقتصاديا أو سياسيا وكانت العلاقات عموما بينها علامات صراعية أكثر مما هي علاقات وفاقية. وقد بدأت بالصراع القبلي على الماء والكأ ثم على الزعامة والسلطة، وفقدت قريش مكانتها القيادية في ذلك وسقطت الدولة الأموية باصطرار فروعها العائلية... قانون الصحراء من لا يظلم الناس يظلم والصراع المذهبي بين العلويين والأمويين صراع عشائري... وهذه المقولات كلها مقولات جدلية تحتمل الكثير جدا من الأخذ والرد. ويؤلمني أن يطلقها اخي الدكتور على عواهنها. والتاريخ يضحك من بعيد. فاذا كان الصراع القبلي صحيحا فالصراع التعددي غير صحيح. واذا سقطت الدولة الاموية باصطرار فروعها فأى دولة على الأرض لم تصطرع فيها الفروع؟ والتسامح القبلي وترك الثأر مناقض لقانون صراع البقاء... وقد تمنيت لو كان في الوقت متسع للجدل في هذا كله ولكن...

نعود الى القسم التطبيقي الذي قدمه أخي الدكتور جابر حول عدم التسامح في الحضارة العربية الاسلامية أو بالأصح حول التناقضية الجدلية التي افترضها وشاء الرهان عليها ... انه أول من يعلم ولا أضيف جديدا الى علمه وفكره النير ان ذكرت:

١- ان نقل الحدث التاريخي من واقعه المجتمعي ومن مساره الزمني وتعميمه انما هو مجازفة في الحق.

٢- ان الانتقائية في الأحداث قسر للحقيقة. ان لم يكتم قتلا لها وتزييفا. فالاستشهاد بالقبيلة الجاهلية انتهى معها.

٣- ان المتحدث في الحضارة العربية الاسلامية وهي تمتد الف واربعمئة سنة لا يمكن الوفاء به في سرد أربعة أحاديث نبوية وقضيتين جاهليتين ونص تربوي من ابن خلدون. في التاريخ الحضاري العربي الاسلامي بحار من التفاصيل والتطورات والاتجاهات في الزمن ومن التباينات في الأمكنة. ومن التنوع في الأحداث. ولا بد من المرور ولو في مثل خطفة الطائر بها لتستطيع شيئا من التعميم.

وهكذا فأخي الدكتور يرفض معي فيما أظن أن يتخذ من حدث تاريخي شاهدا على غير عصره (البدوي الذي لا يقبل ابنه. البدوي الذي يفضل الثأر على الجنة. البدوي الذي يرى الدعابة نقصا في المهابة...) المجتمع البدوي لم يطل عمره طويلا في العهد الاسلامي. والقبيلة في كل عصر لها معناها ووظيفتها المختلفة. امرؤ القيس الذي كان يتسور على حبيبته ويسمو اليها سمو حباب الماء حالا على حال مات عصره معه. القبائل الفاتحة التي تحركت في العهد الراشد للفتوح لها دوافعها المختلفة عن القبائل التي تدفقت بعدها أيام سيف الدولة وكانت مادة جيشه. بداء القرامطة ليسوا بداء الثأر القبلي ولكن بداء العدالة الاجتماعية وحين انتهت موجتهم آخر القرن الرابع حل محلهم بدو آخرون من صحراء تركستان هم الترك الأغر ولا علاقة لهم بمن سبقهم وان كان الدين الاسلامي يجمعهم.. وانقرض تأثر البدو في المجتمع الاسلامي بعد ذلك. حل محله منذ زمن طويل مجتمع حضري في المدن والأرياف مختلف في مفاهيمه عن البداءة الذين لم يبق لهم من التأثير سوى غزو المناطق الحضرية من اطراف بادية الشام وصحاري مصر حتى صحاري المغرب. وجاء المماليك بمفاهيم ومثل أخرى فرضت على المجتمع الاسلامي وأكملها انكشارية العثمانيون حتى الأمس القريب. هذه المراحل كانت انقلابات في المجتمع العربي الاسلامي وفي مفاهيمه ومثله... اليس من الواجب عند التعميم أن نأخذها بعين الاعتبار؟

ونعود بعد هذا كله الى المفاهيم المبسطة والسريعة للتسامح في الثقافة العربية الاسلامية لنجد:

ان مفهوم التسامح الثقافي لدى العرب المسلمين كان بحرا في امتداده يسع كل شيء ويلتهم كل شيء. ويعطي كل شيء. وعلى الرغم من انهم خرجوا من الجزيرة بالقرآن واللغة العربية والشعر فهذا لم يمنع العرب المسلمين من أن يصطنعوا بسرعة ما ينقصهم من ثقافات الأمم الأخرى أيا كانت اتجاهاتها أو ديانتها. ترجموا وترجموا وقلدوا وأبدعوا دون حرج. الثقافة ملك الجميع ولذلك ظهر في الفرس شعراء بالعربية. وقبلوا من مثل عمر الخيام أن يقول الشعر بالعربية والفارسية وان يؤلف أمثال شيرويه باللغتين وأن يكون مثل سيبويه الفارس أعظم النحويين وصاحب (الكتاب). وأن يكون الطب علما نصرانيا والفلسفة مشتركة بين اليونان وبينهم. والحساب بينهم وبين الهند.

مفهوم التسامح في قطاع الثقافة لدى العرب مفهوم فكري محض. فلكل فقيه وكل عالم ولكل صاحب رأي أن يقول رأيه وما يريد. وذلك ما أعطى الفقه والتصرف والمذاهب ذلك الخصب الواسع في المجتمع الاسلامي في تنوع الاجتهاد وكثرة الطرق واختلاف مذاهب الفكر. الحالات النادرة التي احرقت فيها فلسفة ابن رشد في قرطبة او احياء علوم الدين في فاس او كتب ابن المارستانية في بغداد كانت شذوذا سببه نزوة عابرة من رجال الدين. في مجال الفكر والثقافة مفهوم التسامح يمتد دون حدود طبعا الا اذا لامس مقدسات أو محرمات من قطاع آخر.

ومفهوم التسامح في القطاع المجتمعي - الاقتصادي ليس بأقل سعة. ان قاعدته الذهبية هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فكل معروف مستحب وكل منكر مرفوض. فإيذاء الناس ينهي التسامح ومثل ذلك الغش في البيع والشراء والكيل والميزان. وخيانة الامانة في القضاء او ضرب الصبية في الكتاب او العدوان على الطريق العام او اهمال حدود النظافة في بعض المهن او الاحتكار في الأزمت أو خرق الآداب العامة، وكل ذلك عليه رقيب عتيد هو المحتسب وما عداه مباح. ويظهر المحتسب في المدن. أما في القرى فإن ضيق المجتمع وصغره هو الرقيب. والتسامح الاجتماعي بلغ في المدن حد القبول ببيع الخمر او تنظيم عمل البغايا او قبول القمار مع ما في ذلك من مجافاة للدين والمرؤة. والتسامح في هذه الاحوال المجتمعية - كما في القطاع الثقافي ليس فرديا ولكنه جماعي. التسامح الفردي لا يعيننا ولا قيمة له في القيم.

ويتصل بهذا الباب التسامح المجتمعي المحض. فالأكثرية الصامتة من المجتمع الاسلامي كانت تتسامح وتسلم بالامر الواقع. ولكثرة ما اعتاد الناس الحكم الاستبدادي كان للعدل - وهو عدل نسبي- القيمة الكبرى لديهم يسجلونه للعمرين مثلا ولنور الدين بن زكي. لم يكونوا في الواقع يشعرون بأنهم مظلومون لذلك لم يكن الظلم الا من الامور المعتادة اليومية. وحين كانوا يشعرون به كانوا يثورون. ولكن ليخدموا بعد فترة

قليلة. ومن ذلك مثلاً: ثورة القرامطة في سواد العراق، ثورات الخوارج، وثورة الريض في قرطبة. وبعض هيجانات بغداد. والحركات الشعبية في الشام وثورة مصر أيام المأمون وبعض حركات العامة أيام المماليك. كانوا يثورون ويتحمولون من الصمت الى العنف ولكن الى حين ثم يسلمون وينسون ويتسامحون. هي يقظات آنية ومحدودة. ثم يرجع التساهل بنتيجة العجز فيسود. ولقد يحاول بعضهم الثورة المجهضة وهي ثورة فردية محدودة. يرى الظلم الاجتماعي ولا يريد السكوت عليه فيستخدم الحيل لسلب الاغنياء اموالهم (دليلة المحتالة والشاطر حسن وأمثالهم). وهؤلاء كانت تطاردهم الشرطة لانهم جرح على النظام العام. وقلما وقف العلماء في وجه السلاطين يرفضون مثل هذا الظلم كما فعل العز بن عبد السلام حين أراد المماليك ابتزاز أموال الناس لحرب المغول فقال لهم: بيعوا انفسكم فأنتم مماليك، وحين يثبت ان لا مال في بيت المال يدفع لكم الناس ما تريدون.

والتسامح هنا ليس تسامح القدرة ولكن تسامح العجز. والصمت ليس صمت الراضي بوضعه ولكنه صمت القهر والغضب او الجهل بالحقوق. وفي كل العهود الاسلامية وفي كل الاقطار كان هناك خاصة مسيطرة وعامة مقهورة مغلوبة تعطي تسامحها فلسفة الرضا والايمان بقدر الله. وانه يرزق من يشاء ويعز من يشاء. وان الله هو الذي نظم ذلك وليس العبد. انهم يرمون المشكلة على الله ويتسامحون فإذا رموها على الانسان - وذلك نادر - قامت الثورة.

ونصل الى التسامح الديني لنجد أن مفهومه أقل سعة وله حدوده وأزماته. ولا يعني ذلك أبداً انه كان غائباً أو ضيقاً. لم يكن العربي المسلم يضيق بالنصراني او اليهودي او الزارادثشي ولقد تقبل حتى المانوية خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام. وكان التعامل مع أصحاب هذه الملل تعاملًا عاديًا وواسعًا في التجارة والخدمات والعلم والوظائف العامة. ولا ينتهي التسامح الا حيث يبدأ الكفر أي الاشرار بالله. هنا يقف. ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك. ومع هذا فقد ظهر في المجتمع الاسلامي ملحدون كابن الرواندي. وظهر بعض ممن اعتبرهم الناس على حد الكفر كالباطنية ولم يرفض المسلم الدرور ولا اصحاب الفرق الدينية المنحرفة.

وجاءت على التسامح الديني أزمات عديدة اضطهدت فيها الجماعات والاقليات التي لاتدين بالعقيدة السائدة لدى الأكثرية:

- اضطهد الذميون مرات وهذا واقع وله أحد سببين: اما هجوم الروم او الفرنجة على المسلمين واضطهادهم واما غيرة بعض أرباب المصالح من تسلّم بعض الذميين كبار المناصب. وكانت الأزمة رسمية فقط. ويمر وقتها لتعود المياه الى مجاريها.

- وقد يتدخل رجال الدين في بعض الحالات ويفرضون رأيهم كما في قصة خلق القرآن او اضطهاد الزنادقة او احراق كتب الفلسفة.

- وقد يتحول الخلاف السياسي الى شكل ديني كالخلاف بين السنة والشيعة او بين الشوافع والحنابلة. فهو سياسي وان تستر بالدين. ومن ذلك تكفير الشيعة للعثمانيين وتكفير هؤلاء للوهابية!.

وننتقل الى التسامح الأثنى لنجده كاملا لدى العرب المسلمين في تاريخهم كله. وما أذكر ان جماعة اضطهدت في الاسلام لتباينها العرقي مع الجماعة. لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى كانت ناظم العلاقة بين الجميع وهكذا وجد منذ العصر الجاهلي غربان العرب السود ضمن غيرهم ووجد عنتره ثم برز الجاحظ ككاتب عظيم ووصل كافور الامارة. وسيطر وصيف وبنا وطولون وأمثالهم من الترك الجنود في الدولة العباسية. وصار المماليك اسياد الناس وسلطينهم قرونا. وصار البشناق والشركس وغيرهم باشوات الدولة العثمانية ورجالها. واذا اصطرع العرب والبربر في الاندلس فلا علاقة لذلك بالعرق ولكن لأسباب سياسية.

واذا برز العرب في الدولة الاموية واعتبروا الآخرين موالي لهم فالسبب سياسي أيضا لأنهم هم الفاتحون والحكام وحملة الدين ومنذ أبي نواس ويشار أخذ هؤلاء الآخرون (وخاصة من الفرس) ينزلون من قدر العرب يقول النواسي:

يبكي على ظلل الماضين من أسد

لادر درك قل لي من بنو أسد؟

ومن كليب ومن جهم ولفهما

ليس الأعاريب عند الله من أحدا

ويضحك الآخر من اعتزاز أبي تمام بعروبته فيقول له:

أنت عندي عربي

عربي ماترام

شعر أجزانك قيصوم

وشيح وثمام

أنت عندي عربي

عربي والسلام!!

بل يعتز الفارسي بنسبه فمهيأر الديلمي يقول:



وابي كسرى على ايوانه  
أين في الناس أب مثل أبي؟  
قد ورثت المجد عن خير أب  
وورثت الدين عن خير نبي  
فجمعت المجد من اطرافه  
سؤدد الفرس ودين العرب!

اما ان وصلنا اخيرا الى التسامح السياسي فهنا عقدة النجار.. يفلق باب التسامح فلا وجود له. الحكم استبدادي وليس ثم بعد بين شفة الحاكم والسيف. ومن تطلع الى الحكم قطع رأسه ولو كانت رأس ابن بنت رسول الله. أو حفيد الامام. أو أحد كبار الصحابة. السياسة هي الحكم والقوة والتساهل فيها عجز وضعف. أكثر من واحد من خلفاء بغداد أو ملوك المغرب أو سلاطين بني عثمان قتل اخوته أو سمل بعض عيون اهله ليأمن له الحكم. وأكثر من سلطان في الممالك قتل سابقه ليجلس على عرشه. التسامح في المجال السياسي مفهوم غير موجود. محذوف من القاموس. ويثقل القلم أن اعدد اولئك الذين ذهبوا ضحية عدم وجود هذه الكلمة.. من الخلفاء الراشدين الثلاثة الى مروان بن محمد الى المهدي والهادي والأمين والمتوكل وابن المعتز... الى الى... ويدخل في ذلك قتل الخوارج ومصارع زعماء الشيعة.

في منطقة ساس يسوس لا تتفع تربية ولا تشذيب.. السيف كما هي الرصاصة اليوم هي فصل الخطاب. على أن هذه الظاهرة لا تتعلق بالعرب المسلمين وحدهم. انها قانون كل الشعوب وكل الدول. انه طبيعة ثانية لجميع الحكام. السنا نرى أنه حتى في الديمقراطية العريقة جدا يتمسك الحكام بالبقاء اطول مدة ممكنة... ونعذر الحكام العرب الحاليين ان بقوا اكثر من ربع قرن لا يريمون! هنا يجب التحديق العلمي بهذا المرض، مرض التسلط!

ولا اريد أن اذكر ان هذا التقليد يبدأ منذ وجد البشر في مجتمع انساني. وحتى الرسول الأعظم لم يكن في هذه الناحية متسامحا والا فما معنى بدر وحنين؟ ولماذا نفى بنو النضير من المدينة، وقتل ٤٠٠ من بني قريظة صبورا ولماذا هدم حصون خيبر وأخذ أموالهم وقتل وسبى بني المصطلق؟

السياسة وحدها تنبع من منابع القوة فهي لا تستقيم الا بالقوة والى الشيطان بالتسامح.

وأخيرا...

فأحمد الله اني، في الختام، لا يتنازعني ما تنازع أخي الدكتور من صوت الاعرابي الذي فضل الثأر ودخول النار، وصوت ابن عربي الذي صار قلبه قابلا كل صورة ولكني أسمع صوت أخي الدكتور نفسه وهو يقول: نعم ان العرب ديمقراطيون ومتسامحون اجتماعيا ودينيا وانسانيا الى درجة لا بأس بها، طالما أن التسامح خارج نطاق السياسة. اما حين يدخل الباب ساس ويسوس فان قول الشاعر يتلخص في عبارة السلطان هو من قتل السلطان! وفي هذا أجدني متوافقا معه كل التوافق!

## المناقشات

الاستاذ/ انور النوري

أود ان ابدأ بتعريف التسامح هل هو القبول بالواقع ام تحمل الرأي الآخر؟ أم التنازل عن المصلحة حتى نحصل على مصلحة مشتركة للطرفين. التسامح في مفهومنا يعني المذلة والخضوع والاستسلام. اننا نرجع كل شيء في تربيتنا الحديثة ونربطه بالتاريخ الاسلامي مثلا محاولتنا اسقاط الاحداث التاريخية على واقعنا وتفسير بعض الآيات القرآنية الكريمة حسب أهوائنا. ان الشعوب لو بقيت اسيرة لاحداث التاريخ لما حدث تطور. كيف نتخلص من المفاهيم التاريخية التي لا تزال تحكم تصرفاتنا ؟ ان التسامح الاجتماعي والديني والثقافي لا ينفصل عن التسامح السياسي. ان عدم التسامح السياسي في المجتمعات الاسلامية ناتج عن نقص التسامح الاجتماعي والديني. ان الكل يحكم باسم عقيدة ما فمنهم من يحكم باسم الاسلام ويقول ان هناك نظاما سياسياً باسم الاسلام يجب أن يعاد ظهوره. اننا يجب ان نقرأ التاريخ والثقافة الاسلامية حتى نفهم جيدا ما يجري ويجب ان ننظر للتسامح على انه مصلحة مشتركة وليس رضوخا ويجب علينا ان نواكب مركبة العالم المتطور.

الدكتور/ حسن الابراهيم

هل التسامح فقط في نطاق السياسة؟

ان هناك تسامحا مرفوضا لن يقبل عندنا فيما يتعلق بالمرأة والحديث عن الدين والجنس وغيرها من الموضوعات المقدسة التي لا يجوز الخوض فيها.

الدكتور/ محمد الرميحي

أود أن اتكلم في قضيتين هما: المنهج والتعميم ان المحاضرة بدا المنهج فيها وكأنه انتقائي ذو ضبابية وذلك لعدم وضوح مفهوم التسامح ان هذا ادى الى مجموعة من التعميمات التي استمعنا اليها بداية ووافقنا عليها ثم استمعنا الى نقيضاها ووافقنا عليه - هذا موجود في مرجعيتنا - القرآن الكريم مثلا ولعبة النصوص فنأخذ نصا معنا ونفسره بما يتلاءم معنا. اننا نتحدث عن واقع اقتصادي واجتماعي وثقافي نعيشه وتكون فيه درجة التسامح ضعيفة. ان المجتمع التعددي يكون اكثر تسامحا شريطة ان

تكون التعددية متساوية فمثلاً: لماذا تتجح التعددية في الهند ولا تتجح في باكستان؟ ان البعد التاريخي موضوع مهم واننا لا نستطيع التعميم كأن نقول ان المجتمع العربي غير متسامح وان المجتمعات الخليجية اقل تسامحا من غيرها. ماذا نريد بالتسامح هل هو قبول الآخر؟ نعم في حده الأدنى هو قبول الآخر، وقبول الآخر ليس قبولا سياسيا بل اجتماعيا كعدم قبول تزويج البنت من آخر غير مكافئ لها اجتماعيا. نرى ان التسامح في ثقافتنا الشعبية غير موجود (مثل اغاني الأطفال). في مجتمعنا الحاضر ويتجسد عدم تسامحه في ان نقبل سكن خادم وخادمة في بيت واحد واعتبارهم فئة اخرى لا ينطبق عليها ما ينطبق علينا من مفاهيم الشرف والعفة. ان المجتمعات في الخليج سياسيا اكثر تسامحا من المجتمعات العربية العسكرية ويجب اعادة النظر في المنهج والتعليم والمرجعية.. ان لدينا موجة من التعصب سببها جهل شديد في المجتمعات والرغبة السياسية وتضييق الخناق على الناس كلما اعطينا الناس فرصا للتعبير قل التعصب. التعصب الديني في الجزائر مثلا ناتج عن تشجيع الدولة وتضييق القنوات الديمقراطية على الآخرين. التسامح جزء من الصورة والتعصب جزء آخر منها اذا اردنا معرفة التسامح يجب ان نبحث عن جذور التعصب.

الدكتورة/ معصومة المبارك

لا أحس بالارتياح من القاء الدكتور الانصاري تبعية اللاتسامح على البيئة وارى ان التربية لها دور كبير في التسامح. في فترة ما بعد التحرير نما العنف بشكل ظاهر واصبح الكثير من الامهات والمدارس يعانون من هذه المشكلة. الى اي مدى يفيد التسامح في مثل هذا المجتمع العنيف؟ ان اللجوء الى التاريخ قضية معقدة ان التاريخ لصيق بالانسان وعلى الانسان ان لا يكون اسيرا للاحداث التاريخية لانها مؤثرة فيه شاء ام ابى.

الدكتور/ شفيق الغبرا

لابد من العودة للتاريخ ولو بانتقائية للبحث عن آلية في التفكير والمراجعة ربما تكون مفيدة كما انه يجب البحث عن عناصر في الثقافة العربية لاعطاء الحجة لأي من الفريقين المتنازعين فلو كانت الثقافة مثلا مع المستبد الظالم فهذا يعني وجود خطأ يجب ان نبحث عن اسبابه كما اننا ساهمنا في غياب التسامح من العالم العربي لغياب موقف المثقف من التسامح. لقد شغلنا بالحقيقة المطلقة فمن يمتلك هذه الحقيقة؟ في الواقع لا احد يمتلكها، اننا مهتمون بالتركيز على ما نقول وليس على ما نمارس (جوهر الأمور الممارسة) يجب ان تكون الثقافة العربية ثقافة ممارسة. ويجب ان تكون الممارسة

على مستوى السلوك الاخلاقي، اما بالنسبة الى موقفنا من النقد فمن الخطأ ان نعتقد ان النقد يغير نظاما او حاكما. ان الانظمة تنتهي لاسباب أخرى. كما ان كثيرا من الناس يعتقدون ان النقد يخلق جوا من البلبلة ولذا فاننا يجب ان نتجاوز هذه المسألة، ان المعركة بين التسامح واللاتسامح أبدية فمثلا ألمانيا وفرنسا معرضتان للتخلي عن التسامح مع بعض الفئات.

الدكتور/ بدر مال الله

ان هناك افراطا مبالغا فيه بين الباحث والمعقب من ناحية استخدام منهج التاريخ في التسامح وان ذلك الافراط ادى الى عدم رؤية الواقع بشكل جيد وسليم:

١- رؤية البنية الفوقية للمجتمع لكل ما فيها من عناصر ومقومات وتأثيرها على السلوك.

٢- تركيبة المجتمع وتطورها الاقتصادي والاجتماعي.

وهذا ينسحب على رؤيتنا لعلاقة الخير بالشر. اعتبر الدكتور شاكر ان الشر هو القاعدة والدافع الموجه للسلوك البشري (جانب منه فطري) بينما نرى العكس تماما موجود عند الدكتور الانصاري.

لا وجود لفطرة شريرة للانسان وفطرة خيرة عنده بل ان هناك مجموعة من التراكمات والتفاعلات في المجتمع تدفع لسلوك معين لذلك من الصعب القول ان مجتمعات ما قبل التاريخ مجتمعات متسامحة او غير متسامحة لان انماط السلوك لا نستطيع ان نضع لها أطرا مرجعية محددة ونكيفها حسب ما نراه مع معطياتنا الحالية.

اتحفظ على ما وقع فيه الباحث والمعقب بخصوص فصل السياسة عن الجوانب الاجتماعية الاخرى في فهم السلوك. ان السياسة ليست مجرد الحكم وهذا تعريف محدود لمفهوم السياسة الذي هو اشمل ويصل الى نظام السلوك والاجتماع وان نظام الحكم يستمد مرتكزاته من القيم الموجودة ويعبر عنها الى حد كبير ولا يمكن فصل الاثنين عن بعضهما، لهذا يجب ان يكون هناك نمط متقدم من الاندماج الاجتماعي متكامل فيه مختلف الفئات الاجتماعية، ويجب ان يكون هناك نمط متقدم من الاندماج الاجتماعي مبني على التوزيع العادل للثروة وفق رؤية تنموية وادارية تؤدي الى نتائج ايجابية. ان التسامح بمفهومه السياسي ومفهومه القيمي مرتبط بتلك القاعدة.

فيما يتعلق بما اثاره الدكتور الانصاري حول علاقة الحاضرة بالبادية، ان التناقض ناتج عن عدم وجود توازن في خطط التنمية وتنفيذها بشكل منظم تنعكس نتائجه على

جميع المناطق السكنية وهذا ظاهر في الفرق بين الريف والمدينة ليس في النواحي الاجتماعية والخدمات فقط وإنما في ظهور العنف وبالتالي ظهور انماط جديدة في مبدأ اللاتسامح. ان العودة الى التاريخ مطروحة في مجتمعنا بصورة تعطل مسار التحديث والتطور والتنمية لأن العودة للتاريخ (مشكلة الانتقاء) جاءت بكثير من الانماط والامور التي جعلتنا نفوس في جدل نحن في غنى عنه.

الدكتور/ قاسم الصراف

كنت اتمنى لو كان هناك حديث عن التسامح في تربية الاطفال ان التسامح كقيمة تربوية يجب ادخالها في النمو الاخلاقي للطفل وهي ظاهرة في الطفولة المبكرة (من ٢ الى ٦ سنوات). يجب ان يُعوّد الطفل على التمييز معرفيا بين النمو المعرفي والنمو الاخلاقي كما يجب ان يسيرا بطريقة متوازية. يجب تعليمه التسامح كقيمة اخلاقية مبنية على مفهوم معرفي يتلاءم مع خبرة الطفل ولغة الطفل في هذه المرحلة.

كيف يكون متسامحا في مواقف سلوكية معينة وغير متسامح في مواقف أخرى عندما يكبر ينقلب هذا التسامح الى اتجاه — بعناصره الثلاثة: المكون الفكري والعاطفي والسلوكي، واذا اخذ التسامح كقيمة اخلاقية معتقدية وانسانية يكون شعوره نحو التسامح نقطة أساسية يجب على الاسرة والمدرسة ان يركزا عليها.

السيدة/ لؤلؤة حمادة

بخصوص ما ذكره الدكتور قاسم ارى ان عملية التسامح بمعنى سلوكي هي انخفاض مستوى الاحباط، فالذي يتقبل الاحباط متسامح والذي لا يتقبله غير متسامح. ان الشخص غير المتسامح عدد الخيارات عنده محدود اما اذا توفرت للطفل خيارات أخرى يمكن ان تحد من عملية العنف وواجبنا تدريب الطفل على عدد من الخيارات وعند حدوث الصراع نرى انه يختار ما لا يعرضه للشر، السلوك الاعتدائي ينقص ولا يظهر عند الانسان بشكل كبير فاذا عوقب يجب تحديد مسائل الثواب والعقاب عند الطفل لأن هذا من شأنه تقليل العنف وزيادة التسامح بين الافراد.

لقد تبين لبعض علماء الفسيولوجية ان العنف له فوارق فردية راجعة لأسباب فسيولوجية وحددوا منطقة مسؤولة عن العنف عند الانسان. ان العنف لا يكون فطريا وان هناك فوارق بين افراد الاسرة الواحدة في قبول مسألة العنف او التسامح تجاه قضية معينة، ان المجتمع يزيد او يقلل مما هو موجود عند الانسان من تسامح او عنف.

التسامح هو تعايش المختلفين بسلام اذا توفر بينهم حد ادنى من التكافؤ والمساواة او هو القبول بالآخر. تسامح المتعايشين المتساوين في المكانة والفرص... لا يوجد تسامح بين اناس مختلفين في الفرص بينهم.

حول مفهوم السلام: ها هناك تكافؤ بين الفرد الاسرائيلي والفلسطيني؟ هل يمكن الحديث عن تسامح بين الاسرائيلي الذي له الحق في كل شيء والفلسطيني المطلوب منه القبول بأشياء بسيطة كالحكم الذاتي مثلا.

رفض بعض القبائل تزويج بناتها من مجتمع آخر هو نوع من عدم التسامح.

لماذا نرجع الى التاريخ فيما يختص بالمجتمع العربي؟ المجتمع العربي ما زال مجتمعا تاريخيا لم يتخط التاريخ القديم. علاقتنا فيما بيننا ما زالت علاقة تاريخية وفي حالة تشكل تاريخي. في فترة ما تصورنا وجود تقدم اقتصادي وفكري وثقافي في مجتمعنا ضاع كل هذا وكأنه هناك (بالوعة امتصته). الجانب التربوي مهم في مجتمع أرخ خياراته السياسية واستقر عليها وقرر مساره التربوي على اساس هذه الخيارات. التربية تستمد اساسها من الحضارة والمجتمع.

التجربة التربوية في مصر بدأت من بداية عهد التنوير (الافغاني ومحمد عبده) واستمرت الى سنة ١٩٥٠ عندما تولى طه حسين وزارة التربية (المعارف) ووضع طه حسين تصورات حديثة للتربية وطبقها وتخرج اناس على اساس هذه التربية المعاصرة ثم ان البنى الاجتماعية لم تتقدم بما يوازي البناء التربوي الحديث حتى جاءت هذه البنى المجتمعية وابتلعت ما حققته التربية.

عندما نقيم بناء تربويا يجب ان نتأكد على أية قاعدة نقيمه. يجب تغيير البنى التحتية والقيم حتى نغير البنى الفوقية. القبيلة لم تنته في المجتمع المسلم بظهور الاسلام بل استمرت العصبية القبلية حتى في مجتمعنا الحديث، فمثلا حين وزعت الغنائم في صدر الاسلام وزعت وفق مقاييس مجتمع قبلي. التركيبة الطائفية والعصبية المذهبية قائمة في المجتمع. المنطق ان ننظر الى هذه التركيبات وكيفية نشوئها. التفاعل الحياتي قلت اهميته لذا يجب اجتياز العامل الجغرافي الذي يقسم البلاد العربية كما ان العامل التاريخي له خصوصية في المجتمع العربي فهذه البنى التاريخية ما زالت قائمة وهي الاساس.

ان الحزب الذي يعلن قيامه بافكار تقدمية عندما يخوض تجربته العملية نراه يسير وفق نمط عشائري. (لو كان هناك قاعدة مجتمعية ترفض الحكام لما ظلوا في الحكم). الفجوة بين المثال والواقع: هناك فجوة بين المثال والواقع في كل انسان وهي قائمة في

البشر بشكل عام فإذا زادت الشوزيفرينيا وتجاوزت الفرد تصبح هناك مشكلة اجتماعية وهذا هو حال العالم العربي. علاج هذه الحالة المرضية يكون بتفكيك البنى الاجتماعية وهذا ليس له علاج سحري وإنما علاجه تطور تاريخي حتى نخلق المجتمع المدني، وهذا أيضا يحتاج الى افكار ناتجة عن تغيير البنى الاجتماعية.

أي مشروع سياسي حضاري يجب ان يبدأ بفهم الواقع. المشروع الديني السياسي فشل في صدر الاسلام وقتلته التركيبات الاجتماعية. الحضارة العربية الاسلامية في صدر الاسلام ذهبت لجهة والسياسية ذهبت لجهة أخرى وهذا نوع من الجدلية.

لماذا لم تقم الهياكل السياسية في المجتمع المسلم؟

مثلا مبدأ الشورى، العدل، البيعة، بيت مال المسلمين، السبب هو ان البيئة الاجتماعية القبلية كانت ضد قيام هذه المؤسسات. خذ مثلا على ذلك الصراع بين المعتزلة (نشأت في مجتمع حضري مدني في بغداد والبصرة) والحنابلة (قواها ضاربة في الصحراء) ولوجود فرق بينهما تقاتلوا في عهد المأمون. في عهد الخليفة المأمون حصل تسامح مع الاقليات وذلك لأن المجتمع التجاري المدني بدأ ينضج ويتطور. ولكن عندما فقدت الدولة العباسية القوة التي يدعمها (الجند) رأينا ان المعتصم أخذ الدرس بعد الصراع بين الأمين والمأمون واتى بالاتراك سنة ٢٢٠ هـ اصبح الأتراك البدو يحكمون بغداد وحكموا الدولة الاسلامية منذ عهد المعتصم. قام المتوكل بانقلاب كامل ضد المأمون (المتوكل لم يكن شخصا مؤمنا بل كان فاسدا لكنه قام بانقلاب اصولي فاكسب هذه الشعبية).

الدكتور/ حسن الابراهيم

اليابانيون بعد الحرب العالمية الثانية خلقوا وطوروا نظام التعليم فهناك اربعة وعشرون عالما امريكا ادخلوا في نظام التعليم في اليابان أسس التعليم وأسس التسامح والديمقراطية ومبادئ الدستور الجديد.

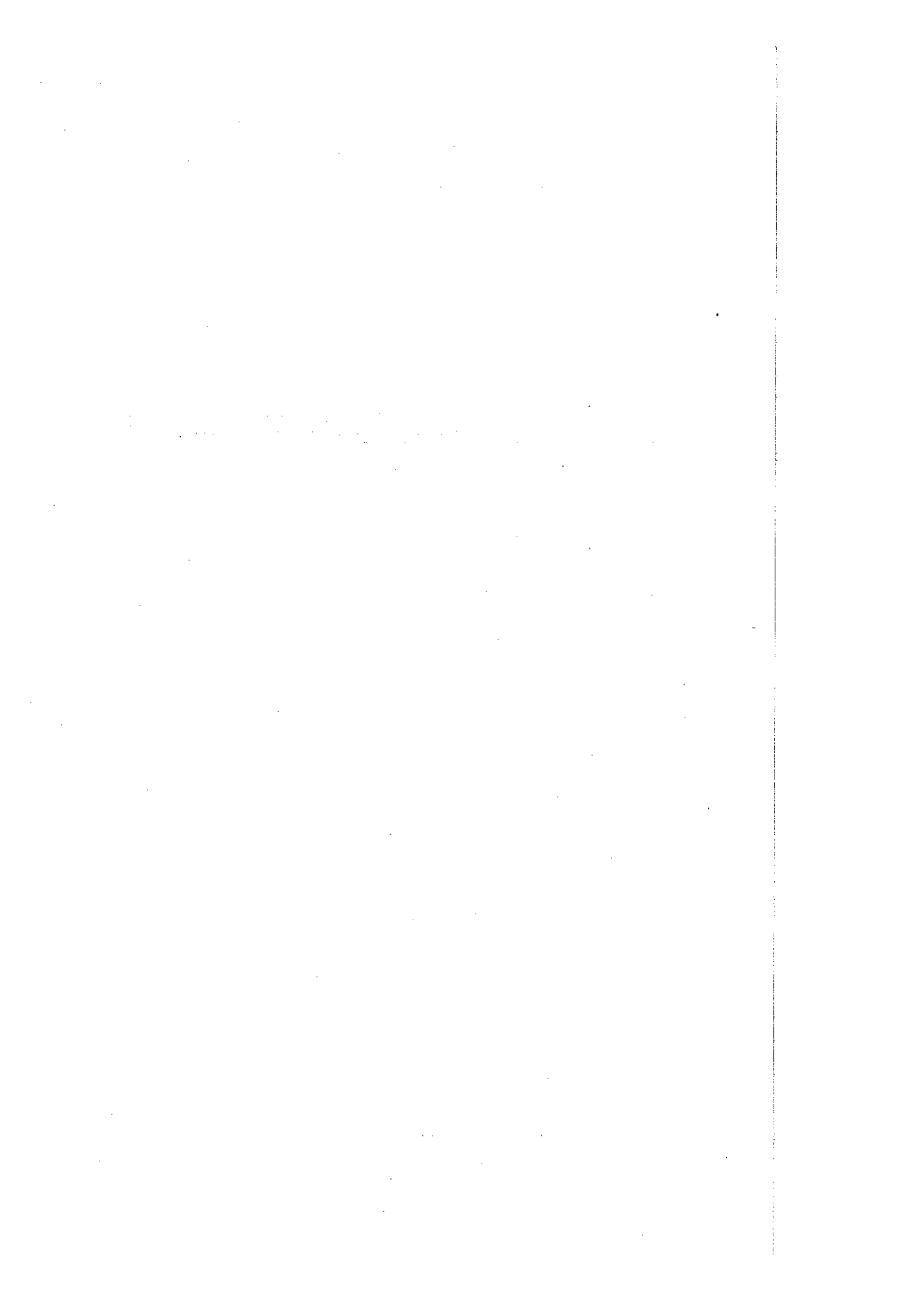
الدكتور/ محمد جابر الانصاري

النهضة اليابانية هي استمرار لتقاليد سابقة لعصر النهضة من عهد الميجي سنة ١٨٦٨ من منطلقات اجتماعية في المجتمع الياباني. هناك كلية (طوكيو الامبراطورية) وهي معقل التطور العلمي باليابان والتي اصبحت فيما بعد نواة جامعة طوكيو. نحن عملنا عكسهم خلقنا مجتمع الازهر الديني السلفي والجامعات الحديثة بنظريات مما احدث الخلاف بينهما.



## الاندماج الوطني وتنشئة الأطفال

الدكتور خلدون النقيب



## الاندماج الوطني وتنشئة الأطفال

	الدكتور/ حسن الأبراهيم	رئيس الجلسة:
	الدكتور/ خلدون النقيب	المتحدث الرئيسي:
	الدكتور/ شفيق الفبرا	المعقب:
	الدكتور/ عدنان شهاب الدين	المشاركون:
جامعة الكويت	الدكتور/ يعقوب يوسف الحجى	١ -
جامعة الكويت	الدكتور/ قاسم الصراف	٢ -
جامعة الكويت	الدكتورة/ فوزية عباس هادي	٣ -
جامعة الكويت	الدكتورة/ دلال السزىن	٤ -
جامعة الكويت	الدكتورة/ لبنى القاضى	٥ -
	السيد/ طارق خالد الحجى	٦ -
	السيدة/ سعاد الرفاعى	٧ -
	الآنسة/ رهام النقيب	٨ -
وزارة التريية - ادارة الخدمة الاجتماعية	السيد/ فاضل حبيب الابراهيم	٩ -
		١٠ -

## الاندماج الوطني وتنشئة الاطفال

الدكتور خلدون النقيب

### مقدمة

#### الاندماج الوطني ومعوقاته :-

هناك اجماع على ان الاندماج الوطني الى درجة الانصهار في هوية وطنية مشتركة أمر ضروري لانتظام الحياة الاجتماعية والنفسية في أي مجتمع. وفي الوقت نفسه هناك اجماع آخر على ان أحد أهم معوقات الاندماج الوطني هو وجود القوالب النمطية Stereotypes، وهي أحد أهم الصور Images السلبية التي تظهر بها الجماعات الوطنية، او القوالب النمطية الجاهزة. أي مجموعته السمات السلبية المتميزة "الثابتة" التي توصف بها هذه الجماعات.

ان درجة انتشار هذه القوالب النمطية، ودرجة شيوع عملية التمييز Stereotyping في اصدار الاحكام على فئات المجتمع وجماعاته الوطنية يدل على درجة الخلل في عملية الاندماج الوطني، وفي عدم تبلور الهوية الوطنية حيث ينقسم المجتمع الى "اكثرية وأقلية" وتبدو الاقلية وكأنها خارج الجماعة الوطنية الكلية او الشعب الكويتي. ان مصدر الخلل في عملية التمييز هي في طريقة تصنيف فئات المجتمع حسب هذا المقياس المتميز المتعصب للأغلبية Categorization ومن ثم تقييم سلوك هذه الجماعات على أساس هذا المقياس.

سأحاول فيما يأتي تبيان أن التمييز الناتج من عملية التصنيف لفئات المجتمع أمر لاضرر منه ولا ضرر فيه طالما انه يبقى مستقرا وخاليا من الشحنة العاطفية المتمثلة بالعداء نحو فئات الاقلية. بينما يتحول هذا التمييز الى عنصر مدمر اذا ادى الى عداء ضد فئات الأقلية تحت ظروف معينة، سبق ان واجهناها في الكويت في الثمانينات. علما بأن عملية التمييز هي عملية متعلمة يكتسبها الاطفال في وقت مبكر حتى قبل ان يكتسبوا المعلومات التي تتطوي عليها القوالب النمطية.

#### القوالب النمطية والاندماج الوطني :-

يوضح تاجفل وفريزر (1981) ان هناك ستة تعميمات موجودة في ادبيات القوالب النمطية:-

١- ان الناس عامة يظهرون ميلا لوصف فئات واسعة من الجماعات الوطنية بصفات بدائية مبسطة على انها سمات مشتركة.

٢- وهذه الصفات تميل الى البقاء ثابتة لفترة طويلة من الزمن.

٣- وفي حالة ميلها الى التغير فإن ذلك هو وظيفة لتغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية يشهدها المجتمع ككل.

٤- وهذه الصفات تصبح أشد وضوحا وعدائية عندما يزيد الاحتكاك بين الجماعات (عندما يتولد الادراك لدى بعضها بعد عدالة توزيع الامتيازات في المجتمع مثلا).

٥- وهذه الصفات يتم تعلمها من قبل الاطفال في وقت مبكر قبل تعلمهم طريقة تصنيف الجماعات التي تلتصق هذه الصفات بهم.

٦- وهذه الصفات لا تمثل مشكلة عندما يتعلق الأمر بمستوى عداء Hostility منخفض، ولكنها تتحول الى مشكلة مستعصية عندما يتزايد الاحتكاك والصراع بين الجماعات.

يبدأ حصول الاطفال على القوالب النمطية الدالة على التعصب Prejudice في وقت مبكر كما توضحه الدراسة المسحية للمنر (1975). ويتم تعلمها على انها مسلمات من دون تعلم محتوى هذه القوالب النمطية في البداية، ولكنها تعكس درجة تميز الجماعات التي ينتمي اليها الطفل مقابل الجماعات الأخرى، بحيث يتجه هذا التميز الى الاهتمام العاطفي للطفل بجماعته وانتمائه اليها. ويختلف الافراد في تحديد اهمية الصفات التي تتصف بها الجماعة التي ينتمون اليها. البعض يخصصون انفسهم بالذكاء (يقابله الغباء لدى الآخرين) والبعض الآخر يميزون انفسهم بطيبة القلب (مقابل خبث الآخرين) او قوة الشخصية، او عزة النفس... الخ.

وفي الدراسات التي يذكرها آيزر وستروب (1972) يتولد لدى الاطفال بمرور الزمن الاحساس بأن القالب النمطي يمكن ان يكون اساسا لتقييم سلوك الآخرين، وبخاصة عند الذين تكون درجة تعصبهم عالية. وفي جميع الاحوال تبقى القوالب النمطية الدالة على التعصب كامنة، وتخرج من حالة الكمون الى حالة النشاط Activation في حالة وجود عضو من الجماعة النمطية في الموقف الاجتماعي، او في حالة متلبسة عندما لا تكون هناك معلومات كافية عن فرد بحيث يمكن تصنيفه في جماعة نمطية، او في حالة استجابات Responses واعية في مهام تتطلب تفكيراً لدى نوعين من الجماعات: عالية التعصب ومنخفضة التعصب (كما في دراسة باتريشيا ليفين في لسكو 1991).

ومع اننا في الكويت او البلاد العربية عموما لم نقم بدراسة ظاهرة التتميط وانتاج القوالب النمطية دراسة ميدانية من حيث فاعليتها ومحتواها، غير انه يمكننا ان نرصد سبعة أنواع من هذه القوالب النمطية على الأقل:-

- ١- قالب نمطي عرقي: اثني -اسود - ابيض - عربي - فارسي.
- ٢- قالب نمطي طائفي: سني - شيعي - حنبلي - غير حنبلي.
- ٣- قالب نمطي قبلي: مطيري - رشيدي - عتيبي - عازمي.
- ٤- قالب نمطي جهوي: نجدي - غير نجدي - كويتي - عربي.
- ٥- قالب نمطي ثقافي: اصيل - بيسري - بدوي - حضري.
- ٦- قالب نمطي سياسي: كويتي - بدون.
- ٧- قالب نمطي عقائدي: مسلم (مؤمن) - علماني (كافر).

وكما ذكرت فان أياً من هذه القوالب لم تحدد من حيث المحتوى (عدد الصفات او السمات المشتركة، السلبية والايجابية لكل قالب). ولم تُقسّم من حيث درجة التعصب او التسامح على مقياس بوغارديس للتباعد الاجتماعي، او مقياس فاء F Scale، او المقياس الحديث للعنصرية Modern Racism Scale، و مقياس درجة العداء Hostility Rating، ولو ان هذه القوالب المحلية تمثل موضوعات مشيرة لهذا النوع من المقاييس.

#### القوالب النمطية وخفض التعصب:-

وهكذا يتضح من درجة شيوع القوالب النمطية الدالة على التعصب، أن آليات الاندماج الوطني مصابة بقدر من الخلل لا يمكن تحديد فداحته بدون دراسات ميدانية موسوعة. حقيقة ان القوالب النمطية مزروعة Imbedded في الثقافة العربية، ولكننا لا نستطيع ان نقول بشكل اكثر او اقل من الثقافات الاخرى، لانها في النهاية ظاهرة عامة. وهي كما ذكرنا تبقى كامنة اذا كانت خالية من الشحنة العاطفية العدائية. وهي بذلك تمثل طريقة "مناسبة" في تصنيف الجماعات الوطنية. اذا كنا لا نملك وسيلة افضل لتصنيف هذه الجماعات، والتي يمكن تعديلها عندما نمتلك معلومات وافية تناقض الانطباع العام عن تلك الجماعات.

ولكن القوالب النمطية المصحوبة بشحنة عاطفية من العداء نحو الجماعات الاخرى من الصعب تعديلها او تغييرها. لأن المعلومات في هذه الحالة تمر بمرشحات Filters يتم من خلالها اختيار العناصر العدائية وتضخيمها، واستبعاد العناصر الأخرى. ظاهرة التتميط المرتبطة "بالبدون" مثلاً هي من هذا النوع. فبالرغم من المعلومات المتوفرة عن

تمسك كثير منهم بالانتماء الى الكويت (او على الاقل بالادعاء بالانتماء الى الكويت) فان الهاجس الامني، من انهم قد لا يخلصون للكويت تحت ظروف غامضة مجهولة لا يمكن العلم بها الآن، ما زال قويا وهو يمنعنا من منحهم الجنسية الكويتية.

ان هناك بلا شك استراتيجيات يمكن اتباعها لخفض التوتر اذا كان المطلوب تكوين شخصية وطنية ان لم تكن غير متعصبة فانها ذات تعصب منخفض كأساس للاندماج في الهوية الوطنية المشتركة. وهذا يقتضي ان نتجاوز مجرد اعطاء الانطباع Impression Management من أننا غير متعصبين - غير متحيزين للجماعة التي ننتمي اليها على حساب الجماعة الوطنية ككل. ولكن هذه الاستراتيجيات تبقى بدون فاعلية اذا لم تأخذ المناخ العاطفي - الانفعالي السائد في حسابها.

هناك بلا شك عدة برامج تربوية موجهة الى خفض التعصب. ولكن مفعولها قصير المدى. على سبيل المثال كان بالامكان استحداث برامج تربوية موجهة الى خفض التعصب مستفيدين من تجربة الاحتلال العراقي الذي خفض التعصب بين فئات الجماعة الوطنية الى أدنى مستوى له، كما يحدث في أوقات الأزمات الوطنية عادة. ولكن حتى يكون لهذه البرامج التربوية مفعول طويل المدى لابد من القيام بتحليل محتوى القوالب النمطية المتحيزة، واختيار تلك العناصر المتحيزة بالذات واستهداف تعديلها. وهذا ليس مستحيلا كما يقول تاجفل وفرايزر (1981). فقد ثبت كما قلنا ان القوالب النمطية مستقرة على فترات زمنية طويلة نسبيا مما يجعل اختيار عناصر التحيز البالغة الضرر ممكنا.

اما البرامج التربوية الموجهة للاطفال فان لها مشاكلها الخاصة. فقد ذكرنا ان الاطفال يتعلمون تقييم الجماعات الاخرى غير الجماعة التي ينتمون لها في وقت مبكر. ولما كان الاطفال يصدرون الاحكام المتعلمة من والديهم او بيئتهم الاجتماعية المباشرة قبل أن يكونوا افكارا او مفاهيم مجردة لتصنيف الفئات الاجتماعية من حيث الصفات الخاصة بها، فان محاولة هذه البرامج تقديم هذه الجماعات (البياسر مثلا) على انها طيبة، خيرة، ودودة لن يجدي كثيرا.

ان التقييم السلبي يُتعلَّم يوميا في مواقف مختلفة، من خلال احكام يصدرها الوالدين والاقرباء، فالاطفال يتعلمون التحيز - التعصب بافراط Over - Learned. ومواجهة هذا التقييم السلبي بتقييم ايجابي من خلال البرامج التربوية لابد ان يكون حسب تقدير تاجفل وفريزر بنفس الاسلوب، اي ببساطة ومن خلال السياق اليومي لحياة الطفل، ومن خلال الاشخاص الحقيقيين اللصيقين بحياة الطفل اليومية.

ان الهدف النهائي من هذه البرامج التربوية ليس منع الاطفال من تكوين احكام او تصنيف الجماعات المحيطة بهم الى فئات واضحة المعالم متميزة - لان هذا يكاد يكون من المستحيلات، وانما الهدف مساعدتهم في تكوين فئات يمكن تصنيف الناس فيها على اساس المعلومات الصادقة قدر الامكان وليس على اساس التقييم الاجتماعي المشترك من حيث كونهم اعضاء في جماعة بعينها.



## قائمة المراجع

- Wayne A. Lesko ( ed.)  
Readings in Social Psychology  
Boston: Allyn and Bacon, 1991.
- D. Milner  
Children and Race, Penguin, 1975.
- J.R. Eiser and W. Stroebe.  
Categorization and Social Judgement  
London: Academic Press, 1972.
- Henry Tajfel and Colin Fraser (eds.)  
Introducing social psychology  
Penguin, 1981.
- W.G. Stephan, "Intergroup Relations"  
in G. Lindzey and E. Aronson (eds.): Handbook  
of Social Psychology, 3rd Cd., Vol. 2,  
PP. 559-658, N.J: Erlbaum, 1985.

## تعقيب

### الدكتور شفيق الفبرا

١- كان التسامح قائما في اطار حضارة المدينة في الكويت داخل السور وفي علاقة الأخذ والعطاء. فالتسامح قيمة مدنية في جوهرها أما في الريف أو الصحراء فنسبة التسامح فيها أقل والصراع أعلى.

٢- انطلق من نظرة متغيرة لموضوع التسامح والاندماج بمعنى ان كلا المفهومين متحركان وغير ثابتين ويحتاجان الى اعادة تعريف في كل مرحلة.

٣- التسامح والدمج شرطان متداخلان ووجهان لعملة واحدة خاصة في المجتمع الحديث.

ماذا نقصد بالدمج؟ أقصد بالدمج عدم الاعتزاز بالبلد الأصل او الجذور التاريخية لجماعة أو طائفة أو قبيلة. لأن الدمج يعني القبول المجتمعي والفردى لقيم المواطنة والانتماء الوطني مع كل ما يتفرع عنها من حقوق وواجبات وبالتالي القبول المشترك لكل الاطراف بمشروع بناء الدولة الوطنية وبناء المجتمع الوطني ويصبح هذا الشيء مدخلا أساسيا لتعزيز القواسم المشتركة التي نسميها الدمج.

لكن هذا القبول المشترك شيء متغير ومتحرك ويجب ان لا يؤخذ على أنه معطى ثابت ومنها تداخل الدمج مع التسامح. ولا دمج بالمعنى الذي نطرحه ولا مجتمع وطنيا بالمعنى الذي نطرحه بلا قوانين وشرائح وانظمة تضع كل أبناء الوطن في سور واحد. أي لا دمج بلا مفهوم واضح لدور وحيادية الدولة تجاه ابنائها وبناتها (المواطنة حقوق - واجبات - مساواة) لكنها شروط أساسية لعملية الدمج.

هناك بعد آخر في عملية الدمج يتطلب تسامحا أكثر من غيره. فهناك جماعات جديدة وتشكيلات جديدة تبرز في المجتمع وهناك حاجة للتعامل مع هذه الجماعات الجديدة، بمعنى أنه يجب أن يكون هناك سياسة ادخال. اذا كان الدمج القديم يعني دمج عائلات في اطار ما كان يعرف ضمن سور الكويت السابق، فان مفهوم الدمج المتسامح يجب أن يتوسع ليشمل أبناء وبنات المناطق الخارجية، ويجب ان يشمل السنة والشيعا في اطار الدمج المتسامح.

وهكذا الدمج مفهوم متحول ومفهوم المجتمع يتوسع في قطره ليصل الى مرحلة اعلى من الدمج، وهي التعددية الاجتماعية والسياسية كأساس للحياة الحديثة. أي ان نصل

لمرحلة من الدمج تتجاوز التسامح. أي أن نتجاوز وجود فئة تتسامح وفئة يتسامح معها، أي أن نصل الى القبول بشرعية الأطراف الاخرى وبالشريعة تحت سقف وطني محدد في اطار مجتمع التعددية بمعناها الواقعي للكلمة.

لنتذكر ان تدمير بنية المجتمع القديم عبر الحداثة السريعة تم دون بدائل حديثة، وبالتالي أصبحت مشكلة الاندماج الاجتماعي هي اعادة بناء المجتمع بعد تفتت العلاقات القديمة. اذ سقطت العائلة الممتدة القديمة والقبيلة القديمة ودخلتا دولة عضوية عصرية حديثة وبرزت فئات اجتماعية، نسائية ومهنية وطبقة وسطى جديدة، دون أن تتجح حتى الآن في استيعابها كلها على قاعدة اجتماعية حديثة.

اذن الدمج المتسامح يعني أن ندخل فئات جديدة فتغيرنا كما نغيرها، ونوسع لها مكانا تجلس فيه بارتياح وتشارك معنا في بناء الوطن الذي ارتضيناه لنا جميعا. ولو عدنا للتاريخ قليلا ونظرنا الى التسامح في زمن الشيخ محمد عبده لوجدناه يصدر فتوى تحلل لبس الطربوش، أي انه اعتبر لبس "الطربوش" تعبيراً عن فئة جديدة تتطلب الاعتراف والدمج. والدمج المتسامح يعني أن السنة والشعية من المسلمين، وأن النساء الحديثات لهن في المجتمع مكان. ان الدمج يعني توسيع مفهومنا لمن هم منا ولمن هم ليسوا منا (بالمعنى الحقيقي للكلمة وللسلوك والتفكير).

اذن لابد من نظرة جديدة للتسامح لحماية هذه العملية المسماة بالدمج البناء. ان الدمج تجاه المثقفين يجب ان لا يشترط ان يتخلى المثقفون كفتة عن العادات الجديدة التي اكتسبوها امام مسيرتهم الثقافية. واذا كان هذا هو شرط الدمج لهذه الفئة فان هذا النوع من الدمج هو الحاق. نبحث عن الدمج بحيث لا تفقد هذه الفئات دورها وقدراتها واحترامها لذاتها وذلك لأن اللاحاق يساهم في خلق أزمة أكبر لأنه يؤجل مواجهة المجتمع للواقع.

الدمج له شروط اولها التسامح وأن نوسع في مفهومنا لمن هو مواطن وان تشمل العملية الفئات الجديدة الخارجة دائما من بطن المجتمع وتطوره. الدمج يعني القدرة على مواكبة التغيير لأنه بدون هذه المواكبة لا تتطور مجتمعاتنا. وفي اطار الدمج يجب الفصل بين الولاء للوطن والولاء للمؤسسة من جهة وبين السلوك الاجتماعي للأفراد من جهة أخرى. كما يجب الفصل بين الولاء الوطني والموقف السياسي او الفكري، وان نفصل بين السلوك الشخصي والوطني وبين الطائفة والوطنية وبين الانتماء القبلي والوطني وبالتالي يتأكد انتماء هذه الفئات للمجتمع واندماجهم فيه. وعلينا أن نحترم الخيار السياسي والخيار الفردي للأفراد وأن نتمسك بالخيار الوطني للمجتمع.

عملية التسامح لا تعني قبولاً للفوضى على حساب قوانين البلاد ولكنها قبول بما لا يؤثر على حريات الآخرين وقبول سلوكيات قد لا تعجبنا ولكننا نؤمن بحريتها وحقها الخاص في التواجد. وعملية الدمج لا تعني الغاء كلياً للأخر بل دمجاً ضمن التعددية. اذن التسامح قبول بلا حماية واقتسام بلا عنف.

ونتساءل كيف يكون هناك دمج بناء في ظل هجوم يطال نصف المجتمع؟ وكيف يكون هناك اندماج لهذا القطاع اذا كنا غير متيقنين كيف سيتعامل هذا الجيل مع نصفه الآخر؟ كيف يكون هناك اندماج بناء في ظل انغلاق أسس المساواة السياسية وتكافؤ الفرص بين فئات المجتمع في العلاقة مع الدولة؟ وما قيمة التسامح في ظل سياسة اللاندماج الاجتماعي في ظل وجود عدة جماعات بعضها مجروح من الآخر وبعضها يعادي الآخر؟ ان التسامح شيء يجب ان نقدم عليه عندما نفكر في الاندماج الاجتماعي لأن التسامح والاندماج وجهان لعملة واحدة وظاهرة واحدة فيقاس كل منهما مع الآخر. هذا يعني ان الاندماج يتطلب تطوراً في عقلية المجتمع وحل المشكلات البيروقراطية وتعريفاً لنفس المجتمع وأفكاره.

#### ملحوظات:

لا تسامح ولا اندماج بلا شعور مدني، ان مثال سقراط وقيام تلامذته بتشجيعه على الهروب من السجن بعد ان فتحوا له باب السجن ثم رفضه عمل ذلك احتراماً لقوانين البلاد هو نموذج للشعور المدني الذي يقوم على احترام القوانين. ان المجتمع المدني يقوم باستقلال نسبي عن السلطة وهو مجموعة وحدات مسيرة ذاتية ضمن المجتمع. ان المجتمع المدني ليس جمعيات النفع العام ولكن المجتمع المدني يقوم على الفصل بين الحيز العام والحيز الخاص وبالتالي جوهر المسألة في بناء المجتمع المدني تعود الى مقدره الفرد ووجود خيارات امامه واحترام هذه الخيارات في العلاقة مع الدولة.

ان الدولة اساسية في عملية الاندماج، لهذا يتطلب لاندماج تحييد الدولة بكافة الشئون. لن يكون هناك تسامح في ظل دولة قادرة على اضطهاد فئات اخرى عن طريق الدين او العرق او الطبقة. يجب تحييد الدولة في هذه المسألة فلا تسامح ولا اندماج بدون ذلك. أي نتساءل عن كيفية بناء قوانين الدولة بما لا يحبط عرض القضايا والمشكلات وامور الدمج والتفاعل على أسس علمية؟

الدولة كجهاز تنويري تثقيفي تتطلب الكثير من العمل والتطوير في الكويت وفي غيرها من البلدان العربية، وهذا جزء من الفعل الثقافي والوصول بالشعوب الى مرحلة من العالمية والقدرة على انجاز مواطن فعال مشرق متسائل.

الاندماج ومفهوم الأقلية والأغلبية: المفهوم التقليدي يركز على التمايز بين أقلية وأغلبية. ولكن موضوع الأقلية والأغلبية يتم تجاوزه في المجتمع الديمقراطي. فإذا كان لابد من حديث عن أقلية وأغلبية في المجتمع الديمقراطي فهي أقلية انتخابية أو أغلبية انتخابية مؤقتة. وأما الاقلية الدينية والعرقية ففي المجتمع الديمقراطي أفرادها يتمتعون بالمساواة القانونية والسياسية والانتخابية.

ان الاندماج المتسامح يتطلب قبولاً بالعالم، فمهما عملنا سنبقى مواطنين في عالم يفرض نفسه علينا، وبالتالي نحن بكل علاقاتنا مرتبطون بالعالم وننتهي إليه. لكننا لا نعرف هذا العالم حق المعرفة ونخشى منه ولدينا أحاسيس مختلفة تجاهه. التسامح يتطلب منا معرفة جيدة بهذا العالم وبالتالي التفاعل معه وقبوله. فمثلاً في جامعة الكويت لا يوجد خبير واحد بشرق آسيا (رغم حجم اهتمامنا بشرق آسيا). ونسأل هل ندرس البوذية والكنفوشية في مناهجنا لكي نعرف شيئاً عن هذه الحضارات؟ وبما أننا نكره المفهوم الغربي الذي يشوه الإسلام وبلادنا فهل نعرض أمام طلباتنا هذه الحضارات بصفتها حضارات حية مساهمة بالبشرية ونموها ووفق فهم هذه الحضارات لنفسها وتقاليدها، لا وفق فهمنا الذاتي والمشوه لها؟ هل نسعى إلى تعليم أبنائنا هذه الحضارات أم نسعى إلى غرس كل ما يُفشلُ أبنائنا في التعامل مع هذه الحضارات. لماذا ينجح الأمريكي في التعامل مع الياباني أو فهمه مثلاً، ونفشل نحن انطلاقاً من تصورات ذاتية؟

لهذا علينا أن نعلم الجيل الصاعد كيف يتقبل دون أن يتبنى، وكيف يقبل بحقوق الآخر دون أن يتبنى أفكار الآخر فردياً وجماعياً. علينا أن نعلم الجيل الصاعد عن أنظمة الحكم في العالم بدءاً من الجمهورية والديمقراطية ومروراً بطرق الانتخاب فيها... الخ.

ان عدم التوجه لحل أزمة عدم الاندماج في ظل غياب التسامح، يمهّد لأي منظر أو صاحب قيم ثورية بأن يفجر الألم المكبوت ويطيح بين عشية وضحاها بكل القيم والانظمة. وبالتالي اذا تركت الجروح في المجتمع فانك تعطي الفرصة للمنظرين الأكثر تطرفاً لزيادة الآلام واسقاط كل قيم التسامح. ويبرز ما يسمى اليوم (الأصولية) تيار شعبي فيه نوع من الهياج والاستعداد للمواجهة. هكذا تنمو اطروحات تصبح حاجزاً يحول دون طرح أي شيء عقلاني. الفشل في بناء التسامح يفسح المجال لكل المتوترين بأن يبتثوا خطابهم المتوتر. لهذا يمكن التساؤل أين نحن من مهارات الحوار ومهارات الديمقراطية في مدارسنا؟ كيف يدرس الدين الاسلامي لطلبتنا؟ وهل هناك أي قدرة نقدية وتساؤلية حتى في عملية تدريس الدين بما يشجع على قيم التسامح التي أقرها

الاسلام؟ أم أن عملية الحفظ هي التي تحدث وبالتالي ينعكس هذا على بقية العلوم الأخرى؟ لماذا نحاول أن نكبت الميل الصاعد للتفكير النقدي؟ وهل يؤثر هذا على الابداع والامور الأخرى؟

حتى الآن نواجه معضلة في موضوع الاندماج والعلاقة مع التسامح، اذ مازلنا نخشى من المستقبل وعلاقتنا بالماضي متوترة، وما زلنا نعتقد كأمة (بخلاف الغرب) أن ماضيها أفضل من حاضرها وأن مستقبلنا أسوأ من حاضرها.

## المناقشات

الدكتور/ حسن الابراهيم

تصميم الكويت الحديثة كان تصميميا يأذن بالاندماج الاجتماعي في الخمسينات ومطلع الستينات.

ومن سوء الحظ أنه أدى الى شيء معاكس لما كان في بال المخططين في ذلك الوقت. عندنا مناطق سكنية مختلطة ثقافيا وكان لهذا الوضع افرزاته.

أب وأم مثقفان ويجانبهما عائلة أمية. في بعض العائلات تتعدد جنسيات الامهات لأب لا يعتني باولاده العناية اللازمة في مقابل مواطن آخر مهتم بمستقبل أبنائه. نجد هناك عزوفا كبيرا عن الاندماج بين الاطفال في منزلين بمنطقة سكنية واحدة.

أثير هذا الموضوع سنة ١٩٨٥ وطلب مجلس الوزراء دراسة من وزارة التربية وعملت دراسة بالتعاون مع قسم علم الاجتماع بجامعة الكويت ولكن لا ندرى ماذا حدث بعدها. وهل هناك اهتمام بتوصيات هذه الدراسة. الانسان في هذا المجتمع لا يملك الا أن يحس بالانشطار الاجتماعي.

الخدمات الصحية والتعليمية. ليس عندنا دولة او ادارة بالمفهوم الحديث بالنسبة لهذه الخدمات وانما أصبحت الادارة تتسم بالقبلية الموجودة في المجتمع ككل.

اذا اردت انجاز عمل معين تذهب لمجموعتك او الطائفة المسيطرة في جهاز معين (وهذه كارثة) في مجتمع صغير مثلنا هناك مسؤولية كبيرة تقع على علماء السياسة والاجتماع لعلاج مثل هذه الظاهرة.

السيدة/ رهام النقيب

لا نستطيع ان نقرر ان كان الانسان متعصبا الا من خلال مجموعة من الخبرات التي يمر فيها ونوعية التشئة السياسية.

في البداية يكون الطفل سريع الالتقاط والتوجه ويكون للأسرة دور كبير وللمدرسة وما لعناصر المدرسة من تأثير (طلبة/ مدرسون).

أتحدث عن تجربة ابنتي في الحضانة وأقول عمرها عند دخول المدرسة ثلاث سنوات وعندما رجعت لي تتكلم عن الغزو العراقي (الذي لم تعشه) تفاجأت كثيرا.

أنا لم ارد هذه النوعية من التشنئة لابنتي مثلا بين العراق والكويت وكيفية التداخل السياسي بينهما يأتي دور الاسرة والمدرسة.

ثم أتكلم عن تجربة شخصية أخرى في المدرسة عندما كنت طالبة (وضعت في مدرسة للطائفية دور كبير فيها وكيف عزلت الطالبات عن بعضهن داخل الفصل). التعامل مع الانسان يعتمد على شخصيته فقط. هناك عوامل كثيرة دخلت في تشنئتي السياسية والاجتماعية.

تجربة عندما كنت مساعدة مدرس وحضرت محاضرة عن سياسة الكويت الخارجية. وقال الطالب ان اصل كل البدون (عراقي) وهذا خطأ. في حين أننا ربما نكون عرضة لما حدث مرة أخرى من أطراف أخرى وبالتالي تتغير المفاهيم.

#### مسألة التعليم (تعليقا على الدكتور الغبرا)

دور التعليم في مسألة الدمج وهل هناك تنوير؟ انا اعتقد ان هذا الشيء غائب عن مناهجنا لدرجة ان بعض المفاهيم المتعلقة بالعراق او بعض الدول حذفت من المناهج مع اننا لا نستطيع ان ننكر دور تلك الدول وأثرها على الخليج كله.

حتى الاجانب دخلوا في مسألة التعصب. بعد عودتنا الى الكويت وجه الي سؤال من احدى الطالبات هل أنت عراقية؟ فقلت أنا كويتية لكني عراقية بالانتماء مثلما غيري سعودي الانتماء او إيراني الانتماء.

مسألة الاندماج في الكويت صعبة لدرجة ان بعض التلاميذ في الجامعة اصبح عندهم تعصب او سلبية شديدة.

بخصوص سؤال حول دور المرأة في الانتخاب كنت اوجهه للطالبة. البنات لا يردن دخول مجلس الامة (والمشاركة السياسية). سؤال للطلاب هل لكم دور في مجلس الامة؟. التشاؤم عندنا زاد بشكل كبير.

الدكتور/ حسن الابراهيم

كنت في امريكا بزيارة لاحدى رياض الاطفال وردد الاطفال نشيدياً يتعلق بالأسرى ورددوا الآيات والاحاديث.

فعلقت الدكتورة منى مقصود لماذا نعلم الاطفال بهذه السن المبكرة مثل هذه الاشياء المحزنة. أنا وافق على ماقالته. مشكلة مواجهة نتائج الغزو والاحتلال لم تعالج بطريقة علمية. كان للمسؤولين بالطائف تصريحات بضرورة وجود فرق متخصصة لمعالجة



المشاكل الناتجة عن الغزو. هناك امور يجب مواجهتها بصراحة ولكن احدا لم يواجهها.

### السيدة/ سعاد الرفاعي

استمتعتنا بالدكتور النقيب كأستاذ جامعي وعرضه لقوالب النمطية وربطها بالواقع الاجتماعي في الكويت وتعليق الدكتور (الغبرا) الذي كان شيقا.

في الاربعينات كانت المدرسة تضم طوائف وأصولا عديدة لكن لم يحدث ان شعرنا بوجود تلك التفرقة من قبل. هذه الظاهرة تبدو في سن الزواج نظرا لأنه يخضع لشروط الأهل ورغبتهم.

في بداية الستينات عندما عدت كمدرسة في ثانوية المرقاب شعرت بوجود اصطلاحات غريبة مثل كلمة (اللفو) لقالب اجتماعي.

في فترة السبعينات ظهرت الطائفية بشكل غريب (سنة/ شيعة) ثم ظهرت (الكويتي/ البدون) ثم بعد فترة حرم البدون من اشياء كثيرة ثم (مؤمن/ علماني)... كلها حقائق وأرجو ان يكون ذكرها عاملا لمعالجتها وتخفيف حدتها. لأن التماذي في استخدامها سيؤدي الى الضعف والتفكك في المجتمع. وعلاجها يأتي عن طريق غرس الاحترام في سلوك الطفل لمواجهة تلك الانماط التي يواجهها في المدرسة او الجامعة او حتى الوظيفة.

ذكر الدكتور خلدون حقائق كثيرة مؤلمة وموجودة في المجتمع تؤدي الى التفرقة ما هي الصفات التي تميز الكويتي الأصيل عن المتجنس. عمر الكويت عمر قصير جدا (كلنا أصولنا جاءت من الخارج).

هل يمكن علاجها عن طريق المناهج؟ المناهج بعيدة جدا عن هذا. مثلا النصوص الموجودة في الدستور عن الحرية والمساواة قليلة جدا ولا تظهر بشكل قوي في المناهج ولا تمت للتربية بأي صورة.

تعليقا (على الدكتور الغبرا) بأن الجروح اذا تركت تكبر وتزيد المخاوف وقوله لا بد من مهارات الحوار والديمقراطية. كيف تتم؟ هناك اشياء تكتم في الطفل، مثلا اشياء مسلم بها في الدين تؤخذ ولكن هناك اشياء لا تعالج ويعرفها الطفل عندما يكبر.

### الدكتورة/ لبنى القاضي

أصلي من النجادة وعشت في الهند ثم في تكساس وعندما جئت الى الكويت عرف الطلبة أصلي وفي مرة من المرات في احدى النقاشات حول الزواج... قلت ان الزواج

يجب ان يكون دون النظر للأصل وانما للشخص... واذا بصراع بين طابقتين من قبيلتين مختلفتين (المطيري/ الرشيدى) حول الزواج والطبقية بين القبائل.

التنشئة الاجتماعية تبدأ من البيت وان الوضع بعد الغزو عندنا في الكويت هو ان الكويتي أفضل من غيره ولا يجوز الدفاع عن جنسية أخرى. لا ندرى ما سبب هذا... مثلا الهنود عندهم علم وثقافة وحضارة أكثر منا ولا نرى داعيا لاحتقارهم كجنسية معظمها من الخدم!

اذن نحن نحتاج لأن نغير شيئا فشيئا من هذه الحدة والعصبية ضد الآخرين. على مستوى المدرس والمناهج بدأ التشدد يزيد وبدأ العلم يقل. في كتاب الاجتماعيات موضوع العراق الغي من المناهج.

في العادات والتقاليد كل شيء حرام عندنا حتى لو احتفل اولادنا بال-Christmas مثلا.

كانت ظاهرة الزواج المختلفة (كويتي من غير كويتية) في السبعينات مقبولة وزادت نسبة الجنسيات الأخرى معنا.

بعد الغزو الأب غير الكويتي من جنسيات الضد لا يسمح له ولاولاده بالحضور للكويت مما سبب التفكك الأسري وهذا يجعل السيدة الكويتية تفكر الف مرة قبل الزواج من غير الكويتي. التسامح اصبح يقل في مجتمعنا.

بالنسبة للمناطق السكنية. عندنا مناطق سكنية من مجموعة معينة فقط هذا يزيد من عدم تقبلهم للآخرين ونحن نريد ان يقل التعصب من البيت الى القطاع العام.

كيف يتقبل اطفالنا ثقافات غيرهم وبأخذون منها. الحكومة صارت تضع قيودا تزيد من التشدد بدل أن تقلل من التسامح.

الدكتور/ عدنان شهاب الدين

التسامح شرط أساسي لمستقبل السلام، وهذا الموضوع اوجب تعديل بعض برامج المنظمات مثل اليونيسكو. وهناك برنامج جديد هو ثقافة السلام والتسامح وربما اهم عنصرين فيه هو ادخال التسامح في المناهج ويؤكد البرنامج للدول الأعضاء اهمية ادخال التسامح في المناهج خاصة في المراحل الاولى والعنصر الثاني هو الترويج لهذا الموضوع عن طريق الاعلام وأنا على استعداد لتزويد الجمعية بمثل هذه البرامج.

الدكتور/ قاسم الصراف

في امريكا استطاعوا أن يجعلوا الانسان يفخر بأصله وهم يفخرون بأن المجتمع الامريكي مجتمع عالمي من شعوب مختلفة.

نمطية التفكير عند الانسان أساسها هو خلق اتجاهات سلبية من الاساس والنمطية موجودة نظرا لأن التربية الاسرية والنظامية عندنا عجزت عن وضع تصور بأن الشعب عندنا ينتمي لمجتمع متداخل.

في بداية الستينات كان التخطيط لصهر هذه العصبية في المجتمع وعندما ظهرت التيارات السياسية والدينية المختلفة صارت عملية التكتلات التي دعمت ظاهرة القبلية والطائفية في الوصول الى مجلس الامة.

التعليم عندنا ضعيف لكونه بعيداً عن الواقع تمام البعد. عندنا قضايا في تكوين الشخصية لا يهتم بها التعليم مثلا التصرفات السلوكية التي تعزز النعرات الطائفية. المعلم لا يتدخل في اصلاح هذا الفساد.

الأشخاص (المعلمون) الذين يحملون مهمة التعليم يجب أن يكونوا على مستوى المسؤولية فلا يسيئوا التعليم.

وزارة التربية ينقصها المناهج والسياسة المعنية التي تعالج مثل هذه القضايا.

السلوك الانساني سلوك متعلم لأن الطفل يتعلم بعض السلوكيات التي تؤثر في شخصيته.

مع العلم ان جميع الاديان تحرم التعصب... مدارسنا (المراكز التربوية) تمارس مثل هذا التعصب والذي اقساموا على حفظ مصالح الامة هم اول من يمارس التعصب والتحيز.

الدكتور/ حسن الابراهيم

انا مع المقولة التي تقول: اذا اردت ان تعرف مستقبل أي مجتمع زر الفصل الدراسي.

الدكتور / خلدون النقيب

بالنسبة للحلول ذكرت أن هناك برامج ثقافية موجهة لاشخاص وعناصر التحيز الاكثر ضررا في القوالب النمطية واستهدافها ببرامج ثقافية تربوية وغير تربوية فيها قوالب ايجابية.

وهذه لها اشكالات أن تأتي من أعلى وأن تكون بشكل الوعظ وسأضرب مثلاً:

أب وأم تقدم لخطبة أبنتهما شخص (صليبي) هل يوافقون عليه.. بصراحة نحن نعرف مدى المشاكل أن يتعرض لها العروسان بسبب هذا الزواج من مقاطعات ونظرة دونية.

هل نحن هيأنا الشباب لمثل هذه القضية. لو طرحت القضية على مستوى المجتمع من خلال برنامج أو مسرحية أو فيلم لوجدنا أن الشخص قد يتعاطف معها أو لا يتعاطف معها.

حتى منخفض التعصب في مجتمع عالي التعصب قد يتغلب هو على المشاكل لأنه بالغ. أما أبناؤه فلن يقدرُوا. العملية دينامية وتتقضي مواجهة.

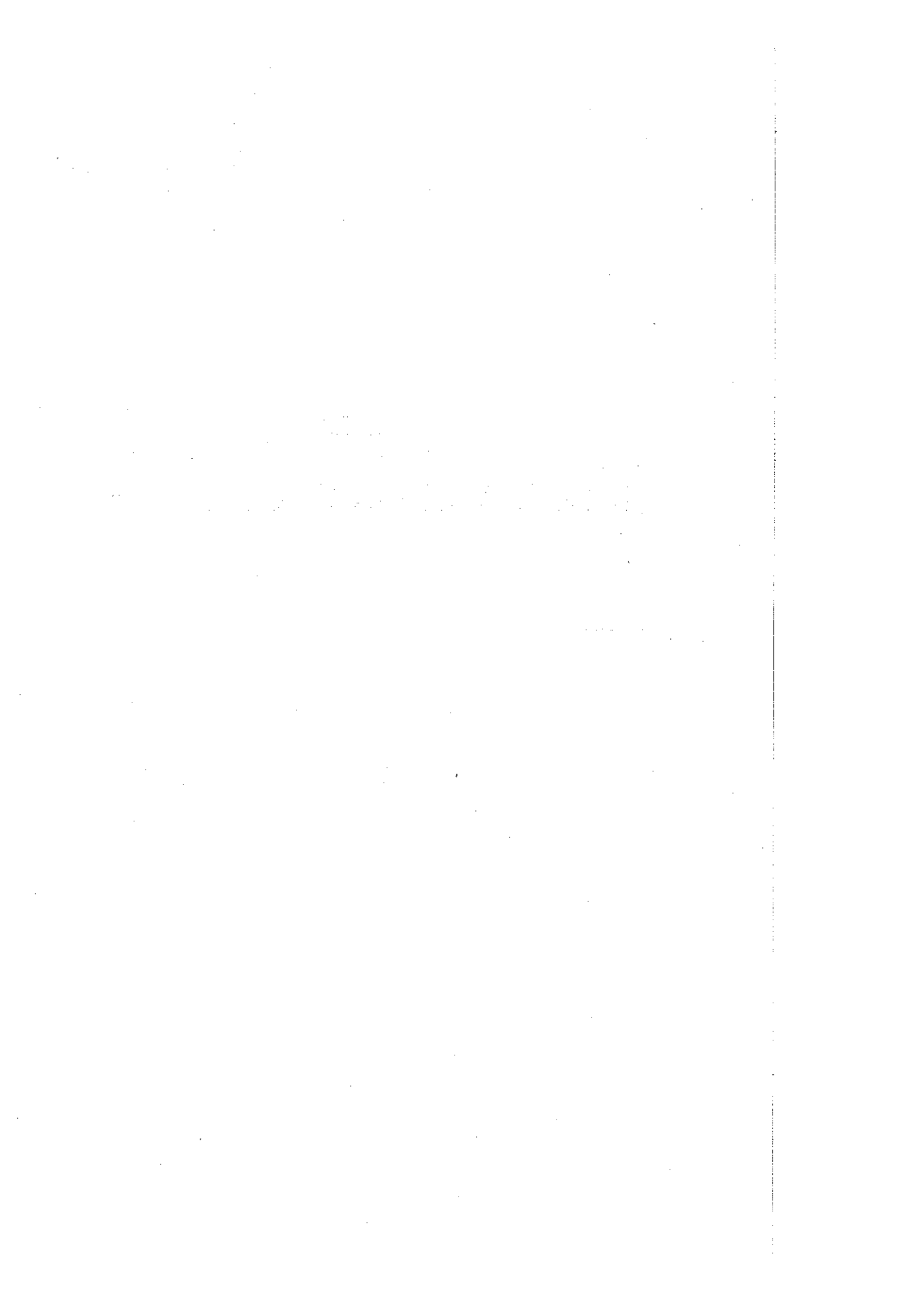
النقطة الأساسية في المجتمع التقليدي أن كل جماعة كانت راضية بمكانها في السلم الاجتماعي.. لكن عندما نطالب بالمساواة تحدث الاشكاليات فتصبح التعددية من النمط العثماني الفسيفسائي والتعددية من النمط الدينامي في المجتمع الحديث.

في نظام (الملل) لم تكن الأمة العثمانية أمة واحدة إنما عدة أمم (عرب/ أرمن/ يونانيون/ أقباط/ يهود) وهي كالفسيفساء ملتصقة ببعضها البعض، العنصر الوحيد الذي وحد المجتمع العثماني هي النخبة. وتستقبل النخب من كل هذه الملل وتدخل في نمط الحياة العثماني.

التقسيمات الموجودة عندنا حتى في المجتمع البدوي هي التي تؤثر خاصة في الأبناء وفي تكوين صداقاتهم واختيارهم للزواج. حتى في طموحاتهم.. وهذا سينعكس على نمط الاندماج في مجتمعنا. أن نأخذ هذه القوالب النمطية ونسأل الأطفال ونرى ما النتائج المرعبة التي ستخرج بها. ما هي الصفات التي سيختارونها للكويتي؟

التسامح  
في التنشئة الاجتماعية للأطفال

الدكتورة لبنى القاضي



## التسامح في التنشئة الاجتماعية للأطفال

رئيس الجلسة:	الدكتور/ حسن الابراهيم
المتحدثة الرئيسية:	الدكتورة/ لبنى القاضي
المقابلة:	الدكتورة/ مريم الحسن
المشاركون:	١- الدكتور/ عبد الرحمن جاسم العصفور
	٢- الدكتور/ احمد عباس عبد الله
	٣- الدكتور/ قاسم علي الصراف
	٤- الدكتور/ بدر مال الله
	٥- الدكتور/ محمد الرميحي
	٦- الدكتور/ موضي الحمود
	٧- السيدة/ لولوة حمادة
	٨- السيد/ عبد الوهاب سلطان
	٩- السيدة/ منى حمادة
	١٠- الأنسة/ آمال محمد الخالد
	١١- السيدة/ خلود رضا الفيلى
	١٢- السيدة/ مرفت عبد الدايم

## التسامح

### في التنشئة الاجتماعية للأطفال

الدكتورة لبنى القاضي

لا يولد الاطفال بمعتقدات أو أفكار تتعلق بفئات من الجماعات (Stereo Types) أو اتجاه سلبي نحو جماعة معينة (Prejudiced attitudes) ولكنهم يتعلمون ذلك من خلال الأسرة والأصحاب ووسائل الاعلام والمجتمع من حولهم، فالعملية التي من خلالها يتعلم الأطفال والمراهقون هذه المواقف تسمى التنشئة الاجتماعية. ويمكن أن تحدث هذه العملية من خلال آليات التعليم الاجتماعية "التقليد" للتصرفات التعصبية للبالغين والأصدقاء، "الغرس" بمعنى مكافأتهم بالثناء عليهم، كما في حالة استخدام فكاهة عرقية ازدرائية، أو يجوز ربط جماعة أقلية (عنصرية أو دينية) بالفقر أو الجريمة أو القذارة وباقي الأشياء الأخرى الرديئة. ولكن معظم ما يتم تعلمه من التعصب يحدث خارج المنزل. إنها القاعدة الاجتماعية للمجموعة التي يعيش فيها الفرد، أو حتى المجتمع على نحو أوسع. فيتم تعلم تلك المبادئ كجزء من عملية التنشئة الاجتماعية، وغالبا ما يتم اكتساب المبادئ الاجتماعية هذه في وقت مبكر من الحياة. ففي سنوات المدرسة الأولى يُدرك معظم الأطفال الاختلافات العرقية في مجتمعنا.

إن الخبرات التي يكتسبها الأطفال في السنوات الأولى من الطفولة هامة جدا. ففي بداية سن المراهقة تتبلور الأحكام المسبقة العنصرية ويصبح من الصعب التخلص منها. ويلعب الأبوان دوراً هاماً جدا في اكتساب الأطفال للأراء المسبقة. فهناك علاقة متساوية بين مواقف الآباء العنصرية والعرقية ومواقف الأطفال منها (Ashmore and DelBoca, 1976). غالباً ما ينقل الآباء هذه المواقف من خلال التوافق (أي المتعلقة ب) أو عن طريق التقليد وكذلك عن طريق الغرس المباشر. إن الأطفال يلاحظون مواقف وسلوك آبائهم ويأخذون من الجنسيات الأخرى. وعندما يكبر الأطفال، تزداد أهمية مجموعات الأصدقاء المرافقين (الأصدقاء من نفس سنهم Peer groups). مجموعة الأصدقاء طبيعياً تساعد بشكل كبير على دعم وجهات نظر الآباء، وذلك بسبب التشابه في الخلفية الاجتماعية وقيم الناس يشتركون في بيئة اجتماعية واحدة. وتمثل وسائل الاعلام مصدرا هاما آخر للتعليم الاجتماعي، وخاصة بالنسبة للأطفال. في هذه الأوراق سوف أحاول اظهار بعض المواقف السلبية الموجودة في مجتمعنا بين الأطفال



وكيف أنه من خلال التشئة الاجتماعية الفعّالة يمكن للنظم الاجتماعية والهيئات والوكالات المختلفة مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام، إلخ إبدال تلك المواقف بقيم إيجابية. بعض المواقف السلبية أو غير الاجتماعية التي يتعلمها الأطفال تكون متحيّزة مثل التعصب والتفرقة العنصرية، حيث اننا نأمل ونسعى كبالغين ناشطين لنشر السلوكيات الاجتماعية الايجابية مثل حب الغير والتسامح والتعاطف مع الآخرين.

### الأسرة:

تعتبر الأسرة أهم عامل اجتماعي في حياة الطفل، وهي أيضا أول مجموعة يتفاعل معها. فالطفل يتعلم السلوك المقبول من خلال رد فعل الوالدين. فالمكافأة والعقاب يميان وبيطوران سلوكيات معينة، على سبيل المثال، في المجتمعات الخليجية يوجد لدينا خدم وعاملون آخرون يساعدون في الأعمال المنزلية ومنذ السنوات الأولى يتفاعل معهم الأطفال ففي المنازل عندما يطلب الآباء بشكل مهذب الخدمة من هؤلاء العاملين، ويشكرونهم عند تقديمهم لأي شيء، ويعاملونهم بعطف، يكون من المرجح جدا أن يسلك الأطفال نفس السلوك عندما يكبرون. وباستطاعة الآباء أن يعلموا الأطفال التفرقة وذلك بتجاهل مشاعر الخدم كأن يأكلوا خارج المنزل في أحد المطاعم ولا يطلبون وجبة مماثلة للخدمة التي معهم. على حين يمكن أن يسألوها عما تفضله ويعاملوها بحب فسوف يساعد ذلك على ترسيخ المشاعر الطيبة في كل من الطفل والخدمة. فيجب أن نعلم أطفالنا أنه نتيجة للظروف الاجتماعية اضطر هؤلاء الأشخاص إلى ترك أسرهم وأتوا ليعملوا في الخارج، فالفقر من الممكن أن يحدث لأي شخص ويجب أن نضع أنفسنا مكانهم حتى نشعر بالوحدة التي يشعرون بها نتيجة لترك أسرهم. سوف يساعد ذلك على أن يتعلم الأطفال أن يصبحوا أكثر تسامحا مع الخدم بالمنزل، وبعد ذلك يظهرون نفس التعاطف مع الآخرين.

نعبّر عن مواقفنا تجاه الآخرين في الساحات والحدائق ومراكز الترفيه. فعلى سبيل المثال إذا كان هناك طفل آخر ينتظر دوره في ركوب الأرجوحة وطفلك مازال ماكثاً عليها لبعض الوقت، فيجب أن تطلب منه أن ينزل من على الأرجوحة وينتقل للعبة أخرى، وذلك حتى يعطى الطفل الآخر الفرصة، وتعبّر عن ذلك بقولك أن كل شخص باستطاعته اللعب بأشياء عديدة بدلاً من احتكار لعبة معينة. فإذا انتهت اللعبة، ينزل الطفل وينتظر دوره مرة أخرى. فهذا السلوك يُعلّم الطفل النظام. ولسوء الحظ يتجه بعض الآباء الى تجاهل النظام في استخدام منتزهات الترفيه في بلدهم ومع ذلك يتبعون القواعد في خارج بلادهم. فهنا نعلم اطفالنا أنه في بلدنا الخاص نستطيع ان

نسلك سلوكاً غير مسؤول دون أن يلومنا عليه عمال المنتزه، ونحن نتيجة لنسيان أننا نُعتبر ممثلين والآخرين مشاهدون لنا فنحن نصور مجتمعنا بشكل سلبي.

إن اللغة تعتبر عاملاً أساسياً من عوامل الاتصال التي نكتسبها من خلال التعامل مع الآخرين، فالطريقة التي يخاطب بها الآباء الآخرين يقلدها الأطفال. فأحياناً يتحدث البالغون بشكل ازدرائي عن الجنسيات الأخرى، يشيرون مثلاً الى الهنود على أنهم جاهلون، أي إذا ارتكب أي شخص خطأ فيقولون له أنه هندي أو صعيدي، وينفس الطريقة عندما نشير إلى الشخص البخيل على أنه يهودي. ويبدأ الأطفال في نقل نفس هذه التسميات للجنسيات الأخرى وتصبح العملية دائرة مفرغة، ويشير إلينا الآخرون على أننا شعب متكبر.

في الخليج مؤخراً ليس هناك فقط استقطاب لوضع الناس في قوالب نمطية (Stereo types) كما تظهر ذلك الأوراق التي كتبها د. خلدون النقيب ولكن أيضاً هناك نشر حب العرقية التي تسيطر على الأجيال الصغيرة. إن حب العرقية (Ethnocentrism) يشير الى الاعتقاد بتفوق المجموعة التي ينتمي إليها الشخص على المجموعات الأخرى في المجتمع. فهي تعكس أن "نحن / هم" تفكر في وضع المجموعة التي ينتمي لها الشخص في مركز التفكير وتشير الى هؤلاء المدركين على أنهم يختلفون عن "الآخرين" فهي تشير التعصب والعداوة تجاه المجموعات التي لا تشارك في نفس المستويات والصفات التي تتمسك بحب المجموعة التي ينتمي لها الشخص (Scarpitti and Andersen, 1992).

فهنا يمكن أن يشير الآباء للجنسيات الأخرى في الكويت على أن أفرادها غرباء غير مرغوب فيهم في مجتمعنا ولذا فأننا - الراشدين - ينبغي أن نوضح ان هؤلاء المهاجرين موجودون هنا لكي يسدوا العجز لدينا في بعض المهارات الخاصة وهدفهم هنا ايجابي ولا يهدد ثقافتنا. بعض المتطرفين يشيرون الى غير المسلمين على أنهم جميعاً مشركون او كفار ويتبنى الأطفال هذا الاعتقاد، وهو اعتقاد خاطئ. فالاسلام يعلمنا التسامح والحب تجاه الآخرين، في حين ان بعض اعضاء المجتمع السليبيين يحاولون غسل أدمغة محدودي المعرفة بالاسلام هؤلاء بأن يخبروا أطفالهم بأن مجموعات الديانات الأخرى أقل منهم في نظر الله. هذا الموقف يولد التعصب. فنحن في حاجة لأن نؤكد لأطفالنا أن الاسلام يؤكد حب الله لجميع البشر. على سبيل المثال، هنا بعض المقتطفات التي تظهر حب الله الكامل والحاجة الى التواضع بيننا.

ويا أيها الناس ! إنا خلقناكم من ذكرٍ وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا : إن

أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبيرٌ» «الحجرات».

«يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساءٌ من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهنَّ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب، بئسَ الأسمُ الفسوقُ بعد الإيمان ومن لم يتُبْ فأولئك هم الظالمون» «الحجرات».

(اللمزة: الإشارة الخفية باليد أو العين - اللمزة: العيب).

عندما يعامل بعض أفراد المجتمع الآخرين على أنهم غرباء ويتصرفون بشكل عدواني تجاههم، فهم بذلك يسيئون الى صورة الاسلام في نظر الآخرين. يجب أن نعلم أطفالنا أن يكونوا مدركين لهذه العناصر السلبية ونبني موقفنا على أساس الموقف الذي اتخذه الرسول من ذلك حيث قال:

"يا أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد - ألا لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

وبسبب التفاعل الاجتماعي السلبي لبعض الناس بدأ العالم الغربي الآن يشير الى كافة المسلمين على أنهم متطرفون ويسمئهم "المتشددون الاسلاميين" تسميةً ترادف الآن كلمة الارهابيين.

هل يمكن أن نغير فكرة الآخرين عنا؟ يمكن أن نظهر مشاعر الصداقة للأجانب في بلادنا. فكم منا يقوم بدعوة شخص أجنبي لبيته. يوجد العديد من الطلبة الأجانب في المعاهد والكلليات بالكويت. فيمكن أن نشجع أولادنا الشباب على دعوتهم للمنزل لكي يشعروا معهم بالجو العائلي من وقت لآخر ويجب أن نشير لأنفسنا على أننا جميعاً عرب بدلاً من تحديد جنسية كل منا. فذلك سوف يعطي لنا الاحساس بأننا نشترك في تراث واحد، بدلاً من أن نشير الى الحواجز السياسية والجغرافية. يساعد ذلك على تقليل الاحساس بالتعصب للعرق بين الشباب. فعندما نعيش سوياً بالخارج يتحدّ العرب جميعاً كأسرة واحدة، فلا فرق بين المصري او اللبناني او السعودي، فكلنا نمثل المجتمع العربي، تجمعنا مصالح مشتركة ونساعد بعضنا البعض. لماذا ننسى تجاربنا هذه عندما نعود للوطن؟ فعندما نعلم أطفالنا، والذين سوف يقومون بدورهم بتعليم المجموعات الأخرى، بأننا قد بدأنا مرحلة جديدة إيجابية فسوف يغمر ذلك مجتمعنا بالحب وليس بالتعصب.

المدرسة:

المدرسة هي البيئة التي نقضي فيها معظم سنوات عمرنا التكوينية. فهنا، نختلط

بأصدقائنا، ونتعلم العادات والقيم من خلال المنهج الدراسي اليومي. لذلك فهمم جداً ان يقوم المعلمون بمراجعة المواد الدراسية في حالة وجود تفرقة تجاه الآخرين. التعليم الديني ينبغي الا يقتصر على مجرد حفظ الايات القرآنية ولكن ممارسة الدين بالفعل من خلال مساعدة الآخرين مثل مشاركة المحتاجين.. الخ، فيجب ان تنظم المدرسة رحلات قصيرة في مجموعات صغيرة للأماكن التي يتواجد فيها المحتاجون لكي تعطيهن الملابس القديمة أو الطعام.. إلخ بطريقة خفية. إن الطلاب الأكبر سناً يمكن أن يقوموا بزيارة المرضى الذين يعانون من مرض شديد ويحاولون تخفيف شعورهم بالوحدة والخوف من خلال الحب والتفاهم. هذه الرحلات القصيرة لها تأثير عميق في الأطفال والمراهقين. فما زلت أتذكر الرحلة التي نظمتها مدرستي في بومباي لزيارة المركز الصحي للمصابين بالجرب (Leper Colony) في الهند. فالبهجة التي أظهرها نتيجة لزيارتنا لهم والهدايا التي قدمناها لهم أعطتنا الشعور بالرضا لأننا نشارك أناساً أقل حظاً منا. فلو فكر كل معلم كيف باستطاعة فصله اسعاد مجموعة قليلة من الناس، فباله من مجتمع متناغم سيكون مجتمعنا.

لم تعد المدارس الحكومية بالكويت الآن تحتوي على عدد كبير من مختلف الجنسيات حيث ان نسبة الكويتيين أصبحت أكثر من 90% فهذا العزل العنصري يساعد على تأكيد فكرة الانقسام بين نحن/هم. عندما نحاول تشجيع المناسبات الاجتماعية بين المدارس الحكومية والمدارس الخاصة، سواء العربية، فسوف نخلق بذلك أيضاً جسراً يستطيع من خلاله الشباب تكوين صداقات جديدة ويتغلبون على شعورهم بالحياء من الأجانب. يجب أن نقول لأطفالنا ان كل طفل يُعتبر سفيراً لثقافتنا وبلادنا. فالانطباع الذي يتركونه لدى الآخرين سوف يظل معهم ويأخذونه الى بلادهم.

"Bi Culturism" او الثنائية ظاهرة جديدة في أمريكا. فهي طريقة لتفهم الثقافات الأخرى، حيث ان الأمريكيين أنفسهم ينتمون أصلاً الى ثقافات متعددة، من أوروبا وآسيا وأفريقيا.. إلخ. هنا تقوم المدارس ووسائل الاعلام والمؤسسات الاجتماعية بتنظيم مناسبات ثقافية للدول المختلفة لكي يجربوا الآخرين عن تلك الثقافات. على سبيل المثال، لو قام كل فصل في المدرسة باختيار ثلاث دول في العالم وفي اليوم الوطني لكل دولة تقوم مجموعة معينة بالفصل بتنظيم معرض يقوم فيه البعض بتوضيح تاريخ هذا البلد، بذلك سوف يعرف البعض العادات والبيئة الخاصة بهذا البلد، ويقوم آخرون ببحث المعتقدات الدينية لهؤلاء الناس. بذلك، تتعلم المجموعة شيئاً عن ثقافة جديدة، ويستفيد الآخرون من بحثهم، واذا امكن فلتشارك المدرسة كلها في الاحتفال الخاص بهذا البلد. على سبيل المثال، يوجد بالهند العديد من احتفالات الـ (Holi) "هولي" وهو

احتفال الألوان، حيث يقوم الناس بإلقاء البودرة الملونة أو الماء على بعضهم البعض وكل لون يعني شيئاً معيناً، فالأحمر يعني الحب، الأزرق يعني الاحترام، الأصفر يعني التحدي، وهكذا. (Rakhi) "راخي" هو احتفال الأخوة، حيث يتم وضع أسورة زخرفية ذات خطوط ملونة لتمثل رباطاً بين الأخ أو الأخت مع الشخص الذي تربطها به. ويمثل هذا أيضاً علامة الولاء الدائم لمدى الحياة. يحتفل الأوروبيون والأمريكيون بأعياد الـ (Christmas, Easter, Thanks giving) ويمكن ان يحتفل طلابنا بهذه الاعياد بهذا في نطاق صغير يُضيف اللون والاثارة لحياة أطفالنا. إن المشاركة في ثقافات الآخرين لا تقلل من احساس الانسان بكيانه وديانته ولكنها تزيد من تسامحه مع الآخرين.

### وسائل الاعلام:

ان الفكر المتعصب للعرق غالباً ما ينتقل عن طريق الأفكار الموجودة في وسائل الاعلام. فعلى سبيل المثال، المسرحيات في الكويت تصور الهنود على انهم خدم جهلاء وان مستخدميهم غلاظ افضاض، ذو أصوات عالية ويعاملونهم معاملة استهزاء، فعندما تقوم ممثلة مشهورة بتمثيل تلك الأدوار ويضحك المتفرجون على الأسلوب الازدرائي الذي يشار به الى الجنسيات الأخرى، فالأطفال الذين يشاهدون هذا سوف يقبلونه بصورة تلقائية على أنه تصرف مسموح به. فلو حاولنا وتذكرنا كيف نشعر بالغضب عندما تصور الأفلام الغربية العرب على انهم برابرة أو مجانين على النساء، لو تذكرنا هذا فسوف نمتنع عن اضحاك انفسنا على حساب الآخرين. فبدلاً من ذلك يجب أن تهدف الأفلام والمسرحيات الى تنمية المواقف الاجتماعية الايجابية. بعد حرب الخليج، كان هناك العديد من الأفلام التي تصور ويلات الحرب وكيف كان العراقيين يعذبون الكويتيين. نحن في حاجة لأن ننسى كل تلك الويلات ونتذكر بدل من ذلك كيف يشعر المجتمع بالقوة، كيف ساعدنا الناس في الدول الأخرى وكيف ان هناك أشخاصاً آخرين يحتاجون الى المساعدة في بلادنا، مثل هؤلاء البدون الجنسية وأسر الأسرى الذين ما يزالون غائبين عن الوطن. ان وسائل الاعلام في حاجة الى نشر التفهم بدلاً من كشف الجروح القديمة والتي لن تلتئم بهذا الاسلوب.

عالم النفس الاجتماعي Gordon Allport يعرف التحيز (Prejudice) على أنه "موقف تجاهل أو عداة تجاه شخص ينتمي الى مجموعة معينة، ببساطة لأنه ينتمي الى هذه المجموعة". فنحن بحاجة ان نخبر اطفالنا ان الشعب العراقي ليس شعباً سيئاً كله، تماماً كما أن ليس كل الأمريكيين مناصرون للعرب. نحن بحاجة لأن نحكم على كل انسان من خلال سلوكه، بنفس الطريقة التي يحكم بها الآخرون علينا.

في الختام، اود ان أؤكد على ان الأطفال يعكسون مواقف البالغين في مجتمعنا، الأطفال يتعلمون المساعدة بغرس ذلك، تأثير المكافأة والعقاب للمساعدة. الناس أيضا يتعلمون من خلال تقليد الأمثلة أمامهم فالطفل الذي يشاهد والديه يساعدان شخصاً محتاجاً سوف يقلدهم في المستقبل، وأيضاً يجب أن نغرس بالطفل حب مشاطرة الآخرين ما عنده. مثلاً يجب أن نشي على الاطفال كمكافأة لهم، عندما يعطي الطفل بعض الحلوى الخاصة به لطفل آخر، يجب أن تقول له أنك سعيد جداً لأنك تحب مشاركة الآخرين و علينا ان نريه كيف ابتمس الطفل الآخر عندما اخذها منه. بذلك، يكتسب نوعاً من التقدير لنفسه ويصبح أكثر وعياً بمشاعر الآخرين. واذا شعرت بأن مساعدة الشحاذين بالمال يزيد من هذا الطبع لديهم ويجعلهم يستمرون بالطلب، فبين لطفلك انه ممكن مساعدتهم ولكن بشراء وجبة أكل مثلاً لسد جوع هذا الشحاذ، ودع الطفل يقدم هذا بهدوء أو بأدب ليتعلم المساعدة لمن هو دونه. كما يجب ان نقوم بمجهود معين لنشر مشاعر حب الغير والتسامح والتفاهم. المجتمع المحيط أيضا هام جداً حتى لو نجحت تجربة التفاعل مع الأجناس الأخرى في محيط محدد من الناس فسوف يعود الناس مرة أخرى الى حياتهم العادية لو كانوا محاطين عندئذ بأشخاص متحيزين، فقد يتحولون سريعاً الى التكليف (Sears, Peplau and Taylor, 1991). قد يبدأ الاطفال في تنمية مواقف التسامح بطريقة أكثر، ولكن اذا لم يدعم الآباء مواقف التسامح هذه بالمنزل، فسوف يضعف التأثير الذي تقوم به تجربة المدرسة والعكس صحيح ايضا. لذلك يجب أن يتعاون كل المجتمع في خلق اشخاص نالوا قسطاً حسناً من التربية. بكل ما تحتويه الكلمة من معني.

## قائمة المراجع

- 1- Frank Scapitti and Margeret Andersen: **Social Problems**, 1992. Harper and Dollins, N.Y., U.S.A.
- 2- David Sears, Letitia Peplau and Shelley Taylor: **Social Psychology 7ed** Pentice Hall, N.J., U.S.A.
- 3- M. Segall, R. Dasen, J. Berry & Y. Poortinga **Human Behavior in Global Perspective**, 1990. Allyn and Bacon, N.Y., U.S.A.

## تعقيب

الدكتورة مريم الحسن

شاکرة شخصيا استضافة رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية الدكتور حسن الابراهيم اياي في هذه الندوة الرابعة المرتکزة حول اهمية "التسامح" في التنشئة الاجتماعية للأطفال.

اتفق معك د. لبنى القاضي في الكثير مما طرحته من افكار في هذه الورقة التي تبعث في النفس الامل للانتقال (Topia) الوضع القائم الى (Utopia) وهو عالم يكون نتاجاً لتحقيق بعض التطلعات التي لا توجد في وضعنا الحالي. فالبرغم من عطاء هذه المدنية العالمية الا انه نتيجة لايقاعها السريع في العطاء والتغير المادي الضخم فقدت ولدرجة ما التوقف عند حال "ثقافة" الاجيال القادمة وكيفية وصلها حتى تتجاوب مع متطلبات أبعادها الشمولية "Global Orientation". فالكمل يعلم ان العالم للكثيرين من البشر اصبح كقرية عالمية وذلك بسبب الثورة التكنولوجية في صناعة ادوات الاتصال الجماهيري القادرة على نقل كم ونوع هائل من المعلومات، والثقافات، والرسائل بأشكالها المتنوعة. ولكنها لم تخلق بعد قاعدة بشرية قادرة على استيعاب هذا "التنوع" والتفاعل معه بشكل جيد. ولهذا تظهر اهمية طرح قضية "التسامح" كقيمة اساسية يجب ان يُنشأ عليها الكائن البشري أينما كان.

لقد استعرضت الزميلة د. لبنى بعض من الظواهر السلبية الاجتماعية التي قد تكتسب من قبل الفرد الانسان نتيجة لاحتكاكه بالبيئة الخارجية مثل "العرقية" و "العنصرية". كما أبرزت الممارسات السلوكية التي تمارسها وسائط التنشئة الاجتماعية من أسرة و مدرسة ووسائل اعلام، ودورها في التأثير في اتجاهات الافراد. بالاضافة الى انها لم تتجاهل دور الثقافة الدينية الاسلامية التي تعزز قيمة "التسامح" من خلال الاستدلال بأيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة.

هناك ظواهر سلبية أخرى اود الاشارة اليها وهي كذلك نتاج لغياب "التسامح" مثل "الطائفية" التي تفرزها الاقليات الاجتماعية والسياسية، هناك "العنف" الاجتماعي والسياسي، هناك الارهاب، الاغتيالات، واخيرا الحروب وكلها اشكال تعكس "التعصب" أو "التعالي" أو "التفوق الذاتي" أو "الاغتراب". والتسامح على عكس ذلك ما هو الا موقف يتجلى فيه الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلافات في السلوك والرأي. ويرتبط كذلك التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة



الاجتماعية حيث يسمح بالتنوع الفكري والعقائدي.

بالاضافة الى ان ورقة الزميلة الفاضلة قد نجحت في القاء الضوء وبشكل مكثف على أهمية تنشئة المواطن في أي مجتمع انساني على قيمة "التسامح" وقدمت الامثلة العديدة عن هذه الممارسات، الا انها اثارَت لدي الشغف للانتقال من هذا المنهاج الجزئي Microlevel الى المنهاج الكلي Macro level فكانت هذه التساؤلات:-

❖ ما الهدف من غرس قيمة "التسامح" في مجتمع او نظام اجتماعي ونحن نعيش بين نظم اجتماعية وسياسية لها مواقفها ومصالحها وعنفاتها؟

❖ اذا كانت حصيلة غرس قيمة "التسامح" هي السلام.. فهل يمكن ان يتحقق السلام من خلال تغيير ثقافة مجتمع واحد أم نحن في حاجة لتغيير ثقافة هذه القرية العالمية؟

❖ هل يمكن ان تخلق هذه القرية العالمية منظمة دولية لا تتظر لمجتمعاته من خلال عين مسيحية، أو مسلمة، أو يهودية، أو زنجية، أو آرية... الخ. هل يمكن ان تتحرر هذه العين من كل المكتسبات المغلوطة والسلبية!!.

لن احاول الاجابة على هذه الاسئلة. ولكنني اود ان اضيف بعضاً من المظاهر السلوكية التي يمكن ان تنتج من خلال تدعيم مفهوم "التسامح" بين الجنس البشري وهي:-

- ان المواطن المنشأ على التسامح يكون اكثر ميلاً لاستخدام اللاعنف Non-violent في فض اي مواقف اختلاف اجتماعية ام سياسية.
- كما انه يكون اكثر قابلية لاستخدام التفاوض كاسلوب للحوار والوصول لاتفاق يرضي الاطراف المعنية.
- خلق الانسان المتسامح يعني خلق الانسان الأكثر "نضجاً" القادر على فتح مداركه لاستيعاب اكبر قدر من الاختلاف والتنوع.
- كما انه يعني خلق الانسان "المتعاون" الذي يمكن ان يبني الجسور الانسانية التي ترتفع فوق الخصوصيات الفردية لتحقيق التنمية الحقه.
- واخيراً خلق الانسان "المتسامح" يعني خلق "الديمقراطية النابضة" ونبذ السلطوية والدكتاتورية.

ولا اختلف مع هذه الورقة المطروحة ودور وسائط التنشئة الاجتماعية التي ذكرتها ولكنني أشدد على المؤسسة التعليمية لكونها المؤسسة الاكثر قدرة للوصول الى قيعان المجتمعات فهي البوتقة التي يجب ان تحترق فيها جميع شوائب الأفراد و اختلافاتهم.

كما انها المؤسسة السياسية الاولى التي يلتقي بها الفرد بكل طواعية ورحابة صدر فاذن يمكنها صقل شخصية المواطن بشكل يتناسب ومتطلبات العصر.

ولكن هذه المؤسسة وقعت فريسة "التقاليد" فأعتقد ولحد كبير وبدرجات متفاوتة قد غرزت "السلطوية"، ولم تسهم كثيرا في تجهيز الفرد بالقدرة على التنبؤ بالمشاكل او حتى القدرة على علاجها، وفشلت لدرجة ما في تنمية "التفكير الناقد البناء"، كما انها غرزت مفهوم "المنافسة" على الدرجات الأفضل، ولم تدرب المتعلم على تحمل "المسئولية بروح جماعية".

والمناهج المدرسية في كل اقطار العالم لم تقضي على التمييز العنصري والعرقى فعلى سبيل المثال كتب الاجتماعيات تقدم المعلومات غير المحايدة فتكثر فيها مثل كلمة "العدو" ودول "متخلفة" ودولة "متقدمة" ودول "فقيرة" وهذه الرسائل التي ربما تكون مقصودة او غير مقصودة تترك آثارها السلبية في اتجاهات الفرد نحو الشعوب الأخرى والامم والحضارات فتكون بذلك "متحيزة" فنحتاج اذن لتفكير مدروس في وضعية هذه المناهج، واسلوب التعامل مع هذه البرامج الصغيرة التي ستكون في يوم ما جيل الغد.

كما اود ان تساهم الجمعيات غير الحكومية والحكومية منها مثل الجمعيات التي ترعى شؤون الطفل، والمرأة، والمهنيين، والمسنين، وحتى المعوقين في مجال التوجيه نحو غرس مفهوم التسامح من خلال الكتب، والقصص، والافلام الكرتونية، والبرامج الارشادية التي تصل لقاع المجتمع Masses ولا تقتصر بالجمود على السطح الاجتماعي.

## المناقشات

الدكتور/ محمد الرميحي

النقطة الاولى تتعلق بلغة البحث حيث ان هناك اخطاءً من ناحية ضبط بعض الكلمات.

١- النقطة الاساسية الاولى: ظهر من البحث أن الأطفال ليس لهم أساس في التسامح وهي نقطة لا بد من اعادة النظر فيها. حيث من المعروف بأن الأطفال عموماً نتيجة للتنشئة الاجتماعية سواء أكانت مسلمة او غير مسلمة يوجد عندهم استعداد وموقف ايجابي للتسامح وقبول الآخر.

٢- النقطة الثانية: لاحظت ان هناك منطقة لدى الكاتبة يبدو فيها عدم التسامح فعندما تحدثت عن المسلمين وغير المسلمين ووصفتهم بأنهم كفار كانت الصورة واضحة، ولكن عندما تحدثت عن اليهود قالت عندما نشير الى الشخص البخيل بأنه يهودي والمفروض أن تقول عندما نشير الى الشخص اليهودي على أنه بخيل هناك يبدو تسامح ولكن في لغتها تبدو بأنها غير متسامحة.

٣- هناك خلط طفيف بين الاحسان والتسامح وهما قيمتان مختلفتان فانا لا اعتقد انه يوجد مجتمع أكثر احساناً من الكويت (جمع الأموال وتوزيعها).

٤- البعد الاقتصادي لعدم التسامح مهم وهو الذي يسبب في كثير من الاحيان عدم التسامح خاصة عندما يشب الطفل بعد ذلك وفي المجتمعات أساساً الموضوع الاقتصادي كما يقال هو سبب عدم التسامح.

٥- هل عدم التسامح بشكل عام قيمة سلبية؟ سأذكر قصة عن أحد المستشرقين في مصر عندما وضع حجراً كبيراً في إحدى الحارات وأخذ يراقب في قهوة قريبة كيف يتعامل أهل الحارة مع الحجر ومروا عنه دون أن يتساءلوا عن وضعه وقال المستشرق تعليقه المشهور ان هذا الشعب تسهل قيادته.

اعتقد ان في مجتمعنا يوجد تسامح وعدم تسامح فمثلاً نتسامح فيما يكتب عن جامعاتنا وفيما يكتب عن قيمنا الدينية نشتم ونتسامح فإلى أي حد يمكن أن يكون هذا التسامح صحيحاً؟

الدكتور/ قاسم الصراف

قضية التسامح يمكن تناولها من عدة اتجاهات:

١- التسامح كسلوك متعلم.

٢- التسامح كاتجاه نفسي.

٣- التسامح كقيمة روحية اجتماعية انسانية.

٤- التسامح كشعور نحو الآخرين.

التسامح كسلوك: لا يوجد هناك استعداد وراثي فطري عند الانسان كأن يخرج انسان متسامحا وآخر غير متسامح بالفطرة.

التسامح يأتي من الوسط الاجتماعي الذي نترى فيه.

التسامح كسلوك متعلم: والأم تلعب دورا كبيرا في عملية اكساب الطفل التسامح كسلوك.

كيف يكون الطفل متسامحا تجاه اخوته في البيت ويكون متسامحا نحو من هو اكبر منه (الاحترام المتبادل). ثم البيئة المدرسية كبيئة تربوية وثقافية تلعب دورا كبيرا في عملية التسامح.

التسامح كاتجاه نفسي: الانسان يكون اتجاهاته النفسية من مجموعة المتغيرات التي يتعامل معها وهناك الاسرة والقيم المتبادلة في المجتمع والتي تحاول الاسرة ادخالها الى نفسية الطفل وبالتالي تصبح جزءا من نفسية الطفل في عملية التعامل مع الآخرين. كيف يشعر الطفل نحو من يعتدي عليه؟

قد يعتدي عليه وقد يتعلم مسامحته وقد يظمر له العداة عندما يكبر ونعرف ان الطفل من خلال المشاعر يريد ان يرد له الصاع صاعين ونعرف ان هذا الطفل غير متسامح لانه يظمر له العداة مستقبلا.

كيف يفكر الطفل عندما يعتدى عليه؟ هل يعتقد بأن كرامته أهينت؟ الشعور الداخلي والتفكير يدلان على ان الطفل متسامح او غير متسامح.

التسامح كقيمة روحية اجتماعية انسانية: هذه القيمة هي ما يعتقد الانسان شيئا يستحق الدفاع عنه.

التسامح ايضا يتمثل في الا يرتضي الانسان ان يعتدي شخص على آخر فهنا

الانسان يقدر التسامح كقيمة تستحق الدفاع عنها.

التسامح كشعور: عملية التسامح هي عملية تنقية داخلية لمشاعر الانسان. عندما يكون الانسان متسامحا داخليا، يكون صافي النفس. والتسامح في الاسلام موجود بدليل قوله: ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ عندما يكون الانسان قويا يكون متسامحا.

المدرسة كبيئة تربوية اجتماعية ثقافية: المجتمع الامريكي بطبعه مجتمع عنيد لأنه قام على الاستغلال استغلال البيئة والكون وعملية الاستغلال تجعل الانسان عنيفا... وصل المجتمع عندهم لمرحلة وجد فيها ان الطفل هو الضحية لذلك يجب ان يكون هو نفسه المسؤول عن التسامح. مثلا عندهم Peer Mediation كيف يستطيع الطفل ان يكون الوسيط الخيّر بين مجموعة من الاطفال لاشاعة عملية التسامح بينهم (طفل يمثل القاضي والحكم) فيستمع الى المتخاصمين. ويصلوا لنتيجة أن هذا الاعتداء يجب ان يعبر عنه بطريقة أخرى. القوي عقليا هو الذي لا يقوم بالاعتداء العضلي وانما يتعامل مع الطرف الآخر بعلم او عقلية متفتحة.

مايشغل التربية الامريكية الآن هو كيف نهيء الطفل لأن يكون مواجهاً بالفكر... ان يقارع الحجّة بالحجة وليس بالاعتداء الجسمي.

المدرسة عندنا مؤسسة سلطوية لا تشجع عملية التسامح عند الاطفال والمدرسة هي انعكاس للسلطة السياسية في أي بلد وتقوم بتثيئة الأطفال بما يخدم السلطة.

كيف تجعل هذه المؤسسة السلطوية تساند عملية التسامح وتربي الاطفال على التسامح؟ لأن التسامح عملية فكرية تجعل الطفل يواجه الاعتداءات حوله بالذكاء وليس بالعنف.

الدكتور/ احمد عبد الله

عندي سؤالان لمن سأوجههما ؟ هناك خيط رفيع بين التسامح كقيمة ايجابية والتسامح كقيمة سلبية (الخضوع). مثال قضية فلسطين والقدس وبعد أن ربينا على عدم التسامح مدة خمسين عاما نجد أنفسنا الآن نغير موقفنا ونطالب بالتسامح فكيف نفسر ذلك؟

المجتمع الامريكي والمجتمع الاوروبي موصوفان بالتسامح، لكن هناك تعصب في امريكا وهو تعصب مالي، وفي المانيا هناك تعصب للجنس الالمانى مثلا.

أين يبدأ التسامح وأين يبدأ الخضوع؟

الدكتور/ حسن الابراهيم

موضوع ندوتنا هو التسامح غير المقصود به الخضوع، نريد ان نعلم اطفالنا التسامح الايجابي واحترام رأي الآخرين رغم اختلافنا معهم. لا علاقة بين موضوع السلام في الشرق الاوسط وموضوع ندوتنا التسامح عند الأطفال.

الدكتور/ محمد الرميحي

هناك اشكال من عدم التسامح، كيف أعلم الطفل ميزان التسامح مع مجموعة من زملائه في المدرسة يضربونه يوميا؟ هذا تسامح سلبي.

الدكتور/ بدر مال الله

أدخلنا كثيرا من المفاهيم ضمن مفهوم التسامح، عدم استخدام الاسلوب المنهجي في التحليل ساهم في الخلط. خلال فترة سابقة عندما عالجتنا مفهوم التسامح صرنا نلقي فيه كل شيء (الاندماج الاجتماعي، الصراعات الطبقية بأشكالها، الصراعات بين القيم) الى أي حد يمكن لمفهوم من هذا النوع أن يستوعب كل هذه المفاهيم؟ اذا اردنا ان نعالج كل هذه المفاهيم ضمن موضوع التسامح فنحن نفتقد التوجيه الصحيح.

كنت اتصور عندما نتحدث عن مفهوم التسامح أن لا نتحدث عنه بهذا العمق. التسامح يعالج درجة معينة من الاحتكاك الاجتماعي بين البشر في علاقاتهم العامة التي يمارسونها في حياتهم اليومية.

الدكتور/ عبد الرحمن العصفور

لا نتصور أن التسامح فيه حل لكل هذه المشاكل وانما هو قيمة ضمن عدة قيم أخرى.

هناك مبادئ يجب غرسها في الاطفال مع التسامح مثل قيمة الدفاع عن الحق والوطن والعرض.

تعقيبنا على ما قالته الدكتورة لبنى القاضي:

قالت: أغلبية العملية الاجتماعية تكون خارج المنزل... من وجهة نظري تعلم الطفل لأي قيمة تبدأ قبل خروجه من المنزل وقبل ذهابه للمدرسة.

تحدثت عن الصفات العرقية وكيفية وجوب التسامح ونبذ الصفات العرقية

والخاصة. أقول: هناك سوء فهم فالإنسان لا يقبل ان يكون مشابها لغيره كمجموعة من التماثيل المتشابهة. يجب ان يكون متميزا ومختلفا عن الآخرين. هناك غريزة القطيع وهناك صراع بين الفرد الذي يحب ان يكون متميزا عن الآخرين بالمجتمع. لذلك يجب ان ننمي في الطفل اعتزازه بمجتمعه واصله ومحيطه الذي يعيش فيه وبنفس الوقت يعتز بعروبته ودينه دون التهاون في أي قيمة شخصية.

عندنا في الكويت مدرسة واحدة (وان اختلف العدد) مدرسة واحدة تتلقى معلومات من أعلى وتسلسل الادارة فيها.

المطلوب خلق عدة مدارس لها عدة توجهات ويكون عند ولي الامر الخيار في ارسال ابنه الى أي مدرسة يحبها.

#### الدكتورة/ موزي الحمود

تعقيبا على ما طرحه الدكتور بدر من اننا لا نستطيع أن نفسر أشياء كثيرة بقيمة التسامح. هذا صحيح. ولكن يجب أن نعرف ان التسامح هو الذي يدخلنا في كثير من المفاهيم التي تكلم عنها الدكتور بدر وبالتالي يجب العناية بالتسامح كقيمة بالدرجة الاولى.

الكاتبة تكلمت عن مراحل اكتساب قيمة التسامح فقالت ان التسامح اساسا عملية فطرية. عدم التسامح هو السلوك المكتسب. الطفل يولد متسامحا وبعد ذلك يكتسب عدم التسامح. المرحلة الاولى (الفطرة) مجبولة على التسامح عند الطفل. مرحلة (الغرس) وعنت بها الاسرة التي قد تغرس قيم التسامح او عدم التسامح. مرحلة (التعزيز) و تلعب فيها المدرسة والاعلام دورا كبيرا. ومرحلة التعزيز تأتي عن طريق المدرسة والاعلام والمسجد، نحن نعيش الآن فترة عدم التسامح (طائفية، طبقية) المدرسة والاعلام هما السبب لحال عدم التسامح الذي نعيشه ولكن يتوجب الاعتماد عليهما فهما العلاج لهذه المشكلة.

مثلا مناهج (التربية/ الدين/الأدب) يجب غرس التسامح فيها. دائرة الاعلام وهي التي تغرس بشكل مكثف عدم التسامح وان كانت الاهداف المعلنة غير ذلك. حتى في (تصنيف البرامج، والصحف والمجلات). ان واجبنا دعم جهود المسؤولين في اعادة تقييم المناهج وغرس التسامح فيها.

#### الدكتور/ حسن الابراهيم

هناك مؤسسات أخرى غير الاسرة والمدرسة تفرض التسامح على الفرد. الاسبوع

الماضي في مداولات الكونجرس اعتدى شخص على آخر باللسان فطلب منه رئيس الكونجرس التوقف ولكنه رفض فطلب من الحرس اخراجه. هل يستخدم رئيس مجلس الأمة هذا الحق عندنا مثلاً؟ الاعتداءات من قبل طلبة الجامعة على رئيس الجامعة وأعضاء هيئة التدريس، وكيفية وقفها.

تشدد وتزمت بعض اعضاء مجلس الامة يبعد المجلس عن الديمقراطية. يستشهد بحادثة الولد الذي ميزه اصحابه بأنه هندي لأنه اسود وعندما رفض الذهاب للمدرسة اقنعه والده بأن الهند بلد حضارة وتصدر اشياء كثيرة فأصبح الولد مرتاحاً وذهب في اليوم التالي للمدرسة غير مكترث بقولهم له (هندي).

السيدة/ خلود الفيلى

لا أحد ذكر أهمية تعليم حقوق الانسان في المناهج وأدعو الى تبني برامج تلفزيونية عن تعليم حقوق الانسان. بعض الزملاء التونسيين قالوا ان هناك مجلة عندهم خاصة بالاطفال تهتم بحقوق الانسان فأرجو تبني مثل هذه الفكرة. وهذا ليس للاطفال بل الكبار يحتاجونه ايضاً لفهم قضية حقوق الانسان. هناك حادثة وقعت في بروكسل لامام سعودي عندما قال ان الاسلام متسامح ويجب عدم قتل سلمان رشدي (بعد فتوى الخميني) في اليوم التالي وجد الامام السعودي مقتولاً. وهذه الحادثة لم تأخذ حقها اعلامياً ليس عندنا ولا حتى في الغرب/ فأين التسامح الذي يتحدثون عنه باسم الاسلام في مثل هذا الموقف؟

الدكتورة/ مريم الحسن

اود ان اركز على قضية التشئة:

الانسان لا يرث من والديه الا الاشياء الجينية اما قضية التسامح والعنف فهي مكتسبات.

الانسان يولد صفحة بيضاء وعليها يكتب من خلال تجاربه. والتسامح مكتسب وليس وراثياً.

ما طرحه الدكتور/ بدر مثل قضية السلام وقضية العنف وغيرها هي قضايا اجتماعية نتفاعل معها والتسامح له دور كبير في فهم هذه القضايا.

نحن ندفع أبناءنا الى التسامح من أجل العيش بشكل افضل ولا ندعوهم للخنوع.



# غياب المفاهيم التربوية للتسامح في البيئة المدرسية

الدكتور قاسم الصراف



## غياب المفاهيم التربوية للتسامح في البيئة المدرسية

رئيس الجلسة:	الاستاذ/ انور النوري
المتحدث الرئيسي:	الدكتور/ قاسم الصراف
المشاركون: ١ -	الدكتور/ حسن الابراهيم
رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية	
٢ -	الدكتور/ رجاء ابو علام
٣ -	الدكتور/ ابراهيم عباس هادي
٤ -	الدكتورة/ فوزية عباس هادي
٥ -	الاستاذة/ سعاد سيد رجب الرفاعي
٦ -	السيدة/ منى حمادة
٧ -	الدكتور/ جعفر يعقوب العريان
٨ -	الآنسة/ ليس نائل النقيب
٩ -	السيدة/ لولوة حمادة
١٠ -	السيد/ مسعود العنزي
١١ -	السيد/ احمد القرشي
١٢ -	السيد/ خالد يوسف الشطي
مجاميع	
جريدة الوطن	
جريدة السياسة	
بيت الزكاة	

## غياب المفاهيم التربوية للتسامح في البيئة المدرسية

الدكتور قاسم الصراف

سأركز في دراستي هذه على البحث عن مفردات قيم التسامح في منهج المرحلة الابتدائية بدولة الكويت.

وكما هو معروف لديكم فإن المعنى العام للتسامح هو: قابلية الفرد على التطبيق العملي لمعنى الالتزام واحترام معتقدات وعادات ومشاعر الآخرين، أي معاملة الآخرين كبشر بصرف النظر عن الوانهم وانتماءاتهم الدينية والعرقية والمذهبية، أو خلفياتهم الاجتماعية. وعكس التسامح هو التعصب Intolerance.

القيمة هي أي شيء يعطيه الانسان وزنا معنويا. والقيمة ضمن الاطار الاخلاقي، هي أي شيء يؤدي الى الارتقاء بحياة الانسان او يحافظ على بقاء الانسان (كالحرية والمعرفة والسلام والحب والجمال) وهذه هي القيم الموضوعية Objective Values. أما القيمة الذاتية Subjective Value فهي الشيء الذي يعتقد به الفرد كدعامة من دعائم حياة الفرد مثل القراءة وممارسة الرياضة وما الى ذلك. والقيمة التربوية هي أي شيء ضروري من الناحية الموضوعية او الذاتية لرعاية عمليات التعلم للفرد في مراحل نموه المختلفة.

ومصطلح "التربية" له معان عديدة:

المعنى الوصفي للتربية هو "ان التربية هي الافعال التي من خلالها يحاول الانسان ابراز او احداث تحسينات ثابتة في بنية الميول والنزعات العقلية والنفسية للفرد الآخر لابقاء عناصر ايجابية ومنع عناصر سلبية في تكوين تلك الميول والامزجة والنزعات". وهذا هو المعنى الوصفي لأنه لا يقترح أي قيمة او مجموعة من القيم، ويترك أمر ذلك بيد المرابي لكي يقرر ما هو الجانب الايجابي وما هو الجانب السلبي للعملية التربوية.

وهناك المعنى الفرضي Prescriptive للتربية الذي يشير الى وجوب غرس قيم معينة في الآخرين (مثال ذلك التربية الاسلامية) وهناك المعنى الضمني Implied للتربية الذي يكتشف استجابةً للاهداف التربوية المرسومة.

وفي المجتمعات الديمقراطية الحديثة، يرى فلاسفة التربية صعوبة في وضع تصور نموذجي لمنظومة القيم الاخلاقية للنظام التعليمي، الا انه مع ذلك تبقى مسؤولية المعلم في الامتناع عن ايقاع الضرر بالمتعلم جسميا وعقليا ونفسيا مسؤولية من الطبقة العليا بين واجباته. وتأتي قيم التسامح والعدالة والاخوة والمحبة والاحترام كقيم جوهرية يجب التأكيد عليها في أية بيئة تعليمية حديثة.

ومنذ منتصف الستينات سادت الاوساط التربوية في الولايات المتحدة الامريكية طريقة لفهم وتفسير القيم سميت بـ The Value - Clarification Approach، كجزء من تدريس التربية الاخلاقية Moral Education التي هدفت في جوهرها الى تعزيز القيم الانسانية في الاجيال القادمة انطلاقا من واقع أن أهم وظيفة للمدرسة هي نقل القيم الانسانية الى الناشئة.

ومن هنا بدأ الاهتمام يتزايد بالتربية الانسانية Humanistic Education، بغية تدريس الصغار المهارات الخاصة بالعلاقات بين الاشخاص والعلاقات الانسانية عموما، لحاجة المجتمع اليها في التعامل مع النزاعات بين القيم والقرارات المتعلقة بالمستقبل.

والتربية الانسانية تشتمل على عدة فروع ولكنها تصب جميعا فيما يسمى بـ "توضيح القيم" "Value Clarification" والقيمة كما يعرفها Louis Raths هي مساحة في حياتنا تشتمل على سبعة معايير، وهو يطلق عليها اسم "العمليات القيمية السبع"، ويقول في هذا الصدد: "اذا أردنا أن نعد اطفالنا لمواجهة التحديات المجهولة للمستقبل، فعلينا أن نعلمهم العمليات القيمية السبع" التالية:

#### أولا: الجدارة والاعتزاز Prizing and Cherishing

ان علينا ان نجد طرقاً لمساعدة الصغار على اكتشاف الاشياء التي تهمهم، والاشياء الجديرة بأن يناضلوا من اجلها، ان تعليمنا يدفعنا الى انكار مشاعرنا الانسانية، والى تجاهل اولوياتنا في الحياة. ان اعطاء قيمة للشيء ليس عملية معرفية فقط، وانما هي عملية وجدانية أيضا، لماذا لا يلتفت تعليمنا الى النواحي الوجدانية في الصغار؟ ان المستقبل يحمل الينا مفاجآت كثيرة، واذا لم يستطع الافراد التناغم مع مشاعرهم، لم يتمكنوا بعد ذلك من اتخاذ القرارات المطلوبة للمستقبل.

#### ثانيا: الاثبات المؤكد Publicly Affirming

ان الطريقة التي بواسطتها نعلن عن قيمنا هي اتخاذ موقف حازم ازاء الشيء الذي نؤمن به، يجب ان نثبت ونؤكد للجميع موقفنا الواضح، والتعليم يستطيع أن يشجع على

هذا، بدلا من أن يخلق التعليم جوا فيه يحبس الاطفال افكارهم وأحاسيسهم لأنفسهم ولا يستطيعون التعبير عنها، اننا لا نستطيع ان نفرس في الناشئة معرفة الذات، والابتكار، والانتاجية ما لم نزرع في نفوسهم الثقة بالنفس والجرأة على كشف الذات. فاتخاذ موقف مؤكد ومعلن وصريح ضروري في مجتمع ديمقراطي. وللتعامل مع القرارات الفردية والاجتماعية الخاصة بالمستقبل، نحتاج الى اناس يتعلمون كيف يدافعون بوضوح عن قيمهم ومعتقداتهم.

### ثالثا: اختيار البدائل Choosing from Alternative

ان كل فرد فينا يتخذ قرارات يوميا، وبالتالي يقوم بعملية المفاضلة بين القيم، ولكن المواقف التي سيتطلبها المستقبل ستحتاج الى اكثر من مجرد قرارات سريعة او اعتباطية. ان التعليم يجب ان يدرس الاطفال عملية كيفية اتخاذ القرار، ولا بد من طرح البدائل في عملية اتخاذ القرار. ان المستقبل سيوفر العديد من الخيارات لنا كأفراد وكمجتمع، ان القفز الى اختيار اول بديل يطرح علينا، او ان ننتظر لحين توافر مجموعة من البدائل، ومن ثم نختار أنسبها قد يعني فرقا كبيرا بين الشعور بالاحباط وضياح الفرص، وبين اتخاذ قرارات حكيمة ومؤثرة.

### رابعا: الاختيار بعد اعتبار النتائج Choosing after Considering Consequences

هذه العملية القيمية تسيير جنبا الى جنب مع العملية السابقة "اختيار البدائل"، وانه من الضروري تدريس الاطفال كيفية اختيار نتائج البدائل من خلال الكشف عن الايجابيات والسلبيات لكل البدائل المطروحة.

### خامسا: الاختيار الحر Choosing Freely

كلنا نريد من اطفالنا، عندما يكبرون، ان تكون لهم القدرة على توجيه حياتهم الخاصة بمسؤولية تامة، الا اننا مع ذلك نجد أن تعليمهم يحدد لهم الفرص التي تساعد على بلوغ ذلك الهدف، ومن ثم يخرجون الى المجتمع بخبرات محدودة جدا لا تساعد على الاندماج المسؤول مع المجتمع. اننا بحاجة الى ان نخلق بيئات يستطيع اطفالنا فيها ان يصنعوا خياراتهم بأيديهم، وتترك لهم فرصة حرية الاختيار من خلال اعطائهم الفرص المناسبة كي يدرسوا البدائل، ويوازنوا بين النتائج، ثم يقوموا بعملية الاختيار مع تحمل نتائج هذا الاختيار. المسؤولية لا يمكن تعليمها عن طريق الوعظ والارشاد وانما عن طريق التجربة والمحاولة والخبرة. ان فرض القيم على الاطفال لا يساعد في التعامل مع المستقبل، ما لم يتشربوا هذه القيم عن طريق المحاولة والتجربة والخبرة.

## سادسا: التصرف Acting

التصرف عملية قيمية، كيف نتصرف بالوقت الذي نملكه، وبالمال الذي نملكه وبالنشاط الذي نملكه. ان هذا التصرف يكشف لنا قيمة ما نتصرف به، ان الاطفال يتعلمون كثيرا من القيم كجزء من تربيتهم وتعليمهم، وعلينا أن نعلمهم ايضا كيف يسلكون ويتصرفون بناء على اكتسابهم لهذه القيم بهدف تضييق الهوة في المستقبل بين ما سيقولونه وما سيفعلونه، بين ما يريدونه وما يكتسبونه وينجزونه.

## سابعا: الاستقامة والثبات على المبدأ Acting with Consistency

هذه العملية القيمية هي امتداد طبيعي للقيمة السابقة "التصرف"، وكما يصبح الاطفال ملمين بقيمهم، فانهم يكتسبون نماذج من السلوك لتتماشى مع تلك القيم، ويتخلصون تدريجيا من الانماط السلوكية التي لا تتلاءم مع نفس القيم، ومن خلال عمليات التعزيز والاثابة يتعلم الاطفال الثبات على المبدأ، أي التمسك بالقيم المغروسة في نفوسهم وعدم التخلي عنها في مواجهة مغريات الحياة.

دعونا الآن نقف برهة هنا لنسأل أنفسنا بعد ذلك السؤال التالي:

ما نوع التعليم الذي سينتفع به ابناءؤنا في القرن الحادي والعشرين؟ وللإجابة على هذا التساؤل نقول، بأن ما هو مطلوب من التعليم هو الآتي:-

- ١- مساعدة الفرد على التأقلم مع المجتمع.
- ٢- مساعدة الفرد على فهم ذاته.
- ٣- مساعدة الفرد على فهم استثمارات بلده في المستقبل.
- ٤- مساعدة الفرد على عدم الشعور باليأس والعجز.
- ٥- مساعدة الفرد على فهم عالمه المتجدد الذي سيعيش فيه.
- ٦- مساعدة الفرد على فهم طبيعة التغيرات في منطقة الشرق الاوسط.
- ٧- مساعدة الفرد على التعرف على الوسائل التي ستؤثر في مجرى التغيير في العالم.
- ٨- توفير الفرد بمفاهيم العلوم الاجتماعية وعلاقتها بالتغيير الاجتماعي.
- ٩- مساعدة الفرد على التعرف على دور الشباب في عملية التغيير.
- ١٠- مساعدة الفرد على الابتعاد عن ممارسة التمييز والتحيز والعنصرية في التعامل مع الآخرين.
- ١١- مساعدة الفرد على ادماج ما يتعلمه في المدرسة بالحياة العملية التي يحياها.
- ١٢- مساعدة الفرد على تطبيق ما يتعلمه في مسؤولياته المستقبلية.

١٢- مساعدة الفرد على اكتساب التفكير الناقد والمبدع في الحكم على المتغيرات.

اذن ما هو مطلوب من نظامنا التعليمي؟ هو الادراك الكلي أننا نعيش في أوقات عصبية سمتها التغير السريع الذي يخلق لنا تحديات يجب مواجهتها بسلاح العلم والمعرفة.

يقول Alvin Toffler (صاحب كتاب صدمة المستقبل Future Shock) أننا نعيش في عصر نشعر به بالشلل جراء الافراط بالخيارات "over choice" وخصوصا في مجال التربية والتعليم، بمعنى ان هناك الكثير مما يجب تعليمه، واننا يجب ان نختر أي المعارف يجب تعليمها، ولذلك ينبغي ان نحدد خياراتنا وأولوياتنا في التعليم، وأحسن خيار في التعليم هو: اعداد الجيل للحياة في المستقبل.

ومن اجل ذلك يجب ان نسأل انفسنا:

- ما هي المفاهيم والمعلومات والقيم والافكار التي ستساعدنا في التكيف مع المستقبل؟

- هل يمكننا ان نتنبأ بالمستقبل؟

فيما يتعلق بالسؤال الاول نقول : ما هو مطلوب منا هو اختيار المفاهيم العامة التي يمكن تعميمها والتي تتصف بالتطبيقات العامة، مثلا: ماهو التغير؟ ما هي الافكار التي سيستفيد منها المتعلم في التأقلم مع هذا التغيير؟ ما الشيء الذي يتغير؟ وكيف يتغير؟ ماهي أنواع الصراعات التي تحدث نتيجة لهذا التغير؟ وهل هذه الصراعات ستستمر؟ وما هي الاشياء التي تتحدى التغير؟ وكيف نتفق على الاشياء الواجب تغييرها؟

وبناء على اجاباتنا على هذه الاسئلة نقرر نوعية التعليم التي نريدها . وتعليمنا في الوقت الحاضر ينطبق عليه المثل القائل: "نحن الان لسنا في بداية النهاية، ولكننا في نهاية البداية". على نظامنا التعليمي أن يخرج لنا كما يقول Alvin Toffler الفرد الجماعي، Collectivized Individual. والفرد الجماعي، هو الفرد متعدد الادوار والمشارك في التنمية الانسانية، والذي يعمل على اكثر من جهة، محليا ودوليا باعتباره مواطنا محليا ودوليا.

في هذا النوع من التعليم يكون التشجيع والمعرفة طريقتين للنمو، كوننا نعرف ونعرف اننا نعرف، ومعرفة الشيء الذي نعرفه تؤلف وتشكل معا هوية المعرفة ومعرفة الهوية، وهذه الثنائية يجب ان تستمر في بناء الذات لتعمل على امتداد ذواتنا كي تعانق ذوات الآخرين، ويتولد نتيجة لذلك التفاهم المشترك والتعاون والاخوة والتسامح والسلام،



وهي كلها قيم انسانية فاعلة. فمن طريق امتداد ذواتنا، نستطيع ان نتغلب او على الاقل نقلل من العوائق التي تقف حائلا دون فهم الانسان لأخيه الانسان على امتداد الأرض.

ان مناهجنا التربوية تمتلئ بمفاهيم الحرب والدمار والعداوة والبغضاء والعنف والظلم والكرهية، ونحن نضيع وقتنا وجهدنا نتحاور في هل العدوان أهو من صنعنا او من صنع الاخرين؟ نحن الآن بحاجة ماسة الى دراسات وابحاث في كيفية تحويل العداء والنزعات العدوانية الى عمليات الابداع والابتكار التي تفيد الفرد والمجتمع على حد سواء. دعونا نتخلص من عبودية الماضي وملتفت الى اشراقه المستقبل بكل ما يحمله هذا المستقبل من خيارات وبدائل. ان المستقبل لا يمكن ان يخلق لنا بيئة تربوية مشابهة لبيئة الحاضر مع قليل من التعديل. ان المستقبل سيكون مغايرا تماما لما نعرفه اليوم، ولذلك يجب ان نتوجه بأبصارنا الى الحاضر والمستقبل، لا الى الماضي. ان المستقبل مهم لنا جميعا، لأننا سنصرف فيه ما تبقى من عمرنا، وهو مهم للصغار قبل الكبار لأنهم يقفون على اعتابه، وزادهم لمواجهة هذا المستقبل هو ما يتعلمونه في المدرسة، فاذا صلحت المدرسة صلح المستقبل، والعكس صحيح. ومنذ زمن بعيد والتربويون مختلفون فيما بينهم حول ماهية وظيفة المدرسة، وهناك اتجاهان في هذا المجال: اتجاه يقول بأن رسالة المدرسة هي في نقل التراث الى الجيل الحاضر، وهذا هو الاتجاه التقليدي، والاتجاه الآخر يشير الى أن وظيفة المدرسة هي في كونها القاعدة الامامية للتغيير الاجتماعي، فالمدرسة اذن هي أداة التغيير الثقافي ووسيلته في الأمة، أو هي صانعة المستقبل ومن هذا المنطلق فان على المدرسة ان تكون لها رؤيتان واضحتان، الأولى، هي صورة العالم التي ستتشكل في المستقبل، مع وضع الطفل المستقبلي في هذه الصورة، والثانية صورة المناخ التربوي الذي سيحدث تغييرا في سلوك الاطفال يجب ان يتواءم مع متغيرات هذا المستقبل.

وعلى ذلك فالمستقبل يحتاج الى اعداد مسبق وليس الى وعظ وارشاد، وهو يحتاج الى الاستخدام الافضل للاستعلام Inquire كطريقة من طرق التدريس الحديثة، وأيضاً يحتاج المستقبل الى العمل الدؤوب على تربية العقل المتفتح على البحث والمعرفة، والى الانفتاح الكلي على الثقافات الانسانية الأخرى.

ميثودولوجيا الدراسة:

أمكن دراسة مفردات قيم التسامح من خلال تحليل محتوى منهج المرحلة الابتدائية بدولة الكويت.

وتحليل المحتوى هو دراسة المعنى السيكولوجي، ودلالة ومغزى المستندات التي بين

ييدي الباحث. ان طريقة تحليل المحتوى، كاحدى طرق البحث، تتعلق بدراسة الموضوعات والمحتوى، أي بالبيانات النوعية والكيفية Qualitative Data لمحتوى المقرر.

ومن فضائل طريقة تحليل المحتوى أنها يمكن استخدامها في المواقف التي لا يمكن استخدام طرق البحث الأخرى فيها.

وفي دراستنا هذه قمنا باستخدام المقرر الدراسي لمواد اللغة العربية، والتربية الاسلامية، والاجتماعيات، كوحدة لتحليل Unit of Analysis، وفي كل مقرر دراسي أمكن البحث عن مفردات القيم التالية:

التسامح، التعاون، الصداقة، الاحترام، الود، المحبة. والجدول رقم (١) يبين عدد التكرارات لمفردات كل قيمة من القيم المطلوبة في منهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية.

#### جدول رقم (١)

يبين مفردات قيم التسامح وتكراراتها في منهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية

المفاهيم	السنة		
	أولى	ثانية	ثالثة
التسامح			٧
التعاون	٣	١٢	٩
الصداقة	١٦	١٨٧	٤٠
الاحترام		١	٢
الود	١	٢	١٦
المحبة	٥٥	٩٨	٥٠

يتضح من الجدول رقم (١) أن قيمة "التسامح" تكررت (٧) مرات في مقرر اللغة العربية للصف الثالث الابتدائي، و (١٢) مرة في مقرر اللغة العربية للصف الرابع الابتدائي، ولم تذكر بتاتا في مقرر اللغة العربية للصفين الاول والثاني الابتدائي.

كذلك يتضح من الجدول أن قيمة "التعاون" تكررت (٣) مرات في منهج الصف

الاول، و (١٢) مرة في منهج الصف الثاني، و (٩) مرات في منهج الصف الثالث، و (١٢) مرة في منهج الصف الرابع الابتدائي.

كذلك يتضح من الجدول المذكور ان قيمة "الصداقة" تكررت (١٦) مرة في مقرر اللغة العربية للصف الاول الابتدائي، و (١٨٧) مرة في مقرر اللغة العربية للصف الثاني الابتدائي، و (٤٠) مرة في الصف الثالث الابتدائي، و (٧) للصف الرابع الابتدائي.

أما قيمة "الاحترام" فوردت مرة واحدة في مقرر اللغة العربية للصف الثاني الابتدائي، وتكررت مرتين في الصف الثالث الابتدائي، ووردت مرة واحدة في الصف الرابع الابتدائي، ولم تذكر بتاتا في مقرر الصف الاول الابتدائي.

أما قيمة "الود" فوردت مرة واحدة في مقرر الصف الاول الابتدائي، ومرتين في الصف الثاني، وتكررت (١٦) مرة في مقرر الصف الثالث، ومرتين في مقرر الصف الرابع. وبالنسبة لقيمة "المحبة" فقد تكررت (٥٥) مرة في مقرر الصف الاول الابتدائي، و (٩٨) في مقرر الصف الثاني الابتدائي، و (٥٠) مرة في مقرر الصف الثالث الابتدائي، و (٢٧) مرة في مقرر الصف الرابع الابتدائي.

والجدول رقم (٢) يوضح عدد تكرارات مفردات القيم المتعلقة بالتسامح في منهج التربية الاسلامية للمرحلة الابتدائية.

#### جدول رقم (٢)

يبين مفردات قيم التسامح وتكراراتها في منهج التربية الاسلامية للمرحلة الابتدائية

المفاهيم	السنة		
	أولى	ثانية	ثالثة
التسامح		٢	١
التعاون		٢	١٤
الصداقة			٢
الاحترام		٧	
الود		١	
المحبة	٧	٤٠	٢٢
			٨٢

يتضح من الجدول رقم (٢) ان قيمة "التسامح" تكررت مرتين في مقرر التربية الاسلامية للصف الثاني الابتدائي ووردت مرة واحدة في مقرر الصف الثالث الابتدائي، ولم تذكر بتاتا في مقررات الصف الاول والرابع الابتدائي.

كذلك يبين الجدول السابق ان قيمة "التعاون" تكررت مرتين في مقرر التربية الاسلامية للصف الثاني الابتدائي، و (١٤) مرة في مقرر الصف الثالث الابتدائي، و (٨٧) مرة في مقرر التربية الاسلامية للصف الرابع الابتدائي.

أما قيمة "الصدقة" فتكررت (٣) مرات في مقرر الصف الثالث الابتدائي، و (١٩) مرة في مقرر الصف الرابع الابتدائي، ولم تذكر في مقررات الفصلين الاول والثاني الابتدائي.

كذلك يتضح من الجدول السابق أن قيمة "المساواة" تكررت (٧) مرات في الصف الثاني الابتدائي فقط و(١٠) مرات في الصف الرابع الابتدائي، ولم تذكر أبداً في مقررات التربية الاسلامية للصفوف الأخرى.

وكذلك يبين الجدول السابق أن قيمة "الود" لم تذكر سوى مرة واحدة في مقرر الصف الثاني الابتدائي و (٤) مرات في مقرر الصف الرابع الابتدائي . وبالنسبة لقيمة "المحبة" فقد ذكرت (٧) مرات في مقرر الصف الاول الابتدائي ، و (٤٠) مرة في مقرر الصف الثاني الابتدائي، و (٢٢) مرة في مقرر الصف الثالث الابتدائي، و (٨٣) مرة في مقرر الرابع الابتدائي.

والجدول رقم (٣) يوضح عدد تكرارات مفردات القيم المتعلقة بالتسامح في منهج الاجتماعيات للمرحلة الابتدائية.

جدول رقم (٣)

يبين مفردات قيم التسامح وتكراراتها في منهج الاجتماعيات للمرحلة الابتدائية

المفاهيم	السنة			
	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة
التسامح				
التعاون				٢٩
الصدافة				٢
الاحترام				
الود				١
المحبة				٢

يتضح من الجدول رقم (٣) أن قيمة "التسامح" لم تذكر في مقرر الصف الرابع الابتدائي، كذلك لم تذكر قيم "الاحترام" في مقرر الاجتماعيات للمرحلة الابتدائية.

أما فيما يتعلق بقيم "التعاون" فقد ذكرت (٢٩) مرة، و "الصدافة" ذكرت مرتين، و "الود" ذكرت مرة واحدة، و "المحبة" ذكرت مرتين.

وقد يعود السبب في قلة استخدام هذه القيم في منهج الاجتماعيات للمرحلة الابتدائية الى أن هذا المقرر يدرس في الصف الرابع الابتدائي فقط ولا يقرر على الصفوف الابتدائية الثلاثة الاولى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يعود السبب الى طبيعة الموضوعات المقررة في هذا المنهج.

والجدول رقم (٤) يوضح مجموع تكرارات القيم المتعلقة بالتسامح في مناهج اللغة العربية والتربية الاسلامية والاجتماعيات للمرحلة الابتدائية.

جدول رقم (٤)

يوضح تكرارات القيم المتعلقة بالتسامح في مناهج اللغة العربية والتربية الاسلامية والاجتماعيات للمرحلة الابتدائية

الترتيب الرتبي	السنة			المفاهيم	
	المجموع	الاجتماعيات	التربية الاسلامية		اللغة العربية
٥	٢٢	--	٣	١٩	التسامح
٣	١٦٨	٢٩	١٠٣	٣٦	التعاون
٢	٢٧٤	٢	٢٢	٢٥٠	الصداقة
٦	٢١	--	١٧	٤	الاحترام
٤	٢٦	١	٤	٢١	الود
١	٢٨٤	٢	١٥٢	٢٣٠	المحبة
		٢٤	٣٠١	٧٦٠	المجموع
		%٣	%٢٨	%٦٩	

يتضح من الجدول رقم (٤)

أن قيمة "التسامح" تكررت (٢٢) مرة في مناهج المرحلة الابتدائية، وأن قيمة "التعاون" تكررت (١٦٨) مرة، وأن قيمة "الصداقة" تكررت (٢٧٤) مرة، وأن قيمة "الاحترام" تكررت (٢١) مرة، وأن قيمة "الود" تكررت (٢٦) مرة.

ومن هنا نرى أن أكثر القيم تكرارا هي قيمة "المحبة"، تليها قيمة "الصداقة"، ثم قيمة "التعاون"، ثم قيمة "الود" وأن أقل القيم تكرارا هي قيمة "الاحترام" وقيمة "التسامح".

والجدول رقم (٥) يبين النسب المئوية للقيم المتعلقة بالتسامح في مناهج المرحلة الابتدائية.

جدول رقم (٥)

يوضح النسب المئوية للقيم المتعلقة  
بالتسامح في مناهج المرحلة الابتدائية

النسب المئوية	التكرارات	المفاهيم
٣ %	٢٢	التسامح
١٥ %	١٦٨	التعاون
٣٤ %	٢٧٤	الصداقة
٣ %	٢١	الاحترام
٢ %	٢٦	الود
٤٧ %	٢٨٤	المحبة
١٠٠ %	١٠٩٥	المجموع

يتضح من الجدول رقم (٥) أن قيمة "التسامح" تشكل ٣% فقط من مجموع مفردات القيم الدالة على معاني التسامح، وأن قيمة "التعاون" تشكل ١٥ % فقط من مجموع مفردات القيم الدالة على معاني التسامح، وأن قيمة "الصداقة" تشكل نسبة (٣٤%) من مجموع مفردات القيم الدالة على معاني التسامح، وأن قيمة "الاحترام" تشكل نسبة (٣%) من مجموع القيم الدالة على معاني التسامح.

ويتضح من الجدول نفسه أن قيمة "المحبة" أحرزت أكبر نسبة (٤٧%) من بين مجموع مفردات القيم الدالة على التسامح، وتليها قيمة "الصداقة" من حيث الأهمية، إذ أحرزت ما نسبته ٣٤% من مجموع مفردات القيم الدالة على التسامح.

وبمراجعة الجدول السابق يتضح لنا أن قيم "الود"، و "الاحترام" و "التسامح"، تناولت أقل النسب المئوية من مجموع مفردات القيم الدالة على معاني التسامح، حيث أن هذه القيم مجتمعة حصلت على ٨ % فقط من مجموع تلك المفردات.

خلاصة القول: يتضح لنا من دراستنا الاستطلاعية لمناهج المرحلة الابتدائية في دولة الكويت، أن هناك بعض المفاهيم المتعلقة بقيم التسامح مدموجة في بعض المواد الدراسية للمنهج، وأن منهج اللغة العربية يحتوي على (٧٦٠) مفهوماً بنسبة قدرها ٦٩%.

من مجموع مفردات القيم الدالة على معاني التسامح، يليها منهج التربية الاسلامية حيث يحتوى على (٣٠١) مفهوماً بنسبة قدرها ٢٥% من مجموع المفاهيم الدالة على معاني التسامح، أما منهج الاجتماعيات فيحتوى على (٣٤) مفهوماً بنسبة قدرها ٣% فقط من مجموع مفردات القيم الدالة على معاني التسامح (جدول رقم ٦).

جدول رقم (٦)

يوضح عدد المفاهيم المتعلقة بالتسامح ونسبتها في مناهج المرحلة الابتدائية

المجموع		الاجتماعيات		التربية الاسلامية		اللغة العربية		المفاهيم المتعلقة بقيم التسامح
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
								التسامح
								التعاون
								الصدقة
								الاحترام
								الود
١٠٠%	١٠٩٥	٣%	٣٤	٢٨%	٣٠١	٦٩%	٧٦٠	المحبة



## المراجع

- Kirschenbaun, H. and Simon, S. " Values and the Futures Movement in Education". in Alvin Toffler's learning for Tomorrow: The Role of the Future in Education. New York: Vintage Books, (1974 ).
- Phillips, D. Theories, Values and Education. Carlton Press, Oxford, (1971).
- Lewin, M. Understanding Psychological Research. John wiley and Sons, New York, (1979).

## المناقشات

الدكتور/ حسن الابراهيم

أتمنى أن يكون عندك الوقت للتوسع في هذا الموضوع مستقبلا. بالنسبة لأهداف التعليم

١- مساعدة الفرد على التأقلم مع المجتمع.

٢- مساعدة الفرد على تفهم التغيرات التي تحصل بالشرق الاوسط وبسرعة كبيرة في وقت قصير من الزمن.

بالنسبة للتأقلم مع المجتمع: نقول ان المنهاج التعليمي في الكويت والعالم العربي قد فشل فشلا كبيرا في خلق التأقلم مع المجتمع.

لو نظرنا الى ظاهرة تمر فيها الدول العربية والنامية بشكل عام الظاهرة هي تريف المدن وبروز المدن العشوائية.

لو زرنا كثيرا من المدن العربية لوجدنا أن هناك مناطق شاسعة وكثيفة بالبشر بدون ترخيص أو بنية تحتية. طرق غير معبدة. في الدول المنتجة للنفط هناك ظاهرة بدونة المدن (نزوح البدو الى المدن) وعدم قدرة التعليم على صهر هؤلاء الناس سواء في المدن الرئيسية ذات الهجرة الريفية او الهجرة البدونية في بوتقة واحدة.

أهمية النظام التعليمي تكمن في أقلمة الفرد مع المجتمع. هل الهجرة الريفية قضت على ظاهرة البطالة؟ نسبة البطالة في الجزائر مثلا ٢٥% تخرج لنا جيلا هو جيل مقاهي/ جيل المتكئين على الحيطان. بروز العنف في المجتمعات العربية، ظاهرة خطيرة اخرى.

يجب أن تكون هناك محاولات جادة من قبل رجال التعليم والاجتماع لدراسة هذه الظواهر.

جئت من مؤتمر في قبرص عن احتمالات السلام في الشرق الاوسط وذهلت على مدى يومين ونصف بالتوقعات لعمليات السلام. من المتوقع أن يوقع الاتفاق السوري اللبناني الاسرائيلي في وقت قريب.

اجراءات السلام والتغيرات سينتج عنها تنافس اقتصادي وتقني سواء مع اسرائيل ام الدول الأخرى دول الجوار (تركيا وايران).

التنافس الذي كان قائما على العنف واستعمال السلاح سيكون تنافسا قائما على العقل والعلم.

هل نحن مستعدون لهذا التنافس؟ هناك مقالة في الهيرالد تريبيون محتواها يخاطب العرب والرئيس الأسد بالذات ويحث على التوقيع لأن القطار سائر وان لم توقعوا عليه فسوف تكونون متأخرين عن الركب في المنطقة والعالم.  
أنا اتفق معك بأن يكون الكلام ليس خطايا وانما مستندا الى حقائق علمية وأبحاث علمية.

#### الاستاذ / انور النوري

هل من وضعوا محتوى المنهج كانت عندهم هذه القيم ضمن ما كانوا يريدون الوصول اليه؟ ام لم تكن موجود عندهم فجاءت المناهج بطريقة عفوية.  
ربما السبب عندما وضعت المناهج في ذلك الوقت لم تحتو القيم بمفرداتها كما هي موجودة.

السؤال الآخر: المنهج الدراسي فيه منهج البيئة المدرسية. ما هي المفاهيم والقيم التي تريد التربية أن تفرسها في النفوس عن طريق الأنشطة الكشفية والجمعيات.  
أنا اعتقد أن المدرسة هي الاداة المطلوب منها ان تهيء الفرد للتغيير المطلوب.  
هل التغيير المطلوب واضح امام واضعي المناهج بحيث يبني المنهج ويملؤه بالقيم المطلوبة للتغيير المطلوب الذي قرره المجتمع.  
على سبيل المثال: المرحلة المقبلة في الشرق الاوسط وهي التنافس العقلي بدل التنافس الحربي.

هل هذا الشيء مقرر عندنا بحيث نحاسب المؤسسة التربوية على ضرورة تحويل هذه الفكرة الاساسية في نفوس اطفالنا؟ وما هو دور التربية في ظل غياب القرار الرئيسي في توجه مجتمعاتنا.

#### السيدة/ سعاد الرفاعي

المحاضرة حركت في نفسي كثيرا من المفاهيم التي غرست في جيلنا وهي افضل من الادوار التي مررنا بها. أتذكر عندما كنت طالبة غرست المناهج في نفسي اكثر مما غرستنا نحن في طلابنا ايام تدرسنا. (وهذا راجع لأسباب كثيرة).

عندنا تبدأ الفكرة ثم سرعان ما تنتهي

أسست قبل سنوات لجنة للشباب (وكنتم امثل وزارة التربية) يؤخذ فيها رأي الطالب في المناهج ولكن سرعان ما انتهت هذه اللجنة.

وضع المناهج وتعديلها والضغط بحشو الكتب دون التركيز على هذه القيم وممارسة المعلم لها أضعف كثيرا مواقف الطلاب داخل المدرسة.

مثلا شجار طالب مع آخر داخل الفصل المدرسي ليس للمعلم أي أثر وإنما يحوله الى الاختصاصي الاجتماعي. نحن في زماننا كان المعلم هو الذي يحل مثل هذه المشاكل ويعودنا التسامح أثناء الحصة وبذلك تفرس قيمة من القيم في النفوس.

الدكتور/ رجاء ابو علام

من خلال النظرة الى الجداول نجد التركيز على المحبة والصدقة وهي مفاهيم شائعة في المجتمع وواضع المناهج ركز عليها. ان المفاهيم الاخرى مثل التسامح جاءت بالصدفة وليس عن تخطيط، في هذه الحالة لا نستطيع القول ان هذه المفاهيم وجدت عن تخطيط. التسامح وهو الأساس لم يكن واردا وإنما جاء بشكل عرضي وهذا احساسى.

الدكتور/ جعفر العريان

أعقب على سؤال الدكتور. هل تم بالفعل تجهيز الناشئة للعيش بهذا المستقبل؟ ولايجاد اجابة نقول ان الكويت ممثلة بوزارة التربية حاولت خلق ناشئة تتكيف مع الأحداث والعالم . لكن بعض المحاولات ما حالها التوفيق.

قبل الغزو أجريت تعديلات على منهج التربية الوطنية لتغييرها بما يتناسب مع توجهات الدولة في خلق مواطن قادر على التعايش مع المستجدات الموجودة في البلد، مواطن له انتماء للبلد ويحاول ترجمته... لكن هذه المحاولات فشلت اما لعدم قدرة المؤلفين على ترجمة هذه الاحاسيس الى واقع او عدم قدرة المدرسين على ترجمة القضايا الخاصة بالولاء والمواطنة الى واقع محسوس.

في الاشهر الاخيرة هناك محاولات لتطوير البيئة الابتدائية العلمية والأكاديمية... أنا اعتقد ان المحاولات تسير بصورة جادة ومخلصة لكن العملية ما زالت خاضعة لمزيد من البحوث والدراسات. خاصة أن الهيكل الحالي للبيئة الابتدائية استمر حوالي ٣٥ سنة وبالتالي يصعب تغييره وبصورة سريعة.

لذلك اطالب بأن يكون الجانب البحثي موجودا والدراسات الكبيرة تأخذ دورها لتكون جميع المحاولات المستقبلية جادة وموفقة.

## الدكتور/ قاسم الصراف

نحن لا نستطيع أن نجزم بأن وجود هذه المفردات في منهج المرحلة الابتدائية دليل على تخطيط مسبق وإنما ربما تكون جاءت عشوائية... حتى في مراحل نمو النمط لا نجد تناسقا بينها وبين هذه القيم وهذا دليل عشوائيتها أو مجيئها بطريق الصدفة.

هناك نوعان من المنهج: المنهج المباشر عن طريق الكتب، والمنهج الخفي الذي يلعب دورا كبيرا ويتمثل في تصرفات وسلوكيات المدرس الذي يقلده الطفل كقدوة.

لو راقبنا تصرف المدرسين لصدمننا لأنها تصرفات بعيدة عن الممارسات التربوية. مثلا الاخصائي الاجتماعي يصرخ بالطفل ويتهجم عليه بطريقة لا تدل على انه انسان تربوي. المشكلة ليست بالمنهج وإنما البيئة والادارة كلها تتفاعل وتنصب في نفسية الطفل وبالتالي المنتج والمخرجات التربوية تكون بهذه الصورة.

دعونا من المستقبل قليلا والتفكير به ، لنعالج الواقع وما هو موجود أمامنا وكيفية اصلاحه والانطلاق للمستقبل.

بالنسبة لوضع المنهج: هناك نقطتان أساسيتان: الاولى أن تكون هناك دراسات ميدانية تؤخذ بعين الاعتبار عند وضع المنهج ولا تعتمد على الآراء العشوائية ثم تبني المناهج على ضوء هذه الدراسات.

النقطة الثانية: عدم ترجمة الاهداف الى اهداف سلوكية.

الصياغة السلوكية وهي أن يمارس الطفل هذه القيم في حياته والا ما الفائدة من تعليمه اياها.

على المدرس صياغة هذه الاهداف في انماط سلوكية ويحاسب المدرس اخلاقيا عما يجب أن يكون في التلميذ وما الذي لا يكون. واجب المدرس ليس الهدم وإنما البناء. اذا لم يستطيع البناء فيجب عليه الابتعاد.

اذا ضاعت القدوة بالنسبة للطفل في البيت والمدرسة فمن الذي سيربيه. قضية المنهج والبيئة المدرسية قضية شائكة. ايام ان كنا طلابا كانت هناك اشياء ايجابية بسبب بساطة الحياة اما اليوم فحدث التطور ولكن المدرسة تقاعست. وظيفة المدرسة ليس التلقين وإنما بناء عقول الناشئة.

الدولة تصرف الملايين على التعليم ولكن التطور بطيء وغير موجود. حتى طريقة ايصال المعلومة طريقة خاطئة. المدرسة دورها يتركز في تعليم الطفل كيفية التفكير!

مهمة الدولة ليست بناء المدارس وملأها بالطلبة وإنما ماذا نفعل بهؤلاء الطلبة

وكيف نعلمهم قضيتنا (المنافسة في التعليم مع العالم). هل نحن قادرون على مجاراة العالم؟

### السيدة/ رهام النقيب

ليس لي أي تجربة تربوية بحتة. كيف يمكن للتسامح أن يسود في مجتمع تسيطر عليه النعرات الطائفية؟ مثلاً نحن مجتمع يصعب عليه التفكير بعقله. دائماً مشاعر الحقد/ الكراهية هي الامر المسيطر علينا. في الثمانينات (قضية شيعة وسنة) البنات في المدرسة تسألني عن مذهبي والمعاملة معي مبنية على أساس مذهبي.

ثم جاءت بعد التحرير قضية عراقي/ فلسطيني واعتبار العراقي سفاحاً قاتلاً؟ أين التسامح الذي يعالج هذه الامور العصبية؟

هل نبقى نتفرج حتى نرى أبناءنا مملوئين بالحقد والكراهية والشعور بأن هذا الشعب (الصح) وغيره (خطأ).

الطفل كالغصن نحن قادرون على تشكيله. هذا الاتجاه يجعلنا في معزل عن الناس. مثال. في محاضرة عن اتفاقيات السلام كان أحد الطلبة ضد الاتفاق وفي اليوم الثاني صار مع الاتفاق لأنه عرف أنه سيؤذي الفلسطينيين وبالتالي فهو معه حتى يؤذيهم كما آذونا.

هل هذا دليل على فشل المناهج في تحقيق التسامح أم هو فشل في العلم أم فشل في المجتمع والبيئة التي نعيش فيها؟

### الدكتور/ قاسم الصراف

هذا يعكس واقعنا الأليم. مشكلة العالم الثالث ان التربية بواد والاعلام بواد آخر ولايوجد تناسق بين ما نعلمه للناشئة وبين ما تتعلمه الناشئة من اجهزة الاعلام والبيئات الخاصة كالاسرة او العشيرة.

داخل الاسرة واختلاف الأم والأب في تربية الأبناء. (هذا دليل جهل). القيم اليومية تتبدل وتتغير. الاعتقاد يجب ان يكون على أساس ثابت وكما يجب على الاعلام والتربية ان يؤكد هذا الثبات.

الدول والامور لا تسير بالعواطف. لأن تربيته غير واضحة فنحن نسقط اسقاطاتنا على حياتنا.

تغيرنا وعدم وضوح الرؤية دليل ان الانسان يعيش في قلق داخل الأسرة والمجتمع.

كيف نصنع من التربية سلاحا في عملية تصحيح القيم وكيفية اعطائها للطفل وللأسرة حتى لا يحدث تنافر بين ما نعطيه في المدرسة وما نعطيه في البيت. هذا ناتج عن انعدام الوعي وانعدام المسؤولية والقلق والتوتر الذي نعيشه وعدم وضوح الرؤية.

#### الاستاذ/ انور النوري

دعونا نتفق أن قيمة التسامح هذه تؤدي الى الخير والمحبة والصدقة وأنه لا خير في مجتمع مالم ينشأ افراده على هذه القيم. ونحن أحوج ما نكون اليها في عالمنا المعاصر على مستوى الكويت والعالم العربي ككل.

اننا منتقلون من نزاع السلاح الى تنافس العلم، والتحدي هنا هو أنه لا يمكن الانتصار علميا دون ان تسود هذه القيم في مجتمعنا.

لا بد من اعطائها للطلاب من خلال المنهج المباشر او غير المباشر ويجب ان تتمثل سلوكا في اعداد المعلمين وخلق المدرسين القادرين الى واقع سلوكي ملموس يؤثر على الطلاب. المطلوب من متخذي القرار (المجتمع بمؤسساته) أن يقرروا هذا الاتجاه وأن تحاسب المؤسسة التربوية على تحقيقه.

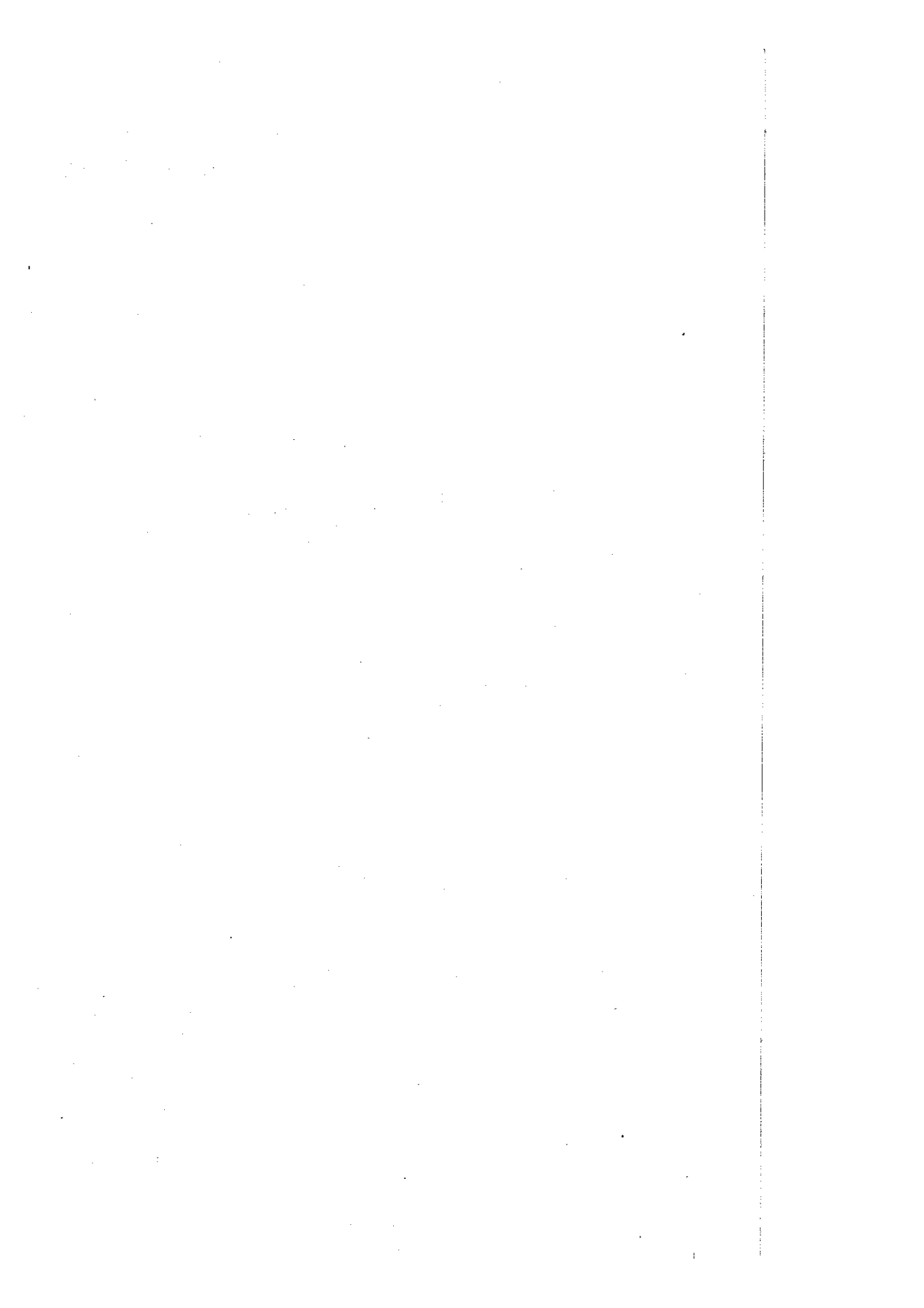
والمطلوب من المؤسسة ان تضع هذه القيم في المنهج لكي تترجم سلوكا وعلى المؤسسات الأخرى (الاعلامية والدينية) ان تتبناها وتعمل على تحقيقها وهما أقرب مؤسستين مكملتين لدور التربية.





تنمية الوعي لمفهوم السلام  
والتسامح لدى الاطفال

الدكتور رجاء أبو علام



## تنمية الوعي لمفهوم السلام والتسامح لدى الاطفال

السيدة/ سعاد الرفاعي	رئيسة الجلسة:
الدكتور/ رجاء ابو علام	المتحدث الرئيسي:
الدكتورة/ فوزية عباس هادي	المشاركون: ١ -
الدكتور/ أحمد عبد الله	٢ -
السيدة/ لولوة حمادة	٣ -
السيدة/ رهام نائل النقيب	٤ -

كلية التربية - جامعة الكويت  
محمية

# تنمية الوعي لفهوم السلام والتسامح لدى الأطفال

الدكتور رجاء أبو علام

مقدمة:

هذه الورقة محاولة لإعطاء بعض الأسس التي يمكن إتباعها لتنمية الوعي لدى الأطفال نحو السلام والتسامح. والمقصود هنا أطفال الرياض، فهم المعنيون بهذا الموضوع. وعلى هذا الأساس يمكن تحديد أهداف هذه الورقة فيما يلي:

- ١- تعريف المقصود بمفهوم السلام ومفهوم التسامح.
- ٢- خصائص النمو في مرحلة الرياض وبخاصة النمو العقلي والانفعالي وعلاقة ذلك باكتساب مفاهيم السلام والتسامح.
- ٣- مدى توفر هذه المفاهيم في الخبرات التي يتعرض لها الأطفال في مرحلة الرياض.
- ٤- مناقشة كيف يمكن تنمية هذه المفاهيم لدى الأطفال.

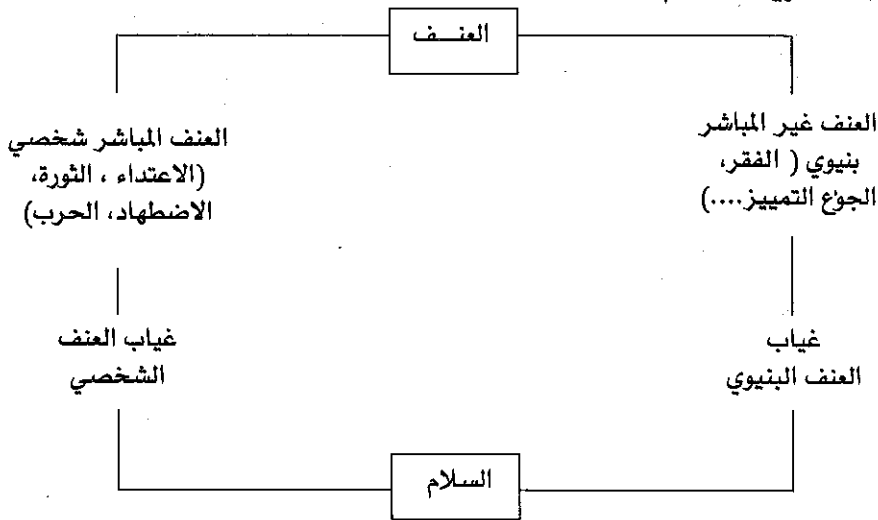
## تعريف السلام والتسامح :

تعريف السلام:

الاهتمام بالسلام والسعي نحوه كان دائما مطلباً إنسانياً، والمفاهيم المتعلقة بالسلام والحرب قديمة قدم الانسان نفسه (Hutchinson, 1986). ولقد بدأ الاهتمام بالسلام كميدان أكاديمي في الجامعات العالمية في الخمسينيات من هذا القرن (Hicks, 1988). وكان التأكيد في البداية في البحوث التي تتعلق بالسلام على العنف الشخصي (المباشر)، أي العنف الذي يوجهه شخص واحد إلى شخص آخر كما هو الحال في الاعتداء والتعذيب والاضطهاد أو الحرب، وبذلك كان البحث موجهاً نحو العنف أكثر منه نحو السلام، وكان من نتيجة ذلك تعريف السلام تعريفاً سلبياً أي مجرد غياب العنف (السلم السلبي). وفي نهاية الستينيات وأوائل السبعينيات تحول اهتمام الباحثين من العنف المباشر إلى العنف غير المباشر (البنوي)، ويقصد به الطرق التي قد يعاني بها الناس نتيجة للنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ومثل هذا العنف البنوي قد يفضي تماماً كالعنف الشخصي إلى الموت أو الانتقاص من آدمية الشخص وانتهاك

حقوقه، كما هو الحال في التمييز العنصري والتعرض للجوع وإنكار حقوق الإنسان، أو الإنفاق أكثر من اللازم على الجيش. وأدى هذا الاهتمام الواسع من جانب الباحثين في قضايا الحرية والعدل إلى التوسع في تعريف السلام كما يتضح من الشكل (١). ولم يعد السلام هو مجرد غياب الحرب، بل أصبح مفهوم السلام يشمل التعاون والتغيير الاجتماعي الذي لا يستخدم العنف، أي أن تعريف السلام أصبح يسعى نحو خلق العدل والمساواة في المجتمع (السلام الإيجابي).

الشكل ١- تعريف السلام



وعلى هذا عندما نريد دراسة قضايا السلام والصراع، فإن اهتمامنا يكون واسعا. ولقد ذكر باحث بارز في هذا المجال هو (1976) Johan Galtung أن مشكلات السلام تتكون من خمسة أبعاد (انظر الجدول رقم ١)، وبقلب هذه الأبعاد الخمسة فإننا نحصل على خمسة قيم يجب أن تدخل في أي تعريف للسلام.

الجدول ١- أبعاد السلام

قيم السلام	مشكلات السلام
اللاعنف	العنف والحرب
الرخاء الاقتصادي	اللامساواة
العدل الاجتماعي	اللاعادل
التوازن البيئي	تدمير البيئة
المشاركة	الاغتراب

## تعريف التسامح:

لاشك في أن التسامح مطلب من متطلبات السلام ويمكن أن يكون أحد القيم التي ترتبط به. وعلى هذا فإن تعريف التسامح ليس بعيدا عن تعريف السلام. وسوف أستعير هنا التعريف الذي أورده في محاضراته الشهر الماضي الدكتور قاسم الصراف حين ذكر أن التسامح هو قابلية الفرد للتطبيق العملي لمعنى الالتزام واحترام معتقدات وعادات ومشاعر الآخرين، أي معاملة الآخرين كبشر بصرف النظر عن لونهم وانتماءاتهم والعرقية والمذهبية، أو خلفياتهم الاجتماعية (د. قاسم الصراف، ١٩٩٥).

وهكذا نرى أن التسامح متضمن في السلام ومطلب من متطلباته، فلا يمكن أن يتحقق سلام سواء على المستوى الفردي أو المستوى الاجتماعي إذا لم نلتزم بالتسامح.

## خصائص النمو في مرحلة الرياض:

يمكن القول أن مرحلة الرياض تمثل مزيجا من الاستقلال وعدم الاستقلال في سلوك الطفل. فهو يشعر أن له شخصية تكاد تكون مستقلة لها عاداتها ولها ذاتيتها ولها وجودها المستقل عن غيرها، فهو يستطيع الاستماع إلى أحاديث الكبار والتعليق عليها بطريقة الخاصة، فهو لم يعد صغيرا يحتاج أمه في كل شيء، فهو لا يحتاج إلا قليلا من المساعدة في العناية بكثير من شؤونه ومع ذلك فهو لا يزال في حاجة إلى الكبار لمساعدته في بعض الشؤون.

وتتميز هذه المرحلة كذلك بأنها مرحلة هامة لاكتساب المهارات الحركية نظرا لما يتصف به جسم الطفل من مرونة، ولذلك فهو يتعلم بسهولة وسرعة. وتعتبر هذه المرحلة كذلك هامة للنمو اللغوي، ويرجع ذلك إلى نضج أعضاء الكلام ونمو القدرات العقلية المختلفة كالانتباه والإدراك والتذكر، ويتضح النمو اللغوي لطفل مرحلة الرياض في جانبين:

١- ازدياد قدرة الطفل على فهم ما يوجه له من كلام نظرا لازدياد محصوله اللغوي من المفردات.

٢- ازدياد قدرته على التعبير عن نفسه بالكلام، فهو يستعمل الجملة المفيدة التامة الأجزاء، كما تصبح كلماته ذات دلالة على أفكار معينة وعلاقات محددة.

وتتميز حياة طفل الرياض العقلية بالفضول وحب الإستطلاع والتجريب والاستكشاف، كما تتميز بقدرته على الإدراك والتذكر والتفكير والتخيل إلا أن العمليات العقلية مازالت محدودة النطاق لأنه لم يكتسب من المحصول اللغوي ما يمكنه من

التفكير المجرد، ويزداد إدراك الطفل دقة بالتدريج، كما تزداد قدرته على اكتساب المفاهيم خلال هذه المرحلة، ويستطيع الطفل أن يلاحظ التفاصيل التي لم يكن ينتبه إليها في مراحل سابقة، وتصبح مفاهيمه أكثر نوعية وتحديدا. ويتميز إدراك الطفل في مرحلة الرياض بأنه كلي، فهو يدرك الأشياء ككليات وليست كأجزاء، كما أن انتباهه وإدراكه يتأثر كثيرا برغباته وانفعالاته، ولذلك نجد الكثير من مفاهيمه خاطئة وبخاصة المفاهيم الاجتماعية.

وتزداد قدرة الطفل على إدراك العلاقات المكانية، كما يزداد إدراكه للأشكال الهندسية والحجوم، ويبدأ الطفل في مرحلة الرياض تكوين مفاهيمه عن الأرقام.

ومن حيث النمو الشخصي نجد أن طفل مرحلة الرياض يسوده خط أساسي هو الإحساس بالمبادأة والتخيل، ولذلك نجده يندفع بقوة نحو العالم، ساعيا وراء حصيلة واسعة من المعلومات عنه وعن الناس من حوله، ماذا يفعل وماذا يفعلون.

وعندما يقلد أباه أو أمه أو معلمة الروضة فإنما يقوم بابتكار الخبرة التي يريد، فهو أحيانا يقوم بدور الأم أو الأب أو الطبيب أو المعلمة، متأملا في ما يفعله هؤلاء ومتخيلا كيف يكون الأمر لو أنه فعل ذلك هو نفسه، فهو يستطيع أن يعمل وأن يبتكر، ويصبح لديه الميل للبحث عن أفكار وخبرات جديدة وحلول وأجوبة مبتكرة للمشكلات.

ويصاحب الإحساس بالمبادأة تكون الضمير كعامل منظم للمبادأة والخبرة، إذ يبدأ الطفل في تقمص صوت الوالدين قائلًا ما يجب عليه أن يفعله وما لا يجب عليه فعله. وعندما يعصى والديه فإنه يشعر بالذنب، وأحيانا يشعر بالذنب بسبب أفكاره ورغباته إذا كانت ضد صوت الضمير (د. رجاء أبو علام، ١٩٩٤).

واكتساب مفاهيم السلام والتسامح ممكنة في مرحلة الرياض. إذ أن الطفل من الناحية النمائية يكون مستعدا لاكتساب المبادئ المرتبطة بهذين المفهومين. ونظرا لأن الخاصية الأساسية لتعلم الطفل هي التعلم عن طريق الخبرة أي أن ما يتعلمه لا بد أن يمر بخبرته المباشرة، تلعب الممارسة دورا بارزا في تعلم الطفل كثيرا من المفاهيم والمبادئ. كما أن للملاحظة هي الأخرى دورها في اكتساب الطفل لكثير من الخبرات، إذ الطفل يتعلم من ممارسته الشخصية أو من ملاحظة ممارسة الأشخاص المحيطين به في المنزل والروضة. ولذلك تلعب القدوة دورا أساسيا فيما يتعلمه الطفل.

ويتضمن اكتساب المفاهيم المتعلقة بالسلام والتسامح جانبين هامين، وهما الجانب المعرفي والجانب الوجداني. فمعرفة الطفل بمعنى السلام والتسامح وما يرتبط بهما من مفاهيم يرتبط بالجانب المعرفي، كما أن الممارسة الاجتماعية المرتبطة بهذين

المفهومين ترتبط بالجانب الوجداني. ولذلك فإن تنمية مفاهيم السلام والتسامح في مرحلة الرياض يرتبط بمجالين من مجالات الأهداف، وهي المجال المعرفي، والمجال الوجداني. ولذلك كان من المهم أن تتضمن أهداف الخبرات التربوية التي يتعرض لها الطفل في مرحلة الرياض لهذه المفاهيم، ضمن مجالات الأهداف الوجدانية على الأقل.

#### الخبرات التربوية ودورها في تحقيق التسامح والسلام:

تقدم في رياض الأطفال مجموعة من الخبرات التربوية يطلق عليها الخبرات التربوية المتكاملة. ومفهوم الخبرة التربوية المتكاملة في رياض الأطفال هو ما يكتسبه الطفل داخل الروضة من خلال المواقف المنظمة والأنشطة المخططة (الحررة منها والموجهة) التي تتيح للطفل أن يشبع حاجاته وينمي مهارته في تلقائية وإيجابية مع مراعاة المرونة والتنوع والتكامل والترابط وتحقيق التوازن بين مجالات النمو المختلفة: العقلية المعرفية، والوجدانية الاجتماعية، والحركية. وهي بذلك خبرة مقصودة يقصد بها تحقيق مجموعة من الأهداف المعرفية والوجدانية والحركية.

#### خبرة من أنا:

تقدم خبرة من أنا في ثلاثة مستويات هي:

يتكون المستوى الأول لهذه الخبرة من أحد عشر نشاطا، عرف النشاط الثاني منها بأنه نشاط التسامح والصدق. ومن بين أهداف هذا النشاط هدف: يتسامح مع أقرانه أثناء اللعب. وتتضمن خبرة من أنا المستوى الأول ٤٨ هدفا يتعلق اثنان منها بالتسامح وإلى حد ما السلام وهما:

- يتسامح مع أقرانه أثناء اللعب.
- يتعاطف مع ذوي العاهات والمعاقين.
- يتعاطف مع أخوته الصغار بعيدا عن انفعال الغيرة!
- يراعي عدم إزعاج الآخرين في الصوت والضجة.
- يراعي عدم إزعاج الآخرين في الحركة واللعب.
- يراعي احترام ملكية زملائه لبعض الأدوات والألعاب.

#### المستوى الثاني:

- يراعي سلامة الآخرين وعدم إيذائهم أو إزعاجهم.
- يعود التسامح مع الآخرين من خلال مواقف عملية.



### المستوى الثالث:

- يتعاطف مع الأطفال الآخرين في أفراحهم (من خلال مواقف مناسبة).
- يتعاطف مع الأطفال الآخرين في أحزانهم (من خلال مواقف مناسبة).
- يحترم الأطفال الآخرين فلا يهزأ بمن فيه عيب جسمي.
- يتسامح مع الآخرين فيعتذر لهم عند الخطأ.

### خبرة أسرتي:

رغم أن مفاهيم السلام والتسامح لا ترد في أهداف خبرة أسرتي بشكل مباشر كما هو الحال في خبرة من أنا، إلا أننا نجد أهداف ترتبط ببعض ما تتضمنه مفاهيم السلام والتسامح من قيم. ومن أهم هذه الأهداف التالية:

- يقوى الروابط بينه وبين أفراد أسرته.
- يقوى الروابط بينه وبين أقاربه.
- يقوى الروابط بينه وبين جيرانه.
- يشعر بالانتماء إلى أسرته وعائلته.
- يحرص على علاقات المحبة مع أقاربه.
- يحرص على علاقات المودة بينه وبين جيرانه.

### خبرة المهن:

تتضمن خبرة المهن هي الأخرى بعض الأهداف التي تتعلق بمفاهيم السلام والتسامح، منها:

- يحترم العمل والعاملين.
- يشعر بأهمية المهن للمجتمع.
- يتعاون مع بعض أصحاب المهن المختلفة.
- يلعب أدوار بعض أصحاب المهن المختلف.

### خبرة المواصلات:

تحتوي خبرة المواصلات في مستوياتها المختلفة على أهداف تساعد على تكوين مفاهيم السلام والتسامح. في خبرة سيارتنا نجد الأهداف التالية:

- يقدر عمل شرطي المرور.

- يحترم عمل سائق السيارة أو الباص.
  - يتجنب التدافع عند ركوب الباص.
  - يحرص على ربط حزام المقعد.
- وفي خبرة الاتصالات (الهاتف والراديو والتليفزيون والفيديو) نجد الأهداف التالية:
- يحترم مشاعر الآخرين وراحتهم عند استخدام الأجهزة.
  - يبدأ بالتحية عند استخدام الهاتف.
  - يستخدم الهاتف في الأوقات المناسبة حتى لا يزعج الآخرين.
- أما خبرة المواصلات وهي خبرة تأتي في المستويين الثاني والثالث فتحثوي على الأهداف التالية:

- يقطع الشارع من المكان المخصص للمشاة.
- يحترم إشارات المرور فلا يسير أثناء الضوء الأحمر بل ينتظر الضوء الأخضر.
- يتعاون مع شرطي المرور.
- يقدر أهمية الأعمال المرتبطة بالسيارة.
- يتعاون مع سائق السيارة أو الباص أو شرطي المرور.
- يراعي آداب ركوب السيارة - الطائرة - السفينة.
- يقتدي بقوانين وإرشادات المرور.

#### خبرة بلدي الكويت:

وتتناول خبرة بلدي الكويت بعض الأهداف التي تتعلق بالسلام والتسامح. ومن أمثلة هذه الأهداف في المستوى الثاني:

- يقف باحترام عند سماعه للسلام الوطني.
  - يشارك في ترديد النشيد الوطني.
  - يقتني علم الكويت.
  - يحافظ على نظافة المرافق العامة.
- وفي المستوى الثالث نجد هذه الأهداف:
- يعبر لغويا عن حبه لبلده الكويت وأميره وولي العهد.
  - يميز بين أنماط السلوك الاجتماعي المقبول وغير المقبول.
  - يثني على أنماط السلوك الإيجابي.
  - يرفض أنماط السلوك السلبي.
  - يتجنب العبث بالممتلكات والمرافق العامة وتخريبها.

## تنمية مفاهيم السلام والتسامح لدى طفل الروضة.

تهدف عملية التعلم بشكل عام إلى تنمية الطفل من النواحي المعرفية والوجدانية والحركية، وذلك على افتراض توفر البيئة التعليمية الصالحة التي تتيح له فرصة للتعبير عن نفسه بالطريقة التي يريدها.

ولقد تناولت العديد من النظريات أساليب تعلم الطفل من أهمها نظرية "برونز" الذي يركز على أن الطفل يستفيد من المناسبات التي يستطيع فيها البحث عن حلول استكشافية، وعلى هذا فإن توفير الأنشطة والفرص البيئية التي تتيح للطفل فرصة الاتصال بالبيئة الخارجية، ومحاولة استكشاف عناصرها، ولذلك فإن أنسب أنواع التعلم للطفل هو التعلم الذاتي الذي يتم عن طريق استكشاف البيئة من حوله. فالتعلم الفعال المثمر بالنسبة للطفل هو ذلك التعلم الذي يقوم على نشاطه الذاتي، وإيجابيته في مواقف التعلم المختلفة، وبحيث يصبح الطفل محور الأنشطة التعليمية. وعندما يحقق التعلم حاجات الطفل ودوافعه يؤدي إلى نموه نمواً شاملاً متكاملًا. وإذا أضفنا إلى هذا نزعة الطفل الطبيعية للتخيل والابتكار فإننا نجد أن مرحلة الطفولة المبكرة هي مرحلة ابتكار بالفطرة، فالطفل تتقنه الحصيلة اللغوية الكافية للتعبير عن نفسه بشكل كاف، ولذلك فهو يلجأ إلى التعامل مع البيئة بأسلوب يقوم على التخمين والاستكشاف والتجريب، يساعده في ذلك خصوبة الخيال الذي يتمثل في أنماط سلوكية متنوعة منها اللعب الإيهامي، والتعامل مع الأشياء المحيطة به عن طريق إضفاء الحياة عليها. ويساعد على تعلم الطفل في الروضة اتساع دائرة الطفل الاجتماعية في الروضة وانخفاض التصاقه بالديه، ويتأثر نموه الاجتماعي بكل هذه العوامل ويكتسب أنماطاً سلوكية وعادات اجتماعية جديدة (نادية شريف، ١٩٩٠).

### طبيعة التربية من أجل السلام والتسامح:

ليس المقصود هنا أننا نتكلم عن مادة دراسية منفصلة تتعلق بالسلام والتسامح. ولكن المقصود أن يكون هذا بعداً من أبعاد عملية التدريس بحيث يكون ضمن الأهداف التي تسعى عملية التدريس إلى تحقيقها، ويكون أحد اهتمامات المدرسين التي يمكن استكشافها في أي مجموعة عمرية وفي أي مقرر دراسي.

وتذكر شارب (1984) أن هناك خمسة طرق لتعليم مفاهيم السلام هي:

١- تعليم السلام عن طريق التأكيد على القوة؛ وهذه الطريقة تؤيدها الحكومات والقوات المسلحة، ويقوم هذا المبدأ على أساس أن الحفاظ على السلام يتم عن طريق الإبقاء على تعزيز قوة الجيش، وتحقيق التفوق العسكري.

٢- تعليم السلام عن طريق التوسط في الصراعات وحسمها: وتقوم هذه الطريقة على تحليل الصراعات بين الأشخاص والمجتمعات، وعلى طرق حل هذه الصراعات دون استخدام العنف. ويمكن تحقيق كثير من الأمور باستخدام هذه الطريقة، ولكن خطورة هذه الطريقة تكمن في احتمال ظهور عدم المساواة حيث يحدث عدم توازن للقوى.

٣- تعليم السلام عن طريق تحقيق السلام الشخصي: تؤكد هذه الطريقة بشكل أساسي على الحاجة الشخصية للتعاطف والتسامح والتعاون.

٤- تعليم السلام كجزء من النظام العالمي: تأخذ هذه الطريقة في اعتبارها الحاجة إلى الاعتراف بأن العنف غير المباشر (التكويني) هو العقبة الرئيسية في سبيل السلام. وتحتاج هذه الطريقة إلى تحليل تفصيلي للروابط بين التغيير الشخصي والتغيير الاجتماعي.

٥- تعليم السلام عن طريق إلغاء علاقات القوة: تنظر هذه الطريقة إلى قيم الناس كما لو كانت هي نفسها نتيجة لبعض المتغيرات البنيوية. ولذلك فإن التأكيد يكون على زيادة الوعي بالعنف البنيوي والتقمص مع كفاح جميع الجماعات المضطهدة.

#### أهداف تعليم السلام والتسامح:

تقوم هذه الأهداف على الأسس التالية:

- ١- الحرب والعنف لا يؤديان إلى رخاء الإنسانية.
- ٢- الحرب والعنف ليسا مظاهر حتمية في الطبيعة الإنسانية.
- ٣- يمكن تعليم السلام والتسامح وهذا هو الطريق البديلة للحياة والسلوك والتنظيم. وطبقا لهذه المبادئ يمكن تحديد الأهداف التالية لتعليم السلام والتسامح:
  - ١- استكشاف مفاهيم السلام والتسامح باعتبارها حالة من حالات التعايش وباعتبارها عملية نشطة.
  - ٢- استقصاء عوائق السلام وأسباب اللاسلم سواء في الأفراد أو المؤسسات أو المجتمعات.
  - ٣- حل الصراعات بطرق تقود إلى عالم أقل عنفا وأكثر عدلا.
  - ٤- استكشاف مدى من البدائل المستقبلية المختلفة، بطرق تحقق مجتمعا عادلا مستقرا.

ويمكن تحقيق هذه الأهداف عن طريق تنمية المعرفة والاتجاهات والمهارات المرتبطة بها في جميع المستويات ابتداء من أطفال الرياض وحتى نهاية المرحلة الثانوية وذلك بالتأكيد على الجوانب التالية:

- ١- المساعدة على تنمية عقول نشطة متسائلة، وذلك بتنمية القدرة على التساؤل والمناقشة بشكل منطقي.
- ٢- غرس الاحترام للقيم الدينية والخلقية، والتسامح العرقي والديني والتسامح نحو الطرق المختلفة التي يتبعها الناس في حياتهم.
- ٣- مساعدة الأطفال على فهم العالم الذي يعيشون فيه، والحاجة إلى التعاون بين الأفراد والجماعات والأمم.

ومن بين مجالات التعلم والخبرة التي يجب استكشافها المجالات الإنسانية والاجتماعية والخلقية والروحية. مع الاهتمام والتأكيد على قضايا التربية البيئية والتربية السياسية والتربية الاقتصادية. ومن خلال معالجة هذه القضايا يمكن تعليم مفاهيم السلام والتسامح. ومجالات التربية المذكورة هامة للغاية في جميع مستويات التعليم. فالتربية السياسية مثلا ضرورة في أي مجتمع يؤمن بالديمقراطية. ويجب أن تتناولها خبرات الطفل في الروضة، وذلك عن طريق مساعدة الطفل على تعلم أسس الجدالات السياسية في المجتمع، والطرق التي تتخذ بها القرارات، وتحل بها الصراعات. ولا ينطبق هذا فقط على المجتمع بل ينطبق أيضا على أماكن العمل، والروضة، والمدرسة، والأسرة. ومن بين المفاهيم الأساسية التي يمكن معالجتها في هذا المضمار المفاهيم المتعلقة بحقوق الإنسان، والعدل، والقوة، والحرية، والمشاركة، والرخاء الإنساني. ويجب كذلك التأكيد على القيم الإجرائية مثل التسامح، والمساواة، واحترام العقل والحقيقة.

## المراجع

- رجاء محمود أبو علام (١٩٩٤): علم النفس التربوي (الطبعة الخامسة)، الكويت: دار القلم.
- قاسم الصراف (١٩٩٥): غياب المفاهيم التربوية للتسامح في البيئة المدرسية. ندوة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ندوات الملتقى العلمي العاشر ١٩٩٥/٩٤.
- نادية محمود شريف (١٩٩٠): الأسس النفسية للخبرات التربوية. الكويت: دار القلم.
- وزارة التربية: مجموعة الخبرات التربوية لطفل الروضة. دليل المعلمة.
- 1988). **Education for peace: Issues, principles, and practice in the classroom.** New York: Routledge.
- 1976). Peace education: Problems and conflicts. in M.Haavelasrud (ed.) **Education for peace: Reflection and action.** Guilford: IPC Science and Technology Press.
- 1984). **Apocalypse No: An Australian guide to the arms race and the peace movement.** Sydney: Pluto.

## المناقشات

الدكتور/ احمد عبدالله

اطرح ثلاثة أسئلة على الدكتور/ رجاء ابوعلام:

- ١- هل هذه الطرق والأهداف هي بنظركم محددة ومخصصة لطفل الروضة ام كان حديثكم بشكل عام؟
- ٢- تعريف التسامح وتعريف السلام. يصعب تعليم هذه المفاهيم بالنسبة للاطفال فكيف يتم ذلك؟
- ٣- هل هذه الاهداف موضوعة لرياض الاطفال؟

الدكتور/ رجاء ابوعلام

اود الاجابة على أسئلة د. احمد عبد الله بالآتي:-

- ١- الأهداف الأخيرة وضعت على أساس أن تعليم مفاهيم التعليم والسلام يمكن أن تبدأ من مرحلة الرياض وتمتد الى المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية وبالتدرج في المعاملة مع الأطفال والمريبات والاخوة والأخوات فتصبح هذه المفاهيم قيما أساسية تتكون وتكبر معه من الطفولة الى المرحلة الثانوية.
- ٢- تعليم المفهوم يجب أن يجسد له مثلا صراعا بينه وبين أحد زملائه وأفلام الكرتون تركز على السلام كما تركز على العنف. فكل هذا يكتسبه الطفل بالتدرج. الآن التركيز على العنف في الأفلام كثير لماذا لا نركز على السلام؟ وعندما يكبر يحصل على المفهوم كشيء مجرد يكون الأساس موجودا.
- ٣- الأهداف موجودة وكيفية تحقيقها تتم عندما يأتي الوقت المناسب، التركيز اكثر شيء على النواحي المعرفية. لتنفيذ هذه الاهداف يجب أن يكون توازن كبير. مثلا هناك كلمات عندنا مثل آسف غير موجودة في المناهج الا قليلا. بينما (Sorry) في مجتمعات أخرى تسمعا كثيرا.

السيدة/ سعاد الرفاعي

هذا راجع لانها غير موجودة في البيت أساسا. اذا تعود على هذه الكلمات آسف

وشكرا وهو في البيت تعود عليها عندما يكبر.

السيدة/ لؤلؤة حمادة

بالنسبة لتنمية الوعي عند الاطفال يجب أن يقوم به البيت ثم المدرسة. نحن لا نقدر أن نحكم على الآباء كيف يربون أبناءهم.

بالنسبة للمدرسين والمدرسات هذه المفاهيم وهذا الوعي غير موجود عندهم عندما يدرسون ذلك. (أثناء اعدادها كمدرسة).

المدرسة غير معدة لتدريس هذه المفاهيم.

الدكتور/ رجاء ابو علام

التدريس في مرحلة الروضة والمرحلة الابتدائية يجب أن نسمي من يقمن بالتعليم مربيات لا مدرسات.

السيدة/ رهام النقيب

هذه الأسس عن التسامح موجودة في المناهج الأجنبية. قرأت قصة لابنتي عن رجل يعيش في أعلى التل وكيف أن أكثر من جار له جاء يحذره من البقاء هناك ولكنه رفض طاعتهم وفي النهاية حدثت العاصفة وترك بيته ونزل عند جيرانه... هذا يدل على أن هناك تسامحا بين الجيران.

السيدة/ سعاد الرفاعي

الطرق الخمس لتعليم السلام تأتي عن طريق الممارسة. لو رجعنا للأنشطة المدرسية الموجودة عندنا نلاحظ في بعض الأنشطة على المسرح كيف يمثلون دور الجندي باللباس العسكري الذي يضرب زميله (الذي يمثل دور العدو) ويطرحة أرضا على المسرح (هذا تنمية للعنف الشديد في المجتمع).

الدكتور/ رجاء ابو علام

علينا أن نبعد عن المفاهيم التي تركز على العنف ونلجأ الى العلاقة بين الأفراد والسلام وهذا ينمي السلام بين الاطفال.



